ثمرات الأعواد

يحتوي على عدة مجالس مرتبة لعشرة عاشوراء
في سيرة الحسين عليه السلام وشهادته

تأليف
الخطيب الشهير المعروف
السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي
[illegible]
[illegible]
([illegible])

منشورات

الجزء الاول

هوية الكتاب

الكتاب	:	ثمرات الاعواد
المؤلف	:	السيد على الهاشمى
الناشر	:	انتشارات الشريف الرضى
عددالصفحات	:	(۲۱۶ صفحه وزیری) الجزءالاول
		۲۱۶ صفحه وزیری الجزءالثانی
سنةالطبع	:	۱۳۷۰ ـ ۱۴۱۲
عدد المطبوع	:	۲۰۰۰ نسخه الجزءالاول و الثانی
المطبعة	:	امیر قم
الطبعة	:	الاولی
السعر	:	(۲۰۰۰ ریال)

ثمرات الأعواد

يحتوي على عدة مجالس مرتبة لعشرة عاشوراء

في سيرة الحسين عليه السلام وشهادته

الجزء الأول

تأليف

الخطيب الشهير المعروف

السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي

ولقد بكيت على الحسين بناظر أدمت مآقي جفنه عبراته
حتى سقيت بأدمعي شجر الأسى فنمى وطال وهذه ثمراته

(الطبعة المنقحة الممتازة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ثمرات الأعواد)

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره الناظرين ، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين، ثم الصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين «وبعد» فإن السبب الوحيد للذي دعاني لتأليف هذا الكتاب وجمعي لهذه الدرر هي خدمة بحتة لإخواني الذاكرين ، ولمن يعني بالأدب والتأريخ أولاً وذخيرة ليوم الدين ثانياً والله ولي التوفيق .

(المطلب الأول)

في ولادة الحسين عليه السلام

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب لثلاث ليال من شعبان او لخمس منه سنة أربع من الهجرة وكانت مدة حمله ستة أشهر ولم يولد لستة اشهر إلا عيسى بن مريم والحسين ويحيى بن زكريا، ولما ولد الحسين (ع) هبط الأمين جبرئيل على النبي (ص) ومعه ألف ملك يهنئونه بولادة الحسين (ع) ثم جيء به إليه فأذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم حنكه بريقه وغذاه من لعاب فيه ودعا له وروى عن الصادق انه قال : لم يرضع الحسين من ثدي فاطمة ولا من انثى بل كان يؤتي به النبي (ص) فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه من دمه ، وعن ابي الحسن الرضا ان النبي (ص) كان يؤتى بالحسين فيلقمه لسانه فيمصه

فيجتزيء به ولم يرتضع من انثى والى ذلك اشار الشاعر بقوله :

لله مرتضع لم يرتضع أبداً   من ثدي انثى ومن طه مراضعه
يعطيه إبهامه طوراً وآونة   من ريقه فاستوت منه طبائعه
سر به خصه باريه إذ جمعت   واودعت فيه عن أمر ودائعه
غرس سقاه رسول الله من يده   وطاب من طيب ذاك الأصل فارعه

نعم ما رضع الحسين عند ولادته من ثدي انثى أربعين يوماً وليلة ، كما ذكر ذلك بن شهراشوب في المناقب ، قال : إعتلت فاطمة لما ولدت الحسين وجف لبنها فطلب رسول الله (ص) مرضعة فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه إبهامه يمصها ويجعل الله في إبهام رسوله رزقاً يغذيه ففعل ذلك اربعون يوماً وليلة فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله ، ولما كان اليوم السابع سماه حسيناً (١) وعق عنه كبشاً ، وأمر امه ان تحلق رأسه وتتصدق عنه بوزن شعره فضة كما فعلت لأخيه الحسن (ع) ذلك فامتثلت ما امرها به النبي (ص) وبقي مع جده رسول الله (ص) ثماني سنين ومع ابيه امير المؤمنين عليه السلام ثماني وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن (ع) ثماني واربعون سنة على التقريب ، وبقي بعد اخيه الحسن (ع) عشر سنين وكان حبيباً لرسول الله ، قال ابن عباس كان رسول الله (ص) يحبه ويحمله على كتفه ويقبل شفتيه وثناياه وذكر في كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى الأربلي وابن عساكر في التأريخ الكبير عن ام الفضل لبابه الكبرى بنت

(١) ذكر علي بن عيسى الأربلي عن عمران بن سليمان قال ان الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونوا في الجاهلية.

الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب قالت رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضاء رسول الله (ص) سقط في حجري فلما انتبهت أتيت الى النبي (ص) وقلت له يا رسول الله رأيت في منامي كذا وكذا فقال خيراً رأيت يا ام الفضل ستلد ابنتي فاطمة ولداً فترضعيه بلبن إبنك قثم قالت فولدت فاطمة الحسين فكفلته قالت وتركته يوماً عند جده النبي (ص) ومضيت لآتيه بماء رجعت وجدت النبي (ص) يبكي فقلت له بأبي أنت وامي مم بكاؤك ؟ قال يا ام الفضل هذا جبرائيل يخبرني ان ولدى هذا يقتل وتقتله امتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ولما أتت على الحسين (ع) سنة كاملة هبط على النبي (ص) إثنا عشر ملك محمرة وجوههم باكية عيونهم قد نشروا اجنحتهم وهم يقولون يا محمد انه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل اجر هابيل ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق في السماوات ملك الا ونزل على النبي (ص) وكل يقرئه السلام ويعزيه بالحسين (ع) ويخبره بثواب ما يعطي ويعرض عليه تربته والنبي (ص) يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه ولما أتى على الحسين (ع) من مولده سنتان خرج النبي (ص) في سفر له فوقف في بعض الطريق ثم استرجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال (ص) هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة (ع) فقيل له يا رسول الله ومن يقتله قال (ص) رجل يقال له يزيد وكأني أنظر الى

مصرعه ومدفنه ، ولما رجع من سفره صعد (ص) على المنبر مهموماً مغموماً فخطب النـــاس ووعظهم وكـان الحسن والحسين (ع) بين يديه فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن و اليسرى على رأس الحسين (ع) ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان محمداً عبدك ورسولك و نبيك وهذان اطائب عترتي وخيار ذريتي واورمتي ومن اخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرائيل ان ولدي هذا مخذول مقتول اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتليه وخاذليه ، قال الراوي فضج الناس بالبكاء فقال (ص) أتبكونه ولا تنصرونه ثم رجع وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة اخرى موجزه وعينـــاه تهملان دموعاً ثم قال : ايها الناس اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعـترتي أهل بيـتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وإني لا أسئلكم في ذلك الأمر ما امرني ربي أن اسئلـكم المودة في القربى فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم وكان (ص) لا زال يوصي بعـترته إذ أنه يعلم ما يصيبهم من شرار امته من بعده من قتـل الرجال وسبـي العيال من بلد الى بلد وليته يرى ولده الحسـين يوم عاشوراء وقد مثلوا به اهل الكوفة بكل مثلة قـــطع الشمر رأسه وبجدل اصبعه والجمال يديه وأخذ ابن سعد درعه وسلبه ابجر بن كعب ثوبه وتركوه مجدلا عفيراً كما قال السيد (ره):

عفير امتي عاينته الكماة ... يختطف الرعب ألوانها
تريب المحيا تظن السـما ... بأن على الأرض كيوانها

وقال آخر: عاري اللباس قطيع الرأس منخمد
الأنفاس في جندل كالجمر مضطرم

(المطلب الثاني)

(في كرم الحسين «ع»)

قال محمد بن أبي طلحة الشافعي في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول في الفصل السابع في كرم الحسين (ع) وجوده، قد اشتهر النقل عنه (ع) بأنه يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقل ان وصله مال إلا فرقه، وكان يقول شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الإعطاء، ذكر صاحب عقد اللآل في مناقب الآل ان الحسين كان جالساً في مسجد رسول الله بعد وفاة أخيه الحسن وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية المجلس وعتبة بن ابي سفيان في ناحية اخرى فجاء اعرابي على ناقة فعقلها بباب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن ابي سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الأعرابي اني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً فرفع رأسه الى غلامه وقال ادفع اليه مائة درهم فقال الأعرابي ما اريد الا الدية تماماً ثم تركه واتى عبد الله بن الزبير وقال له مثل ما قال لعتبة فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه مائتي درهم فقال الأعرابي ما اريد الا الدية تماماً ثم تركه واتى الحسين (ع)

فسلم عليه وقال يابن رسول الله اني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً فقال يا اعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف الا بقدر المعرفة فقال سل ما تريد فقال له الحسين يا اعرابي ما النجاة من الهلكة قال التوكل على الله عز وجل، فقال وما الهمة قال الثقة بالله، ثم سأله الحسين غير ذلك فأجابه الأعرابي فأمر له الحسين بعشرة آلاف درهم وقال له هذه لقضاء ديونك وعشرة آلاف درهم اخرى، وقال هذه تلم بها شعثك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك فأنشأ الأعرابي يقول:

طربت وما هاج لي معبق ولا لي مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسول فلذ لي الشعر والمنطق
هم الأكرمون هم الأنجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الأنام الى المكرمات وانت الجواد فلا تلحق
ابوك الذي ساد بالمكرمات فقصر عن سبقه السبق
به فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم يغلق

وعن انس، قال كنت عند الحسين (ع) فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت له جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها فقال كذا أدبنا الله فقال تبارك وتعالى « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها » (١) وكان أحسن منها عتقها، وجنى بعض مواليه جناية توجب التأديب فأمر بتأديبه فقال يا مولاي قال الله تعالى والكاظمين الغيظ (٢) قال عليه السلام

(١) سورة النساء (٢) سورة آل عمران

خلوا عنه فقد كظمت غيظي فقال والعافين عن الناس فقال عليه السلام قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى واجازه بجائزة سنية، وذكر ابن عساكر في تأريخه قال ان سائلا خرج يتخطى ازقة المدينة حتى أتى باب الحسين فقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرك من خلف بابك الحلقة
انت ذو الجود انت معدنه ابوك قد كان قاتل الفسقة

وكان الحسين واقفاً يصلي فخفف من صلاته وخرج الى الأعرابي فرأى عليه اثر ضر وفاقة فرجع ونادى بقنبر فأجاب لبيك يابن رسول الله (ص) قال ما تبقى معك من نفقتنا قال مائتا درهم امرتني بتفرقها على اهل بيتك فقال هاتها فقد أتى من هو أحق بها فأخذها وخرج يدفعها الى الأعرابي وانشأ يقول

خذها فإني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصى كانت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

ومن شعره المنسوب له عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها على الناس طراً قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي ولت

وجاء اعرابي اليه يوماً فقال له يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت في نفسي اسأل عن اكرم الناس وانا ما رأيت اكرم من أهل بيت رسول الله (ص) احد فقال الحسين (ع) يا اخا العرب اسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال، وان اجبت عن

اثنين اعطيتك ثلثي المال، وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الأعرابي يابن رسول الله (ص) امثلك يسئل مثلي وانت ابن رسول الله (ص) فقال الحسين (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الأعرابي سل عما بدا لك فإن اجبت والا تعلمت منك ولا قوة الا بالله فقال الحسين اي الأعمال افضل فقال الأعرابي الإيمان بالله فقال الحسين فما النجاة من الهلكة فقال الأعرابي الثقة بالله، فقال الحسين (ع) فما يزين الرجل فقال الأعرابي علم معه حلم قال فإن اخطأ ذلك قال معه مال مروءة قال فإن اخطأ ذلك فقال: فقر معه صبر فقال الحسين (ع) فإن اخطأ ذلك فقال الأعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك فضحك الحسين (ع) ورمى اليه بصرة فيها الف دينار قيل واعطاه خاتمه وقيمته مائة درهم وقال له اعط الذهب الى غرمائك واصرف هذا الخاتم في نفقتك فأخذ الأعرابي ذلك كله وقال الله يعلم حيث يجعل رسالته، وكان للحسين (ع) ثلاث خواتم الخاتم الأول الذي اعطاه لهذا الأعرابي كما سمعت وللخاتم الثاني الذي اعطاه لولده علي الأكبر يوم عاشورا وقد رجع اليه من الحرب وهو يقول أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني فهل الى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الأعداء فقال له: الحسين (ع) يعزو الله على ابيك ان تدعوه فلا يجيبك بني هات لسانك فأخذ لسانه فمصه ودفع اليه خاتمه الشريف وقال له بني امسكه فى فيك وارجع الى قتال عدوك فرجع علي الأكبر الى الحرب الخ واما الخاتم

الثالث فقد اخذه بجدل بن سليم الكلبي ، واقسم بالله لو أن بجدل طلب من الحسين (ع) هذا الخاتم لجاد به عليه كما جاد على ذلك الأعرابي ولكن أبى اللعين إلا ان يفعل فعل الأراذل طلب قطعة سيف وحز به خنصر الحسين (ع) وقد جمد عليه الدم واستخرج الخاتم .

لهفي على تلك الأنامل قطعت ولو انها اتصلت لكانت ابحرا

(المطلب الثالث)

(فى حب النبي للحسين)

روى ابن ماجه في السنن ، وابن عساكر فى التأريخ . وابو الحسن علي بن فخر الدين الأربلي فى كشف الغمة ، عن يعلى بن مرة العامري انه قال خرج رسول الله (ص) الى طعام دعوا له ، فاذا حسين فى السكة مع غلمان يلعب فتقدم رسول الله (ص) يضاحكه حتى اخذه فوضع احدى يديه تحت قفاه والاخرى تحت ذقنه وقبله وقال حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط . وذكر صاحب الإستيعاب عن ابي هريرة انه قال ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول الله (ص) وهو يقول ترق عين بقه (١) قال فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله افتح فاك ثم قبله . ثم قال اللهم احبه فإني احبه وروى صاحب ينابيع المودة عن ابي هريرة ايضاً قال كان

(١) البقة البعوضة كأنه يقول : اصعد يا صغير الجثة .

النبي (ص) يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش اليه فقال عينه بن بدر اراه يصنع هذا فو الله ان لي الولد وما قبلته قط فقال (ص) من لا يرحم لا يرحم.

وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله (ص) حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه.

وربما كان (ص) يحمل الحسنين على كتفيه تارة وفي حجره اخرى بل وكان يصعدهما معه على منبره كما يروى عن بريدة انه كان رسول الله (ص) يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين ع وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما بين يديه ثم قال صدق الله حيث قال (انما اموالكم واولادكم فتنة) نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وكان (ص) ينوه على الاشهاد بحبهما وعن اسامة بن زيد قال طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي (ص) وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا الحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابناء ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وفي الاصابة عن مسند ابي يعلى يسنده كان رسول الله « ص » يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا ارادوا ان يمنعوهما اشار اليهم ان دعوهما فاذا قضى الصلوة وضعهما في حجره فقال من احبني فليحب هذين وعن ابي هريره ايضا قال خرج علينا رسول الله « ص » ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه

وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وقال «ص» من احب الحسن والحسين احببته ومن احببته احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله ومن ابغضه الله ادخله النار وعن زيد بن ارقم ان النبي «ص» قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم ومما جاء في فضلهما ما روى عن الصادق «ع» انه اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله «ص» فقال رسول الله ايها حسن خذ حسينا فقالت فاطمة يا رسول الله اتستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله «ص» هذا جبرائيل يقول ايها حسين خذ حسنا وعن صحيح الترمذي بسنده قال رسول الله «ص» الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن عبد الله بن شداد عن ابيه انه قال خرج علينا رسول الله «ص» في احدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً او حسيناً فتقدم النبي «ص» فوضعه ثم كبر للصلاة فاطال سجدة الصلاة فرفعت رأسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله «ص» وهو ساجد فرجعت الى سجودي فلما قضى الصلاة قيل له يا رسول الله «ص» انك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر وانه يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى ينزل هو ، نعم هكذا كان حبه لولده الحسين وريحانته قالت ام سلمه دخل النبي «ص» ذات يوم في حجرتي ونام فاقبل الحسين وجلس على صدر

جده رسول الله « ص » فاتيت اليه واردت ان ارفعه عن صدر جده لئلا ينتبه النبى « ص » ففتح النبى عينه وقال لا يا ام سلمه دعى ولدي على كبدي وروى ابن الصباغ في الفصول المهمة عن زيد بن ابي زياد قال خرج رسول الله « ص » من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع « ص » حسيناً يبكى فقال ألم تعلمى ان بكائه يؤذينى :

كان يؤذيه بكائه وهو في المهد رضيع
بابنه قدما فداه وهو ذو الشأن رفيع
ليته اليوم يراه وهو في الرمضى صريع

(المطلب الرابع)

فى بكاء الانبياء على الحسين « ع »

روى المجلسي عن كتاب در الثمين قال في تفسير قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات » يروى ان آدم « ع » رأى على ساق العرش اسم النبى « ص » والأئمة فلقنه جبرائيل بها وقال له قل يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن والحسين « ع » فلماذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه فقال اخى جبرائيل مالي اذا ذكرت الخامس ينكسر قلبى وتسيل عبرتي فقال جبرائيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب قال يقتل عطشاناً غريباً وحيداً ولو تراه يا آدم وهو ينادي واعطشاه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فبكى آدم وروى ان زكريا سئل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فهبط

جبرائيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر اسم الحسين «ع» خنقته العبرة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعة منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين «ع» تدمع عيني فانبأه الله تعالى عن قصته وقال كهيعص فالكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة الطاهرة والياء يزيد وهو ظالم للحسين «ع» والعين عطش الحسين «ع» والصاد صبره فلما سمع زكريا علا بكاؤه وزاد ويروى ان رجلا من بني اسرائيل سئل موسى بن عمران يسئل ربه ليعفو عنه فسئل موسى ربه فقال عز من قائل يا موسى اغفر لكل من سألني الا لقاتل الحسين «ع» فقال موسى ومن يقتله قال تقتله امة جده عطشاناً غريبا وينهب رحله وتسبى نسائه وتقتل اصحابه وتشهر رؤسهم على اطراف الرماح يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش فبكى موسى ولعن قاتل الحسين «ع» ومن مناجاة موسى «ع» قال يارب بم فضلت امة محمد على سائر الامم فقال الله تعالى لعشر خصال فقال موسى وما تلك الخصال التي يعملونها قال الله تعالى الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء قال موسى يا ربي وما العاشوراء قال البكاء والتباكي على سبط محمد «ص» والمرثية والعزاء على مصيبته يا موسى مامن عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى او تباكى وتعزى على سبط محمد «ص» الا وكانت له الجنة خالداً فيها ومن انفق من ماله في محبة ابن بنت نبيه درهما او دينارا الا وباركت له في دار الدنيا ، الدرهم بسبعين وكان

وكان منعما في الجنة وغفرت له ذنوبه يـا موسى وعزتي وجلالي ما من رجــل من امتي او امة من امائي جرت من دموع عينيه قطرة واحدة الاو كتبت له اجر مائة شهيد وروى ان نوح لما ركب السفينة طافت به جميع الـدنيا فلما مر بكربلا أخذه الموج وخاف نوح الغرق فدعى ربه فنزل جبرائيل وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين «ع» سبط محمد خاتم الانبياء فبكى نوح وقال ياجبرائيل ومن قاتله قال لعين اهل السماوات والارض فلعنه نوح وسارت السفينة وروى ان ابراهيم مر بكربــلاء وهو راكب على فرسه فعثرت به الفرس فسقط الى الارض وشج رأسه وسال دمه فاخذ يكثر من الاستغفار وقال الهي اي شيء حدث مني ؟ فنزل عليه جبرائيل وقال يا ابراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم النبيين فسال دمك موافقة لدمه فبكى ابراهيم ثم قال يا جبرائيل ومن القاتل له قال لعين اهل السماوات والارض فرفع ابراهيم يديه الى السماء وقال اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام وروى ان اسماعيل كانت اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعى انها لاتشرب الماء من هذه المشرعة فسئل اسماعيل ربه عن سبب ذلك فأوحى الله اليه سل غنمك فانها تجيبك عن سبب ذلك فقال لهـا اسماعيل لم لا تشربين من هذا الماء فأجابته بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد «ص» يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة فبكى اسماعيل وسئلها عن قاتله قالت هــو لعين اهل السماوات والارض

فقال اسماعيل اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام وروى ان سليمان كان يجلس على بساطه ويسير به في الهواء فمر ذات يوم بارض كربلاء فادار الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف سليمان السقوط ثم سكنت الريح فنزل البساط فى ارض كربلا فقال ان هنا يقتل الحسين عليه السلام قال ومن يكون الحسين قال سبط محمد خاتم الانبياء فبكى سليمان ولعن قاتله فهبت الريح وسار البساط وروى ان عيسى كان سائحا فى البرارى ومعه الحواريون فمروا بكربلاء فرأوا اسدا كاسراً قد اخذ الطريق فتقدم عيسى الى الاسد وقال له لم جلست فى هـذا الطريق ولا تدعنا نمر فنطق الاسد بكلام فصيح وقال انى لا ادعكم تمرون حتى تلعنوا يزيد بن معاوية قاتـل الحسين ؟ قال هو سبط محمد النبي الأمي فبكى عيسى ومن معه ثم قال ومن يقتله قال لعين اهـل السماوات والارض فلعنه عيسى ولعنـه الحواريون فتنحى الأسد عن طريقهم فساروا لقصدهم فالحسين « ع » بكاه آدم وجميع الانبياء وهو اذ ذاك بساق العرش واما بعد ولادته بكاه جده رسول الله « ص » وابوه علي وامه فاطمة واما بعد قتله فقد بكته الملائكة والشمس والقمر بل وكل العلوية والسفلية وكل ما خلق الله ما يرى وما لايرى فكيف اذاً لا تبكيه عيون المؤمنين الى يوم القيامة :

على مثل هذا الرزء يستحسن البكاء
وتقلع منا انفس من سرورها

وهو القائل انا عبرة كل مؤمن ومؤمنة ويحق للموالي ان يقول:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية

(المطلب الخامس)

فى بكاء فاطمة على ولدها الحسين «ع»

روى فرات بن ابراهيم فى تفسيره عن الصادق «ع» انه قال كان الحسين بن علي «ع» مع أمه تحمله فاخذه النبي «ص» وقال لعن الله قاتلك ولعن الله سالبك واهلك الله المتوازرين عليك وحكم بيني وبين من اعان عليك فقالت فاطمة يا ابه اي شيء تقول ؟ قال يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الاذى والظلم والغدر وهو يومئذ في عصبة كانهم نجوم السماء يتهاوون الى القتل وكأني انظر الى معسكرهم والى موضع قتلهم وتربتهم قالت يا ابه واين هذا الموضع الذي تصف ؟ قال هو موضع يقال له كربلاء وهي كرب وبلا علينا وعلى الامة تخرج عليهم شرار امتي لو ان احدهم شفع فيه من في السماوات والارض ما شفعوا له وليأتيه قوم من محبينا ليس فى الارض اعلم باالله ولااقوم بحقنا منهم اولئك مصابيح الدجى وهم الشفعاء يوم القيامة واردون حوضي غداً اعرفهم اذا وردوا على بسيماهم فبكت فاطمة عليها السلام فقال لها رسول الله (ص) يا بنتاه ان افضل اهل الجنة هم الشهداء الذين بذلوا انفسهم في مرضاة الله فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ومن كتب عليه القتل خرج الى مضجعه ومن لم يقتل فسوف يموت يا فاطمة بنت محمد (ص) اما تحبين اذا تأمرين غداً بأمر فتطاعى فى هذا الخلق اما ترضين ان يكون ولدك من حملة العرش اما ترضين

ان يكون ابوك ياتونه فيسئلونه للشفاعة اما ترضين ان يكون بعلك من يذود الخلق يوم عطش الأكبر عن الحوض كما يذاد البعير الصادر عن ثناء فيسقى منه اوليائه ويقود عنه اعداءه يا فاطمة بنت محمد اما ترضين ان يكون بعلك قسيم الجنة والنار يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء يا فاطمة بنت محمد اما ترضين ان تنظري الى الملائكة على ارجاء السماء ينظرون لليك والى ما تأمرين به وينظرون الى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانعاً بقاتل الحسين (ع) وقاتليك وقاتلي بعلك يا فاطمة بنت محمد اما ترضين ان الملائكة تبكي على ولدك اما ترضين ان يكون من ابن ولدك زائراً في ضمان الله ويكون من اتاه بمنزلة من حج البيت واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفة عين. واذا مات مات شهيداً وان بقى لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي ولم يزل في حفظ الله وامانه حتى يخرج من الدنيا قالت فاطمة (ع) يا ابه سلمت ورضيت بذلك ثم قالت يا أبة متى يكون ذلك قال فى زمان خال مني ومنك ومن بعلك فاشتد بكاؤها وقالت يا أبه اذاً فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه فقال لها بنيه ان نساء امتي يبكون على نساء اهل بيتى ورجالهم يبكون على رجال اهل بيتي ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل فى كل سنة فإذا كان يوم القيامة تشفعين انت للنساء وانا اشفع للرجال وكل من يبكي منهم على مصاب الحسين. اخذنا بيده وادخلناه الجنة يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت على مصاب الحسين (ع) فإنها ضاحكة.

مستبشره بنعيم الجنه وروى ان فاطـمة لما دنت منها الوفاة دعت ابنتها زينب فشمتها في نحرها وقبلتها في صدرها وقالت لها هذه وديعة لي عندك فإذا رأيت اخاك وحيداً فريداً شميه في نحره وقبليه في صدره فان نحره موضع سـيف ابن ذي الجوشن وان صدره موضع حوافر خيول بني اميـة قال فامتثلت الحوراء زينب ذلك ولما كان يوم عاشورا وبقي الحسين وحيدا فريدا اراد ان يودع العيال ويمضي الى القتال اقبلت اليه ام المصائب وقالت له اخي اكشف لي عن صدرك وعن نحرك فكشف لها الحسين «ع» عن صدره قبلته في صدره وشمته في نحره ثم وجهت وجهها نحو المدينة صائحة يا اماه قد استرجعت الوديعة واخذت الامانة فتعجب الحسين من كلامها فقال لها : اخيه ومن الامانة ؟ قالت اعلم يا بن ام لما دنت الوفاة من امنا فاطمة قربتني اليها وشمتني في نحري وقبلتني في صدري وقالت لي بنيه هذه وديعة لي عندك فاذا رأيت اخاك الحسين وحيدا فريدا شميه في نحره وقبليه في صدره قال الراوي فلما سمع بذكر امه بكى! وسمع مناديا ينادي بين السماء والارض وا ولداه وا حسيناه فالزهراء تبكي على ولدها بل وتحضر جميع المـآتم كما روى ان فضيل صنع مأتما للحسين « ع » ولم يخبر به امامنا الصادق فلما كان اليوم الثاني اقبل الى الامام روحي فداه فقـال له يا فضيل اين كنت البارحة قال سيدي شغل عاقني فقال يا فضيل لا تخفي علي اما صنعت مأتما واقمت بدارك عزاء في مصاب جدي الحسين فقال بلى سيدي قال « ع » وانا كنت حاضرا قال سيدي اذا

ما رأيتك اين كنت جالس فقال « ع » لما اردت الخروج من البيت اما عثرت بثوب ابيض قال بلى سيدي قال « ع » انا كنت جالسا هناك فقال له سيدي لم جلست بباب البيت ولم ما تصدرت فى المجلس فقال الصادق « ع » كانت جدتي فاطمة « ع » بصدر المجلس جالسة لذا ما تصدرت اجلالا لها ففاطمة تحضر فى كل عزاء يعقد لولدها الحسين « ع » كما حضرت مصرعه فرأته يوم عاشورا بعد الظهر بساعة .

تريب المحيا تظن السما بان على الارض كيوانها

(المطلب السادس)

« فى بكاء الائمة وشيعتهم على الحسين (ع) »

قال الله تعالى « ان عدة للشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » وهذه الاشهر الاربعة هى رجب الذي بين جمادى وشعبان الملقب بالاصم وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فهذه الاشهر الاربعة كانت محترمة في الجاهلية لا يوقعون فيها قتالا واذا تنافسوا فيما بينهم جعلوا عدة من الاشهر غيرها بل وحرموا القتال فيها احتراما لها فهذه الاشهر الاربعة هي محترمة سواء كانت فى الجاهلية او فى الاسلام حتى حكى ان ضبة بن اركان كان له ابنان احدهما يسمى سعد والثاني سعيد فخرجا الى سفر فهلك سعدورجع سعيد فخرج والدهما مفتشا عن ابنه الهالك

في الاشهر الحرم ومعه الحارث بن كعب فبينما هما ذات يوم سائران يتحدثان اذ مرا بمكان فقال الحارث لقيت بهذا المكان شابا صفته كذا وكذا فقتلته وهذا سيفه فقال ضبة « الحديث ذو شجون » اي حديثك محزن فذهب قوله مثلا ثم ان ضبة قتل الحارث فلامه الناس على استحلال الاشهر الحرم فقال ـ سبق السيف العذل ـ فهكذا كانوا يحترمون الاشهر الحرم وذكر ابن ابي الحديد ان العرب تسمى آخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم وفي البحار عن ابراهيم بن محمود قال قال الرضا « ع » ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا واضرمت النار في مضاربنا وانتهب منها ثقلنا ولم ترع لرسول الله « ص » فيه حرمة في امرنا . ثم قال « ع » ان يوم الحسين اقرح جفوننا واذل عزيزنا بارض كرب وبلا واورثنا الكرب والبلا الى يوم الانقضاء فعلي مثل الحسين « ع » فليبك الباكون فان البكاء يحط الذنوب العظام ثم قال الرضا « ع » كان ابي اذا دخل شهر محرم لا يرى ضاحكا وكانت الكئابة تغلب عليه حتى تمضى منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين « ع » وعن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا « ع » في اول يوم من المحرم فقال لي يا بن شبيب اصائم انت قلت لا قال ان هذا

اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه اذ « قال ربى هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء » فاستجاب الله له وامر الله ملائكته فنادت زكريا وذلك قوله تبارك وتعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبياً من الصالحين فمن صام فى هذا اليوم ثم دعا الله فانه يستجيب له كما استجاب لزكريا ثم قال يابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرم فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الأمة حرمة هذا الشهر ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك ، يابن شبيب ان كنت باكياً لشيء فابك على الحسين (ع) فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجل ما لهم في الأرض شبيه ولقد بكت السماوات السبع والأرضون السبع لقتله ، ولقد نزل الى الأرض اربعة آلاف ملك لنصرته فلم يأذن لهم ، وفي العيون والخبر الآخر انهم نزلوا فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم صاحب الأمر فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين ، وكان الصادق (ع) اذا هل المحرم لا يرى ضاحكاً قط وكذلك الأئمة واحداً بعد واحد بل وهذه اسار في مواليهم وشيعتهم اذا هل عاشورا اجتمعت عليهم الأحزان والكروب ولعل الخبر يشير الى ذلك شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا يصيبهم ما اصابنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، وكانوا يجلسون للعزاء كما تجلس شيعتهم اليوم وكان

الرضا (ع) في كل عشرة كئيباً حزيناً ويعقد مجلساً للعزاء ويجلس نساءه وراء الستار ، وكان اذا دخل عليه احد من الشعراء يأمره بالإنشاد على جده الحسين كما في قصة دعبل الخزاعي لما دخل عليه وقال له انشدني فأنشده التائية التي منها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا   وقد مات عطشاناً بشط فرات

وكذلك للصادق (ع) لما دخل عليه ابو هارون المكفوف فقال (ع) انشدني في جدي الحسين (ع) فأنشأ يقول امرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية فبكى الصادق (ع) وقال انشدني كما تنشدون بالرقة فقال :

يا مريم توحي على مولاك   وعلى الحسين الاسعدي بكاك

. فصاحت ابنة الصادق وا جداه واحسيناه وهكذا ساير اهل البيت لا زالوا صارخين معولين عطاشا جايعين من اول شهر محرم الى يوم العاشر ، وقيل للصادق (ع) سيدي جعلت فداك ان الميت يجلسون له بالنياحة بعد موته او قتله وأراكم تجلسون انتم وشيعتكم من اول الشهر بالمأتم والعزاء على الحسين عليه السلام فقال يا هذا اذا هل هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين (ع) وهو مخرق من ضرب السيوف وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصيرة لا بالبصر فتنفجر دموعنا وقال فيما قال لمسمع كردين يا مسمع ما من عين بكت على الحسين (ع) إلا ونعمت بالنظر الى الكوثر او شربت منه الى يوم القيامة فأي عين لا تبكي عليك يا أبا عبد الله ، السلام على من دمه غسله والتراب كافوره ونسج الرياح اكفانه والرماح الخطية نعشه وفي قلب من والاه قبره :

ان يبق ملقى بلا دفن فإن له قبراً بأحشاء من والاه محفورا

(المطلب السابع)

« في بكاء النبي (ص) على الحسين وان البكاء والرقة »
« من شأن المعصوم »

للعجب كل العجب ممن يزعم ان المعصوم لا يبكي او ان البكاء لا يليق له وليس من شأنه فإذا خطر مثل هذا في البال فهو وهم صرف اذ ان البكاء والرقة من صفات المعصوم، كما ان الرحمة والرقة مودوعة في قلب كل نبي و كل معصوم بل و كل مؤمن فضلا عن النبي والمعصوم انظر الى النبي (ص) وقد دلت الاخبار المتواترة انه (ص) بكى في مواطن كثيرة كان اولها يوم احد وذلك لما رأى عمه حمزة قتيلا ورأى مامثل به شهق ، ذكر ابن ابي الحديد ان النبي كان يومئذ اذا بكت عمته صفية يبكي واذا انشجت ينشج ، و كذلك لما رأى ابنته فاطمة تبكي على عمها بكى وذكر احمد بن حنبل ان النبي (ص) لما رجع من احد فجعلت نساء الانصار يبكين على من قتل من ازواجهن فقال (ص) ولكن عمي حمزة لا بواكي له ثم نام وانتبه وهن يبكين قال فهن اليوم اذا بكين يندبن بحمزة ومنها بكى على جعفر بن ابي طالب يوم موته لما قتل ومنها لما اصيب زيد بن حارثة انطلق النبي (ص) الى منزله فلما رأته ابنة زيد اجهشت بالبكاء فسالت دمعته . ومنها عند موت ولده ابراهيم بكى فقيل له اتبكي وانت رسول الله فقال (ص) انما انا بشر مثلكم تدمع العين ويحزن القلب ولا

اقول ما يغضب الرب وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الأول منه ومنها يوم ماتت احدى بناته جلس على قبرها وعيناه تدمعان هكذا ذكر البخاري ايضاً ومنها يوم مات صبي لأحد بناته اذ فاضت عيناه يومئذ فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم من عباده الرحماء هكذا في الصحيحين ايضاً واخرج الإمام احمد من حديث ابن عباس في الجزء الأول من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله (ص) وبكاء النساء عليها قال فجعل عمر يضربهن بسوطه فقال دعهن يبكين ثم قال (ص) مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، وقعد على شفير القبر وفاطمة الى جنبه تبكي قال فجعل النبي (ص) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها ومما يعاضد ذلك بكاؤه على الحسين (ع) في مواطن كثيرة منها قبل ولادته وذلك لما هبط عليه جبرائيل قال يا محمد يولد لك ولد تقتله شرار امتك فبكى وقال لا حاجة لي فيه فقال جبرائيل يا رسول الله ان الامامة تكون فيه وفي ولده فسكت (ص) وبكا عند ولادته وذلك لما جاءت به صفية بنت عبد المطلب تحمله اخذه وشمه ثم بكى فقالت له صفية يا رسول الله وما هذا البكاء فقال لها (ص) ان ولدي هذا تقتله شرار امتي لا تخبري ابنتي فاطمة فانها جديدة عهد بولادته ومنها بكاؤه (ص) لما دخل على فاطمة ورأى الحسين (ع) يبكي في المهد فقال (ص) بنية سكتيه فإن بكاؤه يؤذيني ثم بكاه وكان (ص) كلما نظر

اليه يبكي واذا رآه في يوم عيد يبكي واذا رآه يلعب يبكي وكان (ص) يقول حسين وي حسين طمئنينتي حسين روحي التي بين جنبي حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسيناً قال ودخلا الحسن واخوه الحسين على النبي (ص) يوماً فشم الحسن (ع) في فمه وشم الحسين (ع) في نحره فقال الحسين واقبل الى امه فقال لها اماه شمي فمي هل تجدين فيه رائحة يكرهها جدي رسول الله (ص) فشمته في فمه فاذا هو اطيب من المسك ثم جاءت به الى ابيها فقالت له ابه لم كسرت قلب ولدي الحسين (ع) فقال (ص) مم ؟ قالت : تشم اخاه في فمه وتشمه في نحره فلما سمع (ص) بكى وقال : بنيه اما ولدي الحسن فاني شممته في فمه لأنه يسقى السم فيموت مسموماً واما الحسين (ع) فاني شممته في نحره لأنه يذبح من الوريد الى الوريد فلما سمعت فاطمة بكت بكاء شديداً وقالت ابه متى يكون ذلك فقال بنيه في زمان خال مني ومنك ومن ابيه واخيه فاشتد بكاؤها ثم قالت ابه فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه فقال لها بنية فاطمة ان نساء امتي يبكون على نساء اهل بيتي ورجالهم يبكون على ولدي الحسين (ع) واهل بيته ويجددون عليه العزاء جيلا بعد جيل فاذا كان يوم القيامة انت تشفعين للنساء وانا اشفع للرجال وكل من يبكي على ولدك الحسين (ع) اخذنا بيده وادخلناه الجنة وقال (ص) على الحسين فلتشق القلوب لا الجيوب وقال (ص) الا وصلى الله على الباكي على ولدي الحسين (ع) فرسول الله (ص) تراه تارة يدعو للباكي على

ولده الحسين واخرى يخبر بفضل الباكي عليه وماله يوم القيامة من الأجر لقوله (ص) كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت على ولدي الحسين فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة وروى المجلسي (ره) قال حكى السـيد علي الحسيني قال كنت مجاوراً فى مشهد علي بن موسى الرضـا مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من المحرم عقدنا مـأتماً للحسين عليه السلام فابتدء رجل منا يقرء مقتل الحسين عليه السلام فقرء رواية عن الباقر عليه السلام انه قال من ذرفت عيـناه بالدموع على مصاب الحسين ولو كان مثل جناح البعوضـة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد للبحر وكان فى المجلس معنا رجل يدعي للعلم ولا يعرفه فقال ليس هذا صحيح وان للعقل لا يقبله قال وكثر للبحث بيننا ثم افترقنا وهو مصـر على ما هو عليه فلما نام تلك الليلة رأى فى منامه كأن القـيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد واحد وقد نصبت الموازين وامتد الصراط ووضع للحساب ونشرت الكتب واسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه وعطش عطشـاً شديداً فجعل يطلب الماء فلا يجده فالتفت هناك واذا بحوض عظيم الطول والعرض فقال فى نفسه هذا هو الكوثر فأقبـل اليه واذا عليه رجلان وامرأة انوارهم مشرقة لابسين السواد قال فسئلت عنهم فقـيل لي هذا رسول الله (ص) وهذا علي (ع) وهذه فاطمة (ع) فقلت اذا لما ذا لابسين السواد فقيل لي اليس هذا اليوم يوم قتل فيه الحسين (ع) قال فدنوت اليهما وقلت لفاطمة سيدتي انى لعطشان فنظرت الي شـزراً

وقالت لي انت للذي تنكر فضل البكاء على ولدي الحسين عليه السلام والله لن تذوق منه قطرة واحدة حتى تتوب مما انت عليه قال فانتبه من نومه فزعاً مرعوباً وجاء الى اصحابه وقص عليهم رؤياه وقال والله اصحابي انا ندمت مما صدر مني وانا تائب عما كنت عليه « اقول » فليتها كانت حاضرة يوم عاشورا ومعها جرعة من ماء الكوثر وتسقي ولدها الحسين عليه السلام لما نادى يا قوم وحق جدي انا عطشان قال رجل من القوم رأيت شفتي ابي عبد الله يتحر كان بكلام لم افهمه فقلت ان كان الحسين يدعو علينا هلكنا ورب الكعبة فأقبلت ليه فسمعته ينادي اسقوني جرعة من الماء قال فأتيت الى ابن سعد (لع) وقلت له يا امير ان الرجل قد ضعف عن القتال ولا قابلية له على حمل السلاح ما يضرك لو سقيته جرعة من الماء قال فسكت اللعين فعلمت ان السكوت من الرضا فأقبلت الى خيمتي واخذت ركوة فملئتها ماء وأتيت مسرعاً الى الحسين فبينا انا في بعض الطريق واذا بالكون قد تغيرت وهبت ريح سوداء مظلمة وتزلزلت الأرض واذا بالمنادي ينادي قتل الإمام ابن الإمام اخو الإمام ابو الأئمة فنظرت واذا برأس الحسين (ع) على رأس رمح طويل .

وشيبته مخضوبة بدمائه يلاعبها غادي النسيم ورائحه

(المطلب الثامن)

« في مكارم اخلاق الحسين (ع) »

جمع الحسين بن علي الفضائل اجمع كالعلم واسراره

وفصاحة اللسان وبيانه ومنتهى الشجاعة واقصى غاية الجود والعدل والصبر والحلم والعفاف والمروءة والورع والزهد ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال كما خصه الله عز وجل بسلامة الفطرة وجمال الخلقة ورجاحة العقل وقوة الجسم واضف الى هذه المحامد كلها كثرة العبادة وافعال الخير كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والإحسان للناس وكان عليه السلام سخياً بماله متواضعاً للفقراء معظما عند الخلفاء مواصلا للصدقة على الأيتام والمساكين منتصفاً للمظلومين وكان عليه السلام علم المهتدين وهدى للمسترشدين بأنوار محاسنه وآثار فضله اما علمه فإنه كان يغر العلم غراً وانه ورث العلم من جده رسول الله ومن ابيه علي ومن كان النبي معلمه ومن كان ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة الزهراء ناشئاً في اصحاب جده وتلامذة ابيه فلا شك انه كان يغر العلم غراً ومنه اخذ علم الجفر والجامعة الأئمة التسعة صلوات الله عليهم وكان الناس يقدمون على الحسين وينتفعون بما يسمع منه ويضبطون ما يروون عنه من الأحاديث والفتيا واما فصاحته ناهيك عن خطبته التي خطبها بالمدينة ومكة قبل خروجه الى العراق والتي سجلها له التأريخ في كربلا فمنها خطبته الشهيرة بمكة اذ يقول في اولها خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة الى آخرها وخطبته يوم عاشوراء التي في اولها يقول الا ان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وجحور طابت وبطون

طهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام واما شجاعته فصارت تضرب بها المثل قال صاحب اسعاف الراغبين كان الحسين شجاعاً مقداماً من حين كان طفلا وروى ابن ابي الحديد فى شرح النهج قال: فيما افتخرت به بنو هاشم على بني امية قولهم من مثل الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف ما رأينا مكثوراً (١) قد فرق من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المجوب يحطم الفرسان حطما وماظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالإيمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الإباء واقتدى به ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم وقال ابن ابي الحديد ايضاً سيد اهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية ابوعبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زيادان يناله بنوع من الهوان مع انه لايقتله فاختار الموت على ذلك قال: وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول: كأل ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ماقيلت الا فى الحسين عليه السلام.

وقد كان فوت الموت سهلا فرده

اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

(١) المكثور المغلوب.

ونفس تعاف الضيم حتى كانه
هو الكفر يوم الروع اودونه الكفر
فاثبت في مستبقع الموت رجله
وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى
لها الليل الا وهي من سندس خضر

وقال صاحب كشف الغمة شجاعة الحسين يضرب بها المثل ، وصبره في الحرب اعجز الاواخر والاول : واما سخاؤه وجوده فانه كان يهب الالوف من الدنانير حتى عد من سادات اجواد العرب ، روى ابن عساكر في تاريخه عن ابي هشام القناد انه كان يحمل الى الحسين بالمتاع من البصرة ولعله لا يقوم حتى يهب عامته ، ودخل (ع) يوما على اسامة بن زيد وهو مريض فسمعه يقول واغماه فقال له الحسين ع وما غمك يا اخي قال ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين هو علي قال اني اخشى ان اموت فقال لن تموت حتى اقضيها عنك فقضاها قبل موته ، اما جماله وحسنه فقد كان يشبه جده رسول الله بجمال وجهه الشريف قال صاحب الخزانة في ترجمة عبيد الله بن الحر الجعفي انه قال ما رأيت احداً قط احسن ولا املأ للعين من الحسين وعن انس بن مالك اتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي « ع » فجعل في طشت فجعل ابن زياد ينكت ثناياه وقال في حسنه شيئاً رحمك الله يا حسين فلقد كنت حسن الثغر فقال انس بن مالك : كان اشبههم برسول الله « ص » واما عبادته فانه كان

ينهج نهج ابيه امير المؤمنين «ع» فى عبادته فقد ذكر الملك المؤيد ابو الفداء فى تاريخه قال : كان الحسين يصلي فى اليوم والليلة الف ركعة ، ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياعلى قدميه ونجائبه تقاد بين يديه الى غير ذلك من عبادته واما تواضعه فقد ذكر ابن عساكر فى التاريخ الكبير ان الحسين مر بمساكين ياكلون فى الصفة فقالوا الغداء فنزل وقال : ان الله لا يحب المتكبرين فتغدى ، ثم قال لهم قد اجبتكم فاجيبوني قالوا نعم فمضى بهم الى منزله وقال للرباب خادمته اخرجي ماكنت تدخرين اقول يظهرمن الرواية ان ابن عساكر اشتبه في الرباب خادمة الحسين «ع» وما سمعنا ان للحسين خادمة اسمها الرباب ولكن الرباب زوجته وهي بنت امرء القيس الكندي الذي يقول فيها :

لعمرك انني لاحب داراً تحل بـه سكينة والرباب
احبها وابذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

(المطلب التاسع)

«فى ترجمة يزيد وكفره»

ذكر القرماني فى تاريخه عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد بن معاوية وامه ميسون الكلبيه وذكر ارباب التاريخ انه دخل معاوية بن ابي سفيان يوماً على زوجته ميسون بنت بجدل بن انيف الكلبي فسمعها تنشد هذه الابيات :

للبس عبـاءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

وبيت تخفق الأرياح فيه أحب إلي من قصر منيف
وبكر يتبع الأضعان صعب أحب إلي من بغل زفوف
وكلب ينبح الأضياف دوني أحب إلي من هر ألوف
وخرق من بني عمي فقير أحب إلي من علج عنيف

فقال لها معاوية ما رضيت يا ابنة بجدل حتى جعلتيني علجاء نيفا الحقي بأهلك فمضت الى أهلها مع عبد ابيها وروى المدائني فى كتاب بهجة المستفيد ان يزيد بن معاوية امه ميسون بيت بجدل الكلبية امكنت عند ابيها من نفسها فحملت بيزيد والى هذا أشار النسابة البكري من علماء السنة بقوله :

فان يكن الزمان اتى علينا لقتل الترك والموت الوحيي(١)
فقد قتل الدعي وعبد كلب بأرض الطف اولاد النبي

اراد بالدعي عبيد الله بن زياد فان اباه زياد بن سمية . هذه كانت عاهرة ذات علم ولدت زياداً على فراش ابي عبيد من بني علاج فادعى معاوية ان ابي سفيان زنى بأم زياد وانه اخوه فكان اسمه للدعي حتى ان عائشة كانت تسميه زياد ابن ابيه لأنه ليس له أب معروف ومراده بعبد كلب هو يزيد ابن معاوية لأنه من عبد بجدل الكلبي وكانت ولادته في ايام عثمان بن عفان سنة خمس وعشرين فى بادية طب بني اخواله وهم نصارى وتربى هناك تربية نصرانية حتى اذا ترعرع جيء به الى ابيه وكان لايشابه اباه ضخم الجسم كثير اللحم اسمر في وجهه آثار الجدري ولقد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر ففي السنة الأولى قتل الحسين بن علي بن ابي طالب سيد شباب

(١) موت وحي وسم وحي سريع .

اهل الجنة وفي السنة الثانية نهب المدينـــة واباحها ثلاثة ايام وفتك الفتك العظيم بأهلها حتى قتل في تلك الوقعة جماعة من الصحابة ولم يبق بدري بعد ذلك وقتل من سائر النـاس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف وافتضت ألف عذراء وفي السنة الثالثة غزا الكعبة فهدمها قال المسعودي شمل الناس جور يزيد بن معاوية وعماله وعمهم الظلم وما ظهر من فسقه من قتل ابن بنت رسول الله (ص) وما ظهر من شـــرب الخمور وسيرته سيرة فرعون بل كان فرعون اعدل منه فى الرعية (١) وقال محمد بن علي المعروف بالطقطقي في كتابه الفخري . إن يزيد بن معاوية كان موفر الرغبـــة في اللهو والقنص والخمر والنساء والشعر . وفي ايامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي ومن قوله في الخمرة :

اقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصـــيب من نعـــيم ولذة فكل وان طال المدى يتصرم

وهو القائل لما نهاه ابوه عن شرب الخمر الكثير :

امن شربة من ماء كرم شربتها غضبت علي اليوم طاب لي الخمر
سأشرب فاسخط او رضيت كلاهما
حبيب الى قلبى عقوقك والســـكر

(١) وروى ابن سعد في الطبقات ترجمة عبـد الله ابن حنظلة انه بايع اهل المدينة ليلة الحرة على الموت وقال ياقوم اتقوا الله وحده لا شريك له فو الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح الامهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي احد من الناس لأبليت لله فيه بلاءاً حسناً .

يروى ان معاوية ارسل سرية الى قسطنطينية للروم و أمر عليها سفيان ابن عوف ثم ورد الخبر انهم اصابهم جوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول :

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم فالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً بدير مران عندي ام كلثوم

و كان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره في مجلس منادمته ويطرح له متكأ و كان قرداً خبيثاً و كان يحمله على اتان وحشية قدر بضت وذللت لذلك بسرج ولجام و كان يسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام سابقاً فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر منقوش يلمع بأنواع من الألوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام :

تمسك ابا قيس بفضل عنانها فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من رأى القرد الذي سبقت به جياد امير المؤمنين أتان

وقال المسعودي في مروج الذهب كان يزيد صاحب طرب وجوار و كلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه عبيد الله بن زياد(١)

(١) هو عبيد الله بن زياد كان يكنى ابا حفص و كان اباه زياد قد طلق امه مرجانه وزوجها من شيرويه الأسواري ودفع اليها عبيد الله، فنشأ بين الأساورة ومن هنا جاءته اللكنة و كان ولاه معاوية خراسان ثم ولي البصرة خمس سنين ولما هلك ابوه ضمت اليه الكوفة فكانت ولايته على العراقين ثمان سنين ، وبعد هلاك يزيد اخرجه اهل البصرة من داره واستجار بمسعود بن عمرو الأزدي ولما قتل مسعود هرب —

وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه فقال :

اسقني شربة تروي حشاشتي ثم قل فاسق بعدها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي اعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد

ويروى ايضاً انه لما جيء اليه برأس الحسين (ع) وهو في طشت من لجين وضع بين يديه فجعل يشرب الخمر ويصب فضلته حول الطشت الذي فيه رأس الحسين وهو يتمثل بأبيات ابن الزبعري :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

ويروى انه لما وضعوا الرؤس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين جعل يقول :

ابى قومنا ان ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقام يحيى بن الحكم وهو يقول :

لهام بجنب الطف ادنى قرابة
من ابن زياد النغل ذي الحسب الوغل
سمية امسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليست بذي نسل

ـ الى الشام فكان مع مروان بن الحكم وكان يوم مرج راهط على احدى مجنبتي عسكره فلما ظفر مروان بالضحاك بن قيس الفهري وقتله رده مروان الى العراق فبينا هو قد قرب من الكوفة التقى به ابراهيم بن الأشتر النخعي على جيش من جيوش المختار بن عبيد الثقفي فناجزه الحرب فظفر به وقتله وكان قتله يوم عاشورا سنة ٦٧ .

وجعل يزيد ينكث ثنايا حسين بعود خيزران بمنظر من بناته واخواته .

اتضربها شلت يمنك انها وجوه لوجه الله طال سجودها

(المطلب العاشر)

« في سبب عداوة يزيد بن معاوية مع الحسين (ع) »

الأضغان اصلية وفرعية اما الأصلية فهي ما وقع بين هاشم وعبد شمس لأنهما ولدا توأمين وقد التصقت ابهام رجل هاشم بجبهة عبد شمس ففرق بينهما بالسيف وخرج الدم فتفؤل بوقوع العداوة بين ذريتهما ومن هنا كانت العداوة بين حرب بن اميه وبين عبد المطلب بن هاشم وبين النبي (ص) وبين ابي سفيان بن حرب وبين علي (ع) وبين معاوية واما سبب عداوة يزيد بن معاوية مع الحسين فانها فرعية (١) يروى انه كانت امرأة تسمى ارينب بنت اسحاق زوجة لعبد الله بن سلام بارعة في الجمال وكانت مثلا لأهل زمانها لحسنها وجمالها فعشقها يزيد بن معاوية وهام بها حتى مرض مرضاً شديداً فلما نظر اليه معاوية وهو بتلك الحالة ظن انه قد أصابه مرض اعيى الأطباء عن معالجته وقد قيل له ان ولدك هذا عاشق ولا تنفعه معالجتنا وهو لا يبرء حتى تأتيه بطلبته فانظر ما بغيته وما طلبته فاذا اتيت به اليه فإنه يبرء فدعا معاوية عبداً

(١) ذكر هذه القصة محمد بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة والنويري في نهاية الارب وذكرها صاحب المستطرف وغيرهم من المؤرخين على اختلاف بسيط شأن ارباب التأريخ .

له يدعى سرجون وقال له اختل مع يزيد واسئله ما بغيته وما طلبته فاختلى به سرجون فأطلعه يزيد على ذلك فجاء سرجون واخبر معاوية انه عاشق لأرينب بنت اسحاق فأخذ معاوية يدبر الحيلة فى ايصالها له بكل طريق فأرسل الى زوجها عبد الله بن سلام انى قلبت الأمر ظهراً لبطن (١) ونظرت فرأيت ان اهل الشام اوباش وانهم لايليقون لهذا الأمر وقد وجدتك مستحقاً للخلافة فأقدم الينا حتى اجعلك ولي عهدي فلما ورد الكتاب على عبد الله بن سلام فرح وسر سروراً عظيما وتجهز من وقته وساعته وجعل يجد السير ليلا ونهاراً حتى اذا وصل الشام وبلغ معاوية قدومه خرج لإستقباله هو وحفدته كأبي الدرداء وابي هريرة ونظائرهما فلما نظر عبد الله الى ذلك اطمأن قلبه وفرح ثم جيء به الى دار من دور معاوية فأنزل فيها وبقي بالشام مدة من الزمن فقال له معاوية يوماً اريد ان ازوجك ابنتي حتى تكون الخلافة لك من بعدي وكان ذلك على يد ابي الدرداء (٢) وابي هريرة فقيل عبد الله

(١) يعنى امر الخلافة وولاية العهد.

(٢) ابو الدرداء هو عامر بن زيد الأنصاري كان صحابياً وكان يعد من ثلاثة علماء اهل الأرض قال ابن قتيبة ان أبا الدرداء وابا هريرة جاءا لعلي ولقد بعثهما معاوية فقالا لعلي ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسيرة فتى الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسألك ان تدفع اليه قتلة عثمان فإن فعلت ذلك وقاتلك كنا معك قال (ع) اتعرفانهم قالا نعم فخذاهم فأتيا محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر والأشتر فقالا انتم من قتلة عثمان قد امرنا بأخذكم قال فخرج اليهم اكثر من عشرة

فأخبرا معاوية بذلك وجاء معاوية الى ابنته وقال لها اذا أتاك ابو الدرداء وابو هريرة ليخطباك لعبدالله فقولي لهما ان عبد الله كفؤ كريم وقريب حميم غير انه تحته اريئب بنت اسحاق وانا خائفه ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فأتولى منه ما اسخط الله فيه فيعذبني عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها واذا طلقها رضيت به بعــلا ثم ان الدرداء وابا هريرة جاءا الى معاوية وقالا له قد اخبرنا عبد الله وسر سروراً عظيما فقـال لهما معاوية ان ادخلا على ابنتي وكلماها في هذا الأمر فدخلا عليها وعرضا عليها ما ارتضاه لها ابوها فــقالت لهما بالذي علمها ابوها فجاءا لمعاوية واخبراه بذلك قال امضا واعــلما عبد الله ببغيتها فدخلا على عبد الله واعلماه ببغيتها قال نعم إن زوجتي اريئب بنت اسحاق طالق فطلقها بشهادتهـما فرجعا لمعاوية واخبراه ولما بلغ لأريئب الخبر اعتدت بعدتها وبقي عبد الله بالشام راجياً ان يزوجه معاوية ابنته وان يجعله ولي عهده فصار معاوية بعد ذلك لا يعبأ به ولا يلتفت اليه ولمــا ان قضت عدة اريئب دعا معاوية ابا الدرداء وقال له تمضي الى المدينة خاطباً اريئب لولدي يزيد وليكن المهر حــكمها بالغاً ما بلغ فسار ابو الدرداء حتى اذا وصل المدينة فقال في نفسه والله لا ابتدء بشيء قبل انازور قبر النبي (ص) فجاء ودخل مسجد رسول الله (ص) فزار النبي (ص) ثم خرج وقال في نفسه لأمضين الى زيارة سيدي ومولاي الحسين (ع)

ـــ آلاف رجل فقالوا نحن قتلة عثمان فقالا لانرى امراً شديداً وذكر نصر ابن مزاحم ان ابا الدرداء رجع من صفين ولم يشهد القتال .

فلما رآه رحب به وقال له من أين اقبلت يا أبا الدرداء؟ قال سيدي من الشام فقال له الحسين (ع) ما حاجتك قال خاطباً اريَنب ليزيد بن معاوية فقال له الحسين اجل اذكرني عندها واجعل مهرها حكم لسانها بالغاً ما بلغ فقال اعرض عليها ان شاء الله ثم خرج من عند الحسين فلقيه القثم بن العباس بن عبد المطلب فسأله عن سبب مجيئه فأخبره بما جاء به فقال اذكرني عندها ثم لقيه عبد الله بن الزبير فسأله عن سبب قدومه الى المدينة فاخبره بذلك فقال له اذكرني عندها قال افعل ثم اقبل حتى دخل عليها فسلم فردت عليه السلام ورحبت به فلما استقر به المجلس قال لها يا اريَنب إني اتيت خاطباً لك قالت لمن قال لأربعة نفر للحسين بن علي بن ابي طالب وليزيد ابن معاوية وللقثم بن العباس ولعبد الله بن الزبير والصداق ما تحكمين به انت بالغاً ما بلغ فتبسمت فقال لها لا تتبسمي ولي فيك رغبة فقالت له استشيرك والمستشار لا يخون فقال انا اشير عليك واعرض لك الحقيقة اما اذا اردت دنيا بلا آخرة فعليك بيزيد بن معاوية وان كنت تريدين الجمال والبهاء فعليك بالقثم بن العباس وان كنت تريدين الشجاعة والبسالة فعليك بابن الزبير الا انه بخيل وان كنت تريدين شرف الدنيا والآخرة فعليك بالحسين بن علي بن ابي طالب (ع) وان كنت تريدين لا دنيا ولا آخرة فعليك بي قالت إعقدها للحسين بن علي فعقدها ابو الدرداء للحسين (ع) وبذل لها الحسين (ع) اموالا جزيلة وافرغ لها داراً واعزها واكرمها ولم يصل اليها ولم يدخل بها واما عبد الله بن سلام فإن معاوية تركه وقطع عنه روافده لسوء قوله فيه حتى قل ما في يديه.

فرجع الى المدينة وقد بلغه ما فعل الحسين (ع) سر سروراً عظيما حيث انها لم تصل ليزيد بن معاوية فصادف الحسين في الطريق فسلم عليه وقبل يديه فقال له الحسين (ع) ياعبد الله مافعل بك معاوية ؟ قال : سيدي مالا خفاء بهعليك فقال له الحسين الك حاجة عند اريتب؟ قال نعم اودعت عندهاحقاً وفيه شيء من الدر سيدي اسألها لعلها ترده علي وكان يظن انها تجحده لطلاقها من غير سبب كان منها له فقال له الحسين امض بنا اليها فمضى عبد الله يمشي خلف الحسين (ع) حتى وافيا المنزل فصاح الحسين (ع) ربة الخدر ارسلي عليك جلبابك فأرسلت عليها جلبابها ثم سئلها الحسين (ع) عن الحق قالت نعم هو عندي ولا اعلم بما فيه وانه مختوم بخاتمه ثم قامت ودخلت الحجرة وجاءت بالحق فوضعته بين يدي الحسين فلما نظر اليه عبد الله والى ختمه على حالته بكى فقال له الحسين مم بكاؤك ؟ قال سيدي لحسن وفائها وانها لم تخني بشيء قط منذ كانت عندي وابكي اسفاً على ما ابتليت به فقال له الحسين (ع) اتحب ان ترجع اليك فسكت عبد الله فقال الحسين (ع) اشهد الله انها طالق ثلاثاً اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة فى مالها ولا فى جمالها ولكني اردت احلالها لبعلها ، قال الراوي ولم يأخذ الحسين (ع) مما ساق لها من مهرها قليلا ولا كثيراً ، وكان عبد الله سأل اريتب التعويض على الحسين (ع) فأجابته الى ذلك شكراً لما صنعه فلم يقبل الحسين (ع) وقال الذي ارجو عليه للثواب خير لي منه فلما انقضت اقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين حتى قبضهما الله تعالى قال الراوي ولما بلغ يزيد ابن

معاوية صنع الحسين (ع) عظم ذلك عليه وبقي قلبه يغلي على الحسين (ع) كالمرجل وكادت شظايا قلبه ان تخرج مع نفسه لذا لما هلك معاوية كتب يزيد الى الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان وكان والياً على المدينة ان خذ من اهل المدينة البيعة لي عامة ومن الحسين خاصة وان ابى فليكن جواب كتابي هذا مع رأس الحسين بن علي بن ابي طالب ولما خاف الحسين (ع) ان تهتك حرمة جده خرج من المدينة بأهله وعياله كما قال السيد جعفر (ره):

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتم

اقول . فلو كان الحسين خائفاً من أحد للزم غير الجادة كما فعل ابن الزبير واخوه فإنهما هربا على طريق الفرع والحسين (ع) اشاروا عليه في ذلك وقالوا له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا افارق الطريق الأقوم حتى يقضي الله ما هو قاض ولكنه انما خرج ليلا خوفاً على حرمه لئلا تقع عليهن عيون الأجانب لذا قال السيد جعفر (ره) :

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتم
وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم

(المطلب الحادى عشر)

« فى مراسلة اهل الكوفة للحسين ووصية معاوية ليزيد »

وروى المفيد رحمه الله قال لما قضى الحسن بن علي (ع) اجتمع نفر من اهل الكوفة في دار سليمان بن صرد

الخزاعي (١) وكتبوا الى الحسين (ع) كتاباً يعزونه فيه بوفاة اخيه الحسن (ع) وهو . بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) من شيعته وشيعة ابيه ، اما بعد . فقد بلغنا وفاة اخيك الحسن(ع)فرحمه الله وضاعف حسناته والحقه بدرجة جده محمد (ص) وابيه علي (ع) وضاعف لك الأجر بالمصاب فعندالله نحتسبه فانا لله وانا اليه راجعون مما اصيبت به هذه الامة عامة ورزيت به خاصة

(١) سليمان بن صرد الجون الخزاعي كان صحابياً ، اسمه في الجاهلية يسار فسماه رسول الله (ص) سليمان ويكنى ابا المطرف ، ونقل الكشي عن الفضل بن شاذان انه كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم وقال ابن الأثير في اسد الغابة في ترجمة سليمان وكان له قدر وشرف في قومه وشهد مع علي بن ابي طالب مشاهده كلها وهو الذي قتل حوشبا ذا ظليم الألهاني بصفين مبارزة وكان فيمن كتب الى الحسين(ع) بعد هلاك معاوية يسئله القدوم الى الكوفة فلما قدمها كان في حبس بن زياد فلما قتل الحسين (ع) ندم هو والمسيب بن نجية الفزاري وجميع من خذله ولم يقاتل معه . وقالوا مالنا توبة الا نطلب بدمه فخرجوا من الكوفة مستهل ربيع الآخر سنة اربع وستين وولوا امرهم سليمان وسموه امير التوابين وساروا الى عبيد الله بن زياد وكان قد سار من الشام في جيش كثير يريد العراق فالتقوا بعين الوردة من ارض الجزيرة وهي رأس عين فقتل سليمان والمسيب وكثير ممن معهما وحمل رأسيهما الى مروان بن الحكم بالشام وكان عمر سليمان حين قتل ثلاثاً وتسعين سنة .

فاصبر يا ابا عبد الله فان ذلك من عزم الأمور وانك والحمد لله خلف لمن كان قبلك وان يعطي رشده لمن سلك سبيلك. ونحن شيعتك المحزونون بحزنك والمسرورون بسرورك والمنتظرون لأمرك والسلام ثم صار الناس يقولون ان هلك. معاوية لم نبدل بالحسين احداً وصاروا يختلفون اليه فبلغ ذلك معاوية فكتب الى الحسين (ع) كتاباً يقول فيه : بسم الله. الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان الى الحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) اما بعد فقد بلغني عنك اشياء قد انتهت الى واظنها باطلة ولعمري ان كان ما بلغني عنك كما ظننت. فأنت بذلك اسعد وبعهد الله اوفى ولا تحملني على ان اقطعك. فإنك متى تكدني اكدك ومتى تكرمني اكرمك ولا تشق عصى هذه الامة فقد خبرتهم وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك. والسلام فلما وصل الكتاب الى الحسين كتب اليه : اما بعد. فقد وصلني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ومعاذ الله ان انقض عهداً عهده اليك اخي الحسن (ع) واما ما ذكرت من الكلام فانما اوصله اليك الوشاة الملقون بالنمائم فانهم والله. يكذبون والسلام . فلما وصل الكتاب الى معاوية امسك عنه ولم يجبه الى ان احس بدنو اجله وكان نغله يزيد غائباً فدعى. بدواة وبياض وكتب له وصية وهي : بسم الله الرحمن. الرحيم اما بعد فان الله خلق كل شيء لميقات يوم معلوم ولو خلد في هذه الدنيا احد لكان رسول الله اولى بذلك يا بني اوصيك بوصية لاتزال بخير ما دمت حافظاً لها اوصيك بأهل الشام فانهم منك وانت منهم فمن قدم عليك منهم فاكرمه. واذا دهمك عدو سر بهم اليه واذا ظفرت فردهم الى بلدهم

فانهم متى اقاموا بغير بلدهم فسدوا عليك لأنهم لا يعقلون وانظر يا بني الى اهل العراق في امورهم فانسألوك انتعزل عنهم فى كل يوم عاملا فافعل فإن عزل العامل اهون عليك من شق العصى . واعلم يا بني انى قد وطئت لك البلاد وذللت لك رقاب العباد ولا اخشى عليك الا من اربعة انفار فإنهم لا يبايعونك اولهم عبد الرحمن بن ابي بكر فانه صاحب دنيا فمده بدنياه واعطه ما يريد . والثاني عبد الله بن عمر (١) فانه صاحب محراب وقرآن وقد تخلى من الدنيا ولا اظنه ينازعك في هذا الأمر . والثالث عبد الله بن الزبير فانه يراوغك مراوغة الثعلب ويجثوا لك جثو الأسد فإن حاربك فحاربه وان سالمك فسالمه وان اشار عليك فاقبل مشاورته ، والرابع الحسين ابن علي بن ابي طالب (ع) يا بني فان الناس لا يدعونه حتى يخرج عليك فان ظفرت به فاحفظ قرابته من رسول الله (ص) واعلم يا بني ان اباه خير من ابيك وان امه خير من امك وان جده خير من جدك وللمرء ما بقلبه وهذه

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يكنى ابا عبد الرحمن اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير يروى انه دخل على الحجاج ايام عبد الملك بن مروان وقال له مد يدك ابايعك لعبد الملك فمد الحجاج اليه رجله وكان نائما وقال له أصفق على هذه وبعد هذا دس اليه الحجاج رجلا من جنده فسم زج رمحه والتقى معه في الطريق فزحمه وطعنه فى ظهر قدمه بالزج المسموم فتورمت قدمه وسرى السم في جسمه فمات .

وصيتي اليك والسلام (١) اقول : لو امعنا النـظر الى هذه الوصية التي اوصى بها معاوية نغله لوجدناها فى الحقيقة كما يقال (كلمة حق يراد بها باطلا) كأنه يريد ان يقول لايعزب عنك ان الحسين بن بنت رسول الله وابوه امير المؤمنين وامه سيدة نساء العالمين وهو حي يرزق والأبصارشاخصة له وله الأهلية للخلافة لشرفه وفضيلته فالنـاس لا يتركونه حتى يبايعون له ويخرج الأمر من يدك فاذا ظفرت به فاقتله لذا كتب الى الوليد كتاباً فى اخذ البيعة له من الحسين وان ابي فليكن رأس الحسين مع جواب الكتاب وبعدها كتب الى ابن زياد في امر الحسين (ع) وكتب ابن زياد الى قائد جيش الضلال وهو عمر بن سعد فإذا قتلت حسيناً فاوطيء الخيل صدره وظهره فانه عات ظلوم فكان كل ذلك بايعاز من يزيد بن معاوية اذان ابن زياد لا يستبد برأيه وامتثل القائد بما امره به زياد فلما قتل الحسين اعطى الجيش ارادة لازمة يرض الجسد الشريف ونادى بأعلى صوته من ينتدب للحسين فيوطيء الخيل صدره وظهره فانتدبت اليه عشرة فوارس يقدمهم الأخنس عليه اللعنة وداسوا صدر الحسين بحوافر خيولهم بمرىء من الحوراء زينب :

ياعقر الله تلك الخيل اذجعلت اعضاءه لعواديها مضاميرا
رضت جياد الخيل صدري ان سلى
بالطف قلبي رض تلك الأضلع

(١) ذكر الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين وصية معاوية بتحريف منها واما الحسين فاني ارجوا أن يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه .

(المطلب الثاني عشر)

(فى بعض وصية معاويه وتخلف يزيد وكتابه الى)
(الوليد بن عتبة بالمدينة)

قال اهل السير ان معاوية لما دنا اجله بعث على نغله يزيد وكان والياً على حمص يأمره بالقدوم اليه فأقبل اليه الرسول وكان يزيد على سطح الدار فسمع النحيب نظر الى صحن الدار فرأى الرسول واقفاً فقال له ويلك مات معاوية قال لا فأنشأ يقول:

جاء البريد بقرطاس يحث به ... فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم ... قال الخليفة اضحى مدنفاً وجعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا ... حتى كأن قوى اركانها قلعا

ثم تهيأ للمسير من وقته وساعته وسار الى الشام فوجده حياً وكان معاوية قد كتب له وصية كما تقدم وقد كتب له فى أمر الاربعة وكيف يعاملهم وهم الحسين بن علي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير، قال أرباب التاريخ ولما فرغ يزيد من دفن أبيه جلس للعزاء فدخل عليه الناس وهم لا يدرون يعزونه ام يهنؤنه فتقدم اليه عبد الله بن همام السلوي وقال آجرك الله يا أمير على الرزية وبارك لك في العطية فاشكر الله على عطيته وأصبر على عظيم رزيته ثم انشأ يقول:

اصبر يزيد لقد لاقيت معضلة ... واشكر ايادي الذي للملك اعطاكا
لارزء اعظم و الأقوام قد علموا ... انما رزيت ولا عقباً كعقباكا
اصبحت والي جميع الناس كلهم ... فأنت ترعاهم و الله يرعاكا

ودخل عليه الضحاك بن قيس الفهري قال يا أمير اصبحت خليفة ورزيت بخليفة هنيت بالعطية واجرت على الرزية ولما تمت له الامور كتب الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كتاباً يأمره بأخذ البيعة له من اهل المدينة عامة ومن الحسين بن علي وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير خاصة وقال اليعقوبي في تأريخه كتب الى الوليد ابن عتبة بن ابي سفيان وهو عامل المدينة اذا اتاك كتابي هذا فاحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة فان امتنعا فاضرب عنقيهما وابعث الي برأسيهما وخذ الناس بالبيعة فمن امتنع فانفذ فيه الحكم وفي الحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير والسلام فلما وصل اليه الكتاب بعث على مروان ابن الحكم فاحضره واستشاره في امر هؤلاء الأربعة فقال له مروان الرأي ان ترسل اليهم في الليل وتدعوهم الى البيعة فإن فعلوا فذاك والا فاضرب عنقهم ولما جن الليل انفذ الوليد اليهم رسولا فذكر له انهم مجتمعون عند قبر النبي (ص) فجاء اليهم وقال لهم ان الأمير يدعوكم فقالوا له انصرف نحن نأتي خلفك فلما انصرف الرسول قال ابن الزبير للحسين (ع) يابن رسول الله اتدري ما يريد منا الوليد قال (ع) نعم ان معاوية قد مات وقد خلف نغله يزيد من بعده وولاه الأمر وقد وجه في طلبكم ليأخذ منكم البيعة له فما انتم قائلون ؟ فقال عبد الرحمن بن ابي بكر اما انا فأدخل داري واغلق على الباب ولا ابايعه وقال عبد الله بن عمر اما انا فعلي بقراءة القرآن ولزوم المحراب وقال ابن الزبير اما انا فلا ابايع . حتى يصير السيف والرمح بيني وبينه وقال

الحسين (ع) اما انا فأجمع فتياني واتركهم بباب الدار وادخل على الوليد فاناظره ويناظرني واطالب بحقي ، قال الراوي ثم تفرقا وجاء الحسين الى داره وجمع مواليه واخوته وهم تسعة عشر وخرج حتى وافى دار الوليد فقال لإخوته انا داخل على هذا الرجل فاجلسوا انتم على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فاهجموا عليه لتمنعوه عني ثم دخل عليه فوجد عنده مروان بن الحكم فقام الوليد اجلالا له ورحب به واجلسه الى جنبه ثم اخرج اليه كتاب يزيد ونعى اليه معاوية ودعاه الى البيعة فقال الحسين (ع) انا لله وانا اليه راجعون اذن مثلي لا يبايع سراً ولا اظنكم ترضون مني فى السر ولكن اذا خرجت الى الناس ودعوتهم الى البيعة كنت اول مبايع ، وكان الوليد يحب حسن العواقب في الامور فقال له انصرف يا ابا عبد الله على اسم الله حتى تأتينا غداً فقال له مروان ان فاتك الثعلب لم تر الا غباره فلا تدعه يخرج حتى يبايع او تضرب عنقه فلما سمع الحسين كلامه وثب اليه قائماً على قدميه وقال له يا ابن الزرقاء (١) انت تقتلني ام هو كذبت والله واثمت ثم التفت الحسين (ع) الى الوليد وقال له يا امير

(١) الزرقاء هي جدة مروان وكانت مشهورة بالفجور وكانت لمروان مع الحسين مواقف كثيرة وكان شديد العداوة للحسين (ع) منها انه صعد يوماً على المنبر بالمدينة وقال يا بني هاشم انما فخركم بامرأة وهي فاطمة وكان الحسين (ع) جالساً قام اليه ولوى عمامته فى عنقه حتى خرج الدم من انفه ثم اراد قتله فاقسم الناس عليه بجده رسول الله ان يتركه فتركه .

نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالبيعة والخلافة فبينا هو كذلك اذ دخلوا عليه اخوة الحسين مجردين سيوفهم وكأني بهم يقدمهم ابو الفضل العباس شاهراً سيفه منتظراً امر اخيه الحسين قال الراوي ثم خرج الحسين من عند الوليد وقد احدقت به اخوته وهو يقول :

لا ذعرت السوام فى فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا

اقول اجل اين كانت عنه هذه الفتية من بني هاشم لما افترق عليه اهل الكوفة اربعة فرق نعم كانوا بقربه مجزرين كالأضاحي :

على الأرض صرعى من كهول وفتية
فرادا على حر الصفا وتوام

(المطلب الثالث عشر)

(فى موبقات معاوية)

ذكر بن عساكر في تأريخه قال : اربع خصال كن فى معاوية لو لم يكن فيه منهن الا واحدة لكانت موبقة (١).

(١) قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقاً اي مهلكاً ويوبقهن اي يهلكهن ومنه اعوذ بك من موبقات الذنوب اي مهلكاتها من اضافة الصفة الى الموصوف اي الذنوب المهلكة والموبق واد في جهنم ـ مجمع البحرين ـ .

قال المبرد فى الكامل ص٣٠٥ ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بويع له على عهده فجعل الناس يمدحونه ـ

انتزاؤه هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوي الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي ويلاله من حجر واصحاب حجر قال ارباب التأريخ أما سبب قتله حجر بن عدي فانه كان المغيرة بن شعبة والي الكوفة من قبل معاوية فكان يلعن علي بن ابي طالب (ع) امام خطبته فيقوم له حجر ابن عدي الكندي ويقول له ان الفقراء محتاجون فلو قسمت مال المسلمين عليهم لكان خير من هذا وعرضه ان يهيج الناس عليه حتى يمتنع من سب امير المؤمنين (ع) فقيل له لو ضربت عنقه فقد اهاج الناس عليك فقال انه رجل صحابي وتابعي وما احب ان القى الله بدمه وسيأتي غيري فيفعل معه مثل ما يفعل بي فيتولى قتله حتى اذا ولى المصرين زياد بن ابيه وهما الكوفة والبصرة صاريلعن امير المؤمنين(ع) امام خطبته فيقوم له حجر ويقول له مثل ما كان يقوله للمغيرة قسم المال على الفقراء فانهم محتاجون ودع لعن علي ابن ابي طالب فأمر زياد (لع) بقبضه فقبض ومعه ثلاثون رجلا وبعثه الى معاوية فلما وصلوا مرج عذراء حبسوا هنالك فأخبر معاوية بوصولهم فأمر معاوية بقتل حجر وبعض من كان معه وعفى عن الباقين لتشفع اقوامهم بهم فلما قدموا

ـــ ويقرظونه يا امير المؤمنين انخدع الناس ام يخدعوننا فقال له معاوية كل من اردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ حاجتك فقد خدعته .

للقتل قال حجر امهلوني حتى اصلي لربي ركعتين فامهلوه فقام حجر فتوضأ وصلى ركعتين أطال فيهما ليرى الناس انه مسلم وموحد بم يستحل معاوية قتله فلم ير في ذلك اليوم من يقول له هذا مسلم موحد بم تستحل قتله ولما قتله سمعت ابنة حجر بقتل ابيها انشأت تقول :

ترفع ايها القمر المنير لعلك ان ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد به محولا كأن لم يأتها يوم مطير
الا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عدياً وشيخاً في دمشق له زئير
فإن يهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير (١)

وحدث زكريا بن ابي زائده عن ابي اسحاق قال ادركت الناس وهم يقولون ان اول ذل دخل الكوفة هو لما مات الحسن بن علي (ع) وقتل حجر بن عدي الكندي اذ ان حجر كان ثقة معروفاً صحابياً وتابعاً شهد مع علي (ع) صفين والنهروان والجمل وكان من رجاله المشهورين ولما قتله

(١) قيل هذه الأبيات لهند بنت زيد الأنصارية قالتها حينما ساروا بحجر الى معاوية وذكر بعضهم ان هذه الأبيات لأخت حجر ورثاه ايضاً عبد الله بن خليفة الطائي بقوله :

اقول ولا والله انسى فعالهم سجين الليالي اواموت فاقبرا

وكذلك رثاه قيس بن فهدان بقوله :

يا حجر يا ذا الخير والأجر يا ذا الفضائل نابه الذكر

الى آخر قوليهما .

معاوية ندم على ما فعل فدخل عليه رجل من الناس وقال له اين صار عنك ابي سفيان قال له حين غاب عني مثلك وكان معاوية بعدها يقول ما قتلت احداً الا وانا اعرف فيم قتلته ما خلا حجراً فاني لا اعرف باي ذنب قتلته (١) وروى اليعقوبي في تأريخه ص ٢٦ قال معاوية للحسين بن علي (ع) يا ابا عبد الله علمت انا قتلنا شيعة ابيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم فقال الحسين (ع) حججتك ورب الكعبة لكنا والله ان قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا حنطناهم ولا صلينا عليهم ولا دفناهم .

اقول : لا يخفى على العارف مغزى جواب الحسين (ع) كأنه يقول ان اصحاب ابي اسلام واصحابك ليسوا بإسلام ، وذكر اليعقوبي ايضاً قالت عائشة لمعاوية حيث حج ودخل اليها يا معاوية اقتلت حجراً واصحابه فاين عزب حلمك عنهم اما اني سمعت رسول الله (ص) يقول يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم اهل السماوات ، قال لم يحضرني رجل رشيد يا ام المؤمنين ويروى ان معاوية كان يقول ما اعد نفسي حليما بعد قتلي حجراً واصحاب حجر ، واما استلحاقه زياد بن ابيه وقد كان زياد يدعى لجماعة وكان اخطب الناس والسنهم فخاف معاوية عاقبة امره لأنه كان يتشيع ويرى ولاية علي بن ابي طالب ولما قتل امير المؤمنين (ع) استمال الناس لولده الحسن عليه السلام فخاف منه معاوية فاستلحق زياداً به لأن اباه ابا سفيان كان من جملة الذين وقعوا على امه سمية فكان ما كان

(١) وكان قتل حجر سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين من الهجرة .

من امرها فرغبه معاوية بالمال والحقه به ونسى قول النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر واما استخلافه يزيد (لع) من بعده واخذ للبيعة له فقد رواه المؤرخون كمحمد ابن عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى كتاب الإمامة قال لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن بن علي (ع) الا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق والى عماله وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب له يامره تجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا يزيداً فلما قرأ مروان كتاب معاوية ابى ذلك وأبته قريش فكتب له ان قومك قد ابوا اجابتك الى بيعتك يزيد فأرني رأيك والسلام فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله فعزله واستعمل سعيد بن العاص، قال اهل السير وامر معاوية ان يأتيه من كل مصر وفد اليه فلما ان وفدت عليه الوفود قال للضحاك بن قيس الفهري لما تجمع الوفود عندي اتكلم فاذا سكت فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحثني عليها فلما جلس معاوية للناس وتكلم فعظم الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما امر الله بها ثم اذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة واعرض بيعته عليهم فقام الضحاك وقال يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك ويزيد بن امير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته وهو من افضلنا علماً وحلماً فوله عهدك واجعله علماً لنا بعدك قال وقام عمرو بن سعيد الاشدق وتكلم بنحو من ذلك وقام يزيد بن المقفع العذري فقال هذا امير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد (لع) ومن ابي فهذا واشار الى سيفه

فقال معاوية اجلس فانت سيد الخطباء وقال معاوية للاحنف بن قيس ماتقول يا ابا بحر ؟ فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا امير اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته وروى ابو جعفر الطبري قال بايع الناس ليزيد بن معاوية (لع) غير الحسين بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر اما ابن الزبير فانه هرب الى مكة على طريق الفرع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وارسل الوليد خلفه احد وثمانين راكبا فلم يدركوه وخرج الحسين من المدينة الى مكة فسمع يزيد «لع» بذلك غضب على الوليد لصنعه وعزله عن المدينة وولاها عمر بن سعيد الاشدق فدخلها في شهر رمضان سنة ستين من الهجرة واما الحسين فانه خرج من المدينه بفتيته كما قال الشاعر .

في عصبة من هاشم علوية ... طهرت اورومتهم وطاب المولد
ساروا ولولا قضاء الله يمسكهم ... لم يتركوا لبني سفيان من اثر

(المطلب الرابع عشر)

«في زيارة الحسين قبر جده رسول الله ووداعه له»

ذكر صاحب مدينة المعاجز «وغيره لما هم الحسين على الخروج من المدينة الى مكة اقبل في نصف الليل الى قبر جده رسول الله وقف باكياً وقال السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يا رسول الله انهم قدخذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى القاك ثم قام

(ع) وصف قدميه و لم يزل تلك الليلة قائما وقاعداً وراكعا وساجدا وارسل الوليد الى منزله رسولا لينظر اخرج الحسين (ع) من المدينة ام لا فجاء الرسول فلم يصبه في منزله ورجع فاخبر الوليد بذلك فقال الحمد لله الذي اخرجه ولم يبتلني بدمه قال الراوي وعند الصباح رجع الحسين الى منزله ، وفي الليلة الثانية خرج الى القبر ايضاً فصلى عنده ركعات ، ولما فرغ من صلاته جعل يقول اللهم ان هذا قبر نبيك محمد (ص) وانا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الامر ما قد علمت اللهم اني احب المعروف وانكر المنكر وانا اسألك ياذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه الا اخترت لي ماهو لك رضى ولرسولك صلاح ثم جعل يبكي عند القبر حتى اذا كان قريباً من الصحيح وضع رأسه على القبر فاغفى فاذا هو برسول الله قد اقبل في كتبه من الملائكة ورعيل (١) من الانبياء عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وبين يديه حتى ضم الحسين الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كاني اراك عن قريب مزملا بدمائك مذبوحا بارض كرب وبلا في عصابة من امتي وانت مع ذلك عطشانا لاتسقى وظمئاناً لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة حبيبي ياحسين ان اباك وعمك واخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنان لدرجات لن تنالها الا بالشهادة قال الراوي فجعل الحسين (ع) يبكي ويقول يا جداه لا حاجة لي بالرجوع الى الدنيا خذني اليك وادخلني

(١) الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل او رجال او طير جمعه رعال .

معك في قبرك:

ضمني عندك ياجداه في هذا الضريح
على ياجد من بلوى زماني استريح
ضاق بي ياجدمن فرط الاسى كل فسيح
فعسى طود الاسى بندك بين الدكتين
جدصفو العيش من بعدك بالاكدار شيب
واشاب الهم رأسي قبل ابان المشيب
فعلا من داخل القبر بكاء ونحيب
ونـداء بافتجاع يا حبيبي ياحسين
انت يا ريحانة القلب حقيق بالبلا
انما الدنيا اعدت لبلاء النبلا
لكن الماضي قليل بالذي قد اقبلا
فاتخذ درعين من حزم وعزم سابغين
ستذوق الموت ظلما ظاميا في كربلا
وستبقى في ثراها ثاويا مجندلا
وكان بلئيم الاصل شمر قد علا
صدرك الطاهر بالسيف يحز الودجين
وكاني بالايامى من بناتي تستغيث
لغبا تستعطف القوم وقد عز المغيث (١)
قدبرى اجسامهن الضرب والسير الحثيث
بينها السجاد في الاصفاد مغلول اليدين (٢)

فقال له النبي (ص) لابد لك من الرجوع الى الدنيا حتى

(١) لغب وتلغب السير فلانا اتعبه اشد التعب .
(٢) للدمستاني رحمه الله .

ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب الجزيل والثناء الجميل حبيبي يا حسين فـانك واباك وعمك وعم ابيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تـدخلون الجنة قال الراوي فانتبه الحسين (ع) من نومه فزعا مرعوبا ورجع الى منزله وقص رؤياه على اهل بيته وبني عبد المطلب فلم يكن فى ذلك اليوم فى مشرق ولا مغرب اهل بيت اشد غما من آل بيت رسول الله (ص) ولا اكثر باك وباكيـة لأنهم يريدون ان يفارقوا سيدهم وزعيمهم ، وهم مع ذلك يعلمون ان ذاك امر من الله ومن رسوله ، اذ يقول له جده في منامه يا بني لا بـد لك من الرجوع الى الدنيـا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب الجزيل والثناء الجميل فكان النبي (ص) يقول له اى بني ان حياة هذه الامة بشهادتك فى الحقيقة ان الحسين (ع) صار هـو المعلم الروحاني لأمة جده فاخرج الناس من ظلمات الجهـل الى نور الهداية بقتله كما تشير بذلك الزيـارة اخرج عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة والذي جرى عليه (ع) نزلت بـه صحف مكرمة وذلك عند موت النبي (ص) يروى انـه استدعى عليا واعطاه اثنى عشر صحيفة وقال يا علي هـذه الصحف مختومة من رب العزة لك وللأئمـة من ذريتك فانظر انت ما في صحيفتك واعمل بها فكان امير المؤمنين ع بعد وفاة النبي (ص) ينظر فى صحيفته ويعمل على ما فيها ولما حضرته الوفاة استدعى ولده الحسن (ع) واعطاه احد عشر صحيفة واخبره بذلك ولما اخذ الحسن (ع) صحيفته عمل على ما فيها وبما امر به الى ان حضرته الوفاة استدعى

الحسين (ع) واعطاه عشرة صحائف واخبره بذلك فعمل الحسين على ما فيها وبما امر به حتى اذا جاء كربلاء وقتلت اخوته واولاده وانصاره وبقى وحيداً فريداً ناداه مناد يا حسين اين العهد بع نفسك وانا المشتري فقام (ع) فى ذلك المقام للرهيب ووقف تجاه اعدائه وهم يريدون قتله ولما حمل عليهم ونازلهم وقاتلهم مقاتلة الابطال حتى دمر فيهم وازالهم عن مواقفهم فقلب للقلب على الجناحين والظهير على للكمين ولما نظر قائد الجيش الى للشجاعة الحسينية قال لاصحابه وهو مشرف على الميدان ينظر الى الحسين (ع) والله لان بقى الحسين على هذه الحالة افنانا عن آخرنا انظروا كيف الحيلة الى قتله فقال شبث بن ربعي يا امير الحيلة ان تأمر الجيش فيفترق عليه اربعة فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالسهام وفرقة بالحجارة فانفذ ابن سعد ما اشار عليه شبث بن ربعي ونادا منادى للعسكر افترقوا عليه اربعة فرق فرق بالسيوف وللرماح وللسهام والحجارة :

فوجهوا نحوه فى الحرب اربعة السهم وللسيف والخطي والحجرا

(المطلب الخامس عشر)

(فى وداع الحسين «ع» للهاشميين والهاشميات)

«وترجمة ام سلمة»

يابنفسي مودعين وفى للعين ... بكاها وفى القلوب لظاها
من بحور تضمنتها قبور ... وبدر قد غيبتها رباها
ركبهم والقضا باضعانهم يسـ ... ـري وحادي الردى امام سراها
والمساعي من خلفهم نادبات ... و المعالي مشغولة بشجاها

ساكبات الدموع لاتتلاقى   بين اجفانها وبين كراها

كان يوم خرج الحسين من مدينة جده اعظم يوم على الهاشميين والهاشميات اذ ان الحسين كان سلوة لهم عن جده رسول الله (ص) وعن ابيه امير المؤمنين (ع) وعن اخيه الحسن (ع) فاقبلت الهاشميات ونساء بني عبدالمطلب الى دار الحسين (ع) لوداعه وللتزود به ووداع عيالاته واطفاله فجعلن يبكين ويندبن فمشى فيهن الحسين (ع) وقال انشدكن الله ان لاتبدين هذا الامر لانه معصية لله ولرسوله فقلن يا ابا عبد الله فعلا من نتبقى النياحة والبكاء بعدك وهذا اليوم عندنا كيوم مات فيه رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن (ع) جعلنا الله فداك يا حبيب الابرار قال الراوي وجاءت ام سلمة «١» وقالت له يا بني لا تحزني بخروجك الى

«١» ام سلمة : اسمها هند وهي من امهات المؤمنين بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية واسم ابيها حذيفة وقيل سيل ويلقب زادالراكب لانه كان احد الاجواد فكان اذا سافر لا يترك احد يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية من بني فراس وكانت زوج ابن عمها ابي سلمة فمات عنها وقد اسلمت قديماً هي وزوجها وهاجرا الى الحبشة فولدت له سلمة . ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب ولما اراد ان يهاجر بها زوجها الى المدينة منعه رجال من بني المغيرة ونزعوا خطام البعير من يده فنضب عند ذلك بنو عبد الأسد وهو والي سلمة وقالوا والله لانترك ابننا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا

سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الأسد وتركها زوجها حتى لحق الى المدينة ففرق بينها وبين زوجها وابنه فكانت تخرج الى الابطح تبكي وتولول سبعة ايام فقال لها قومها الحقي بزوجك فقصدت المدينة ، وكان زوجها نازلا فى قرية بني عمرو بن عوف بقباء فقصدته وقيل انها اول امرأة خرجت مهاجرة الى الحبشة واول ضعينة دخلت المدينة قال ارباب التاريخ ولما توفى زوجها وانقضت عدتها خطبها ابو بكر فلم تتزوجه فبعث النبي (ص) يخطبها فقالت للرسول اخبر رسول (ص) اني امرأة غيري واني امرأة مصبية وليس احد من اوليائي شاهد فقال قل لها اما قولك اني امرأة غيري فساعدوا الله فتذهب غيرتك واما قولك اني امرأة مصبية فسلي صبيانك واما قولك ليس احد من اوليائك شاهد فليس احد من اوليائك شاهد وغائب يكره ذلك فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله (ص) فزوجه وقيل ان الذي زوجها من رسول الله (ص) ابنها سلمة واخرج ابن سعد من طريق عروة عن عائشة قالت لما تزوج رسول الله (ص) ام سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله اضعاف ما وصفت فذكرت ذلك لحفصة فقالت وما هي كما يقال قالت فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة ولكني كنت غيري وكانت ام

العراق فاني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول يقتل ولدي الحسين فى العراق بارض يقال لها كربلا فقال لها يااماه والله اني اعلم ذلك واني مقتول لامحالة وليس لي من هذا بد ، واني والله لاعرف اليوم للذي اقتل فيه واعرف من يقتلني واعرف

البقعة التي ادفن فيها واعرف من يقتل من اهل بيتي وقرابتي وشيعتي وان اردت يا اماه ان اريك حفرتي ومضجعي قال ثم اشار بيده الشريفة الى جهة كربلا قال صاحب مدينة المعاجز واثبات الوصيه قال بسم الله الرحمن الرحيم فانخفضت الارض باذن الله تعالى حتى اراها مضجعة ومدفنه وموضع عسكره . فعند ذلك بكت ام سلمه وسلمت امرها الى الله فقال لها الحسين (ع) يا اماه قد شاء الله ان يراني مقتولا مذبوحا ظلماً وعدواناً وحرمى ورهطي ونسائي مسبيين واطفالي مشردين فقالت ام سلمة ياابا عبد الله عندي تربة دفعها الي جدك رسول الله (ص) في قارورة فقال (ع) والله اني مقتول كذلك وان لم اخرج الى العراق يقتلوني ثم انه (ع) اخذ تربه وجعلها في قارورة واعطاها اياها وقال لها اجعليها مع قارورة جدي رسول الله فاذا فاضتا دماً فاعلمي اني قد قتلت ، فاخذتها ام سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله (ص) ولما سار الحسين الى العراق جعلت ام سلمة في كل يوم تتعهد القارورتين حتى اذا كان يوم عاشورا اقبلت على عادتها لتنظر الى القارورتين فنظرتهما واذا بهما فاضتا دماً عبيطا صاحت وولولت وندبت الحسين فاجتمعن عندها

سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب واشارتها على النبي (ص) يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها قال صاحب الاستيعاب شهدت ام سلمة غزوة خيبر فقالت سمعت وقع السيف في اسنان مرحب (يعني سيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع») وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت سنة ٦٣ من الهجرة .

الهاشميات فخبرتهن بالخبر ووقعت الصيحة بالمدينة وصار كيوم مات فيه رسول الله (ص) وصار الناس ينتظرون البريد حتى اذا وافي البريد بقتل الحسين جددوا العزاء والنياحة على الحسين (ع) وهكذا اتصلت النياحة حتى يوم ورد السجاد زين العابدين بعماته وبخواته من اسر يزيد لع فاتصلت الصيحات والنياحات على الحسين ولما دخلت الحوراء زينب الى المدينة صارت الى قبر جدها رسول الله (ص) وقد حفتها الهاشميات مشققات الجيوب ينادين واحسيناه ودخلت زينب على قبر جدها رسول الله (ص) منادية يا جد اني ناعية اليك عزيزك الحسين .

قتلوه بعد علم منهم انه خامس اصحاب الكسا

(المطلب السادس عشر)

(في هيئة سفر الحسين «ع» الى العراق)

لا يعذر الله ابن احمدان يرى عز الرشاد بذلة وخضوع
حتى يغض له الوجود مصائبا تبكي السماء له بحمر دموع

قال ارباب التاريخ : لما اراد الحسين الخروج من المدينة جمع اولاده واخوته واولاد اخيه وبنو عمومته ومواليه وجواريه ، ثم امر باحضار ماءتين وخمسين مركب من الخيل والجمال ولما ان احضرت امر ان تحمل عليها الاثقال وما يحتاجه في الطريق ولوازم السفر كالخيم والمراجل والاواني والقرب ، وكل ما هيأه من الامتعة ، حتى الزعفران والورس والكثير من الصناديق المملوءة من البرود اليمانية والحلل السندسية عدا الصناديق التي ملئت بالدنانير والدراهم ،وامر

ايضا بخمسين شقة من الهوادج حملت على النوق التي اعدها لحمل العائلة من النساء والاطفال والخدم والجوارى واحضر كل من الهاشميين جواده ثم امر باحضار فرس رسول الله (ص) وكان يدعى المرتجز فركبه هو (ع) والمرتجز هو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وكان صاحبه رجلا من بني مرة اشتراه رسول الله منه بالمدينة بعشرة اوراق وقيل اشتراه رسول الله بأربعة الاف درهم واول غزوة غزا به (ص) غزوة احد وكان من جياد الخيل على ما رواه ابن قتيبة فى المعارف ثم لما قبض رسول الله (ص) انتقل هذا الجواد بعده الى علي بن طالب (ع) وقد ركبه يوم صفين على مارواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفين ثم صار من بعده الى ولده الحسين فركبه يوم الطف ووقف قبالة القوم فخطبهم ووعظهم فلم يتعظوا وقال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه فرس رسول الله انا راكبها قالوا اللهم نعم ولما صرع الحسين (ع) يوم الطف من على ظهره جعل يحوم حول الحسين (ع) مرغ ناصيته بدم الحسين ونحا نحو خيم العيال يصهل ويحمحم معلناً بقتل الحسين « ع » قال الراوي ثم امر باحضار سيف رسول الله « ص » فتقلد به وكان اسمه البتار وقيل الرسوب وقيل العضب وقيل الحتف وكان مكتوبا عليه هذ البيت :

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة
والمرء بالجبن لاينجوا من القدر

وهو الذي اعطاه الى علي « ع » يوم احد على ما ذكره السمعاني فى كتاب الفضائل وحمله امير المؤمنين « ع » في

حروبه الثلاث وقاتل به ثم انتقل بعده الى ولده الحسن (ع) وكان يحارب به يوم الطف ولقد استشهد الحسين اهل الكوفة به فى خطبته اذ قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلده قالوا اللهم نعم ولما ان قتل عليه السلام وتكاثر القوم على سلبه اخذه جميع ابن الخلق «لع» ثم امر باحضار درع رسول الله فافرغها على بدنه الشريف وكان اسمها السعدية وقيل فضة وقيل ذات الفضول وقيل ذات الوشاح ولقد اعطاها رسول الله الى علي فافرغها على بدنه الشريف ايضاً فى حروبه الثلاث البصرة وصفين والنهروان ثم من بعده انتقلت الى ولده الحسين (ع) وقد لبسها يوم الطف ولما ان وعظ القوم وقال لهم فيما قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا درع رسول الله (ص) انا لابسها قالوا اللهم نعم ولما قتل صلوات الله عليه اخذها عمر بن سعد قائد الجيش ولبسها و دخل على عيالات الحسين (ع) فتقدمت زينب وقالت يا بن سعد ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه ، ثم امر باحضار عمامة رسول الله (ص) وكان اسمها السحاب وكانت من الخز دكناء ، وكان رسول الله قد تعمم بها يوم بدر وحنين ولما ان قبض (ص) تعمم بها امير المؤمنين (ع) يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفين ولما عممه ابن ملجم « لع » بسيفه وقضى نحبه ورثها ولده الحسن (ع) ثم انتقلت بعد الحسن الى الحسين فتعمم بها يوم الطف ولما ناشد القوم في خطبته وقال فيما قال ايها الناس انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله انا لابسها قالوا اللهم نعم ثم امر باحضار حربة رسول الله

وكانت حربة صغيرة تشبه العكازة يقال لها العنزة وكانت تحمل مع رسول الله (ص) في الاعياد وتركز بين يديه فيصلي بالناس صلاة العيد وكان يصحبها في اسفاره ذكرها عز الدين الجزري في اسد الغابة ، ثم لما توفي (ص) ورثها امير المؤمنين (ع) وكانت معه يوم صفين يحملها كما ذكر ذلك نصر بن مزاحم ثم قتل (ع) انتقلت الى الحسن (ع) ثم الى الحسين (ع) وكانت معه يوم الطف وكان اذا حمل على جيش اهل الضلال ورجع من الحرب الى مركزه يتكيء عليها وهو يقول لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اقول بهذه الهيئة وبهذه الصفة خرج ابن رسول الله من مدينة جده وهو يقدم ظعينته والفتية من بني هاشم مجردين سيوفهم شاهرين رماحهم قد احدقوا بالمحامل .

ركب حجازيون بين رحالهم ... تسري المنايا انجدوا او اتهموا
يحدون في هزج التلاوة عيسهم ... والكل في تسبيحه يترنم
متقلدين صوارماً هندية ... من عزمهم طبعت وليس تكهم

(المطلب السابع عشر)

« في ترجمة ام هاني ووداعها للحسين ع »

لما بلغ خبر سفر الحسين «ع» الى الهاشميات ونساء بني عبد المطلب صرن يأتين الى دار الحسين «ع» وينحن ويبكين قال واقبلن عدة من الهاشميات الى عمة الحسين ام هاني فأخبرنها الخبر وكانت ام هاني من النساء الجليلات القدر العظيمات الشأن وكيف لاتكون كذلك وهي ابنة ابي طالب شيخ الاباطح واخت علي امير المؤمنين «ع» وشقيقته

وقد اختلف المؤرخين في اسمها فبعض يقول ان اسمها هند وقال بعضهم انها فاطمة وقال بعضهم انها فاختة وهو الاصح وامها فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين «ع» وكان زوجها هبيرة المخزومى وكان من المشركين ومن المبغضين لرسول الله «ص» ومن المؤلبين عليه والمساعدين على حربه وما قامت راية لحرب رسول الله الا وهو في مقدمة من يحارب النبي فيها وكان مع ابي سفيان حين تحزبت الاحزاب على حرب رسول الله وهو من جملة الذين عبروا الخندق مع عمرو بن ود العامري ولما قتل عمرو فر هبيرة منهزما وفى ذلك يقول لزوجته ام هانى :

لعمرك ما وليت ظهري محمدا واصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت ظهري فلم اجد لسيفي غناء ان ضربت ولا نبل
وقفت فلما خفت ضيعة وقفتي رجعت لعود كالهزبر ابي الشبل

ولما فتح النبي (ص) مكة وذعنت له قريش فر هبيره منهزماً من رسول الله صلى الله عليه وآله الى نجران ومات فيها كافراً وفى ذلك يقول :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسى بأشقر مزيد

وكان اسلامها يوم الفتح وقد استجار عندها جماعة من المشركين فى ذلك اليوم لعلمهم بها انها تجيرهم . وكان من المستجيرين بها الحرث بن هشام وقيس بن السائب فجاء علي عليه السلام وهو مقنع بالحديد لايرى منه الا حدقتا عينيه فطرق الباب عليها فخرجت اليه ام هاني وقالت له ما تريد يا عبد الله قال اخرجوا من أويتم قالت انصرف يا عبد الله اني ابنة عم محمد (ص) واخت علي عليه السلام فلم يلتفت اليها

وقال ان لم تخرجيهم والا هجمت عليهم الدار وقالت والله لأشكونك الى رسول الله فلما سمع امير المؤمنين (ع) ذلك القى المغفر من على رأسه فعرفته فالقت بنفسها عليه وقالت لـه اخي فدتك اختك تريد ان تخفر جوارى بين العرب ثم قالت اخي اني حلفت ان اشكوك عند رسول الله (ص) فقال لها امضى فانه في الوادي فاقبلت ام هانئ فلما رآها مقبلة قال لها مرحباً بك ياام هاني جئتيني تشكين علياً عندي فانه اخاف اعداء الله واعداء رسوله ثم نادى رسول الله (ص) انا قد اجرنا من اجارته ام هاني نعم اسلمت ام هاني في ذلك اليوم ولما بلغ هبيرة زوجها خبر اسلامها اغتاظ غيظاً شديداً وفى ذلك يقول معاتباً لها :

لئن كنت قدتابعت دين محمد وعطفت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلاسحيق بهضبة ممنعة لاتستطاع قلالها
فاني من قوم اذاجد جهدهم على اي حال اصبح القوم حالها
واني لأحمى من وراء عشيرتي اذا كثرت تحت العوالى مجالها
وطارت بايدي القوم بيض كانها مخاريق ولدان تنوش ضلالها
وان كلام المرء من غير كنهة كالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وكانت قد ولدت له اربعة اولاد احدهم جعـدة بن هبيرة وولدت له هانياً فكنيت به وعمرو فكنى بـه ابـوه ويوسف اما جعدة فانه ولـد على عهـد رسول الله (ص) وليست له صحبة وقال العجلى انه تابعي وقيل بل هـو من الصحابة قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ادرك رسول الله واسلم يوم الفتح مع امه ام هاني وشهد جعدة مع امير المؤمنين عليه السلام صفين وابلى بلاء حسنا ودعاه يومئذ عتبة فناداه

يا جعدة فاستأذن جعدة من امير المؤمنين عليه السلام فى الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس لكلامهما فقال له عتبة يا جعدة انه والله ما اخرجك علينا إلا حبك لخالك وعمك ابن ابي سلمة عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معاوية احق بالخلافة من علي عليه السلام لولا امره فى عثمان ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الاهو اجد من معاوية فى القتال ولا بالعراق من له مثل جد علي بن ابي طالب فى الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون فى قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فوالله لو كان لك خال مثله لنسيت اباك وما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معاوية فهذا مما لايختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم نقبل واما قولك انه ليس بالشام من رجل الا وهو اجد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي عليه السلام فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقنه وقصر بمعاوية شكه . وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي (ع) فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه جعدة واعرض عنه وانصرفا جميعاً مغضبين فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق شيئاً وجل اصحابه السكون والصدف والازد وتهيأ جعدة بما

استطاع فالتقيا وصبر القوم جميعاً وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معاوية فقال له معاوية فضحك جعدة وهزمتك لاتغسل رأسك منها ابدا فقال عتبة لا والله لااعود الى مثلها ولقد اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ولكن ابى الله ان يديلنا منهم فما اصنع وحظى بها جعدة عند علي فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة شعرا فى ذلك اليوم :

ان شتم الكريم ياعتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هاني وابوه من معد ومن لؤي صميم
ذاك منها هبيرة ابن ابي وهـ ب اقرت بفضله مخزوم
كان فى حربكم يعد بألف حين تلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة وللخليفة منه هكذا يخلف الفروع الآروم
كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تمعرت الاوجـ ـه يشجى به الالد الخصيم
وحليم اذا الحبى حلها الجهـ ل وخفت من الرجال الحلوم
وشكيم الحروب قد علم النا س اذا حل في الحروب الشكيم
ماعسى ان تقول للذهب الأحمـ ر هيهات اين منك النجوم

وقال الشني في ذلك لعتبة :

مازالت تنظر فى عطفيك ابهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى أحيا مآثر أباه لـه سلفوا
ان كان رهط ابي وهب جحاجحه في الأولين فهذا منهم خلف
اشجاك جعدة اذنادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا
حتى رموك بخيل غير راجعة الا وسمر العوالي منكم تكف
قد عاهدوا الله لن يثنوا اعنتها عند الطعان ولا في قولهم خلف

فاليوم يقرع منك السن عن ندم ما للمبارز الا العجز والنصف

فهذان للشاعران ان مدحا جعدة بموقفه يوم صفين تجاه العدو الموقف المشرف وحق لمثله ان يمدح بمثل هذا الشعر الرائق وكان جعدة ملازما لخاله امير المؤمنين (ع) الى ان قتل امير المؤمنين (ع) فلازم بعده الحسن والحسين (ع) الى ان توفى ايام معاوية وكان جعدة يفتخر ويحق له الفخر ويقول:

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي يبني على بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل

ولقد كاتب الحسين (ع) بعد وفاة اخيه الحسن (ع) اما بعد فان الشيعة متطلعة انفسها اليك. لايعدلون بك الى احد وقد عرفوا رأي اخيك الحسن فى دفع الحرب وعرفوك باللين لاوليائك والغلظة لاعدائك فان احببت ان تطلب هذا الامر لك فقد وطنا انفسنا على الموت معك فاجابه الحسين (ع) غير ان جوابه يظهر كان لعموم الشيعة اما بعد فان اخي الحسن ارجوا ان يكون الله قد وفقه وسدده فيما يأتي واما انا فليس اليوم رأي ذلك فالصقوا بالأرض واخترسوا عن الظنة والتهمة مادام معاوية حياً فان حدث به حادث كتبت اليكم برأي والسلام فأم هاني على ما ذكرت كانت جليلة القدر عظيمة الشأن روت عن النبي (ص) احاديث كثيرة ذكرت فى الصحاح - ولعظم شأنها ان الهاشميات اذا اصابتهن مصيبة او نزلت بهن نازلة فزعن اليها لذا لما بلغهن خبر سفر الحسين (ع) الى العراق اقبلن اليها وقلن لها يا ام هاني اما علمت بما عزم عليه الحسين (ع) فانه عزم على المسير الى العراق فهل لك ان تمضين لنودع النسوة ونتزود من

الحسين فقامت ام هاني وهي امرأة عجوز محدودبة الظهر حتى اقبلت الى دار الحسين (ع) وكان الحسين وقفاً على باب داره فلما نظر اليها التفت الى غلامه وقال له من هذه المقبلة فقال له سيدي اظنها عمتك ام هاني فقال له اضرب بيني وبينها ستراً فوقف الغلام قبالة الحسين (ع) ودخلت ام هاني على النساء وهي تبكي فدخل عليها الحسين وقال لها عمه ما هذا البكاء فقالت عمه عميت عين لا تبكي من بعدك فقال لها الحسين (ع) عمه لا تتطيري فقالت والله لست بمتطيرة ولكن سمعت البارحة هاتفاً يقول :

وان قتيل الطف من آل هاشم   اذل رقابا من قريش فذلت

فقال لها عمه لاتقولى من قريش ولكن قولى اذل رقاب المسلمين فذلت قال الراوي وعلا صراخ النساء وبكاؤهن هذا والحسين نصب اعينهن اقول : اذاً كيف حالهن لما دخل بشر بن حذلم المدينة ونادى:

يا اهل يثرب لامقام لكم بها   قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلا مضرج   والرأس منه على القناة يدار

(المطلب الثامن عشر)

(فى سبب عدم سفر محمد بن الحنفية مع اخيه الحسين)

كان السبب لعدم خروج محمد بن الحنفية مع اخيه الحسين (ع) الى العراق امران. احدهما على ما رواه المؤرخون واهل السير انه اهدي درع للحسين فلما لبسه الحسين (ع) فضل عليه مقدار اربعة اصابع فاراد الحسين (ع) ان يرسله الى بعض الحدادين ليقطع منه مقدار اربعة اصابع

وكان محمد بن الحنفية جالساً فاخذه ولواه على يديه وسرده فاصابه بعض الحاضرين بنظرة فشلت يده من وقتها وساعتها وصار لايقدر على حمل السلاح والامر الثاني : هو انه اعتراه مرض الاغماء وهذا الذي منعه عن الخروج مع اخيه الحسين. وكان امير المؤمنين يحبه حباً شديداً وشهد معه الجمل وصفين وله فيهما المقام المحمود وفي بعض ايام صفين قال لابيه (ع): ابه لم تأذن لأخوي الحسنين بالبراز وتأذن لي فقال له ان الحسن والحسين عيناي وانت يميني فانا ادافع عن عيني بيميني. وكان عالما فقيها منطقياً فارساً شجاعا يكفي من شجاعته ما ظهر منـــه يوم الجمل وصفين ويكفي من بلاغتـــه خطبتـــه المشهورة يوم صفين وحتى ان جماعة الى الآن يدعون بامامته وهم الكيسانية وبزعمهم انه لم يمت وانه حي يرزق وانه مقيم بجبل رضوي وانه هو المهدي من آل محمد واما من طرقنا فان محمد بن الحنفية مات ودفن بايلة او بالطائف وفي بعض الاخبار بالمدينة مات وله من العمر خمس وستون سنة وكان يحب الحسين حباً جماً ولما علم ان الحسين عازم على الخروج من المدينة اقبل اليه وقال له : يا أخي أنت احب الناس إلي واعزهم علي ولست والله ادخر النصيحه لأحد من الخلق وليس احد احق بها منك لانك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير اهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات اهـــل الجنـــة تنح ببيعتك عن يزيد ومن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس حمـــدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بـــذلك

دينك ولا عقلك ولا تذهب مروءتك ولا فضلك اخي اني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هـــذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عـــليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وابا واما اضيعها دما واذلها أهلا فقال له الحسين فاين اذهب يا اخي قال تخرج الى مكة فان اطمأنت بك الدار بها فــذاك والا خرجت الى اليمن فانهم انصار جدك وابيك وهم ارأف الناس وارقهم قلبا واوسع الناس بلاداً فــان اطمأنت بك الدار فذاك والا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤل اليه امر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فانك اصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا فقال الحسين يا اخي والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية كلامه وبكى وبكى الحسين معه ساعة ثم قال يا اخي جزاك الله خيراً فقد نصحت واشفقت وارجو ان يكـــون رأيك سديداً موفقا وانا عازم على الخروج الى مكة وقـــد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امــري ورأيهم رأيي واما انت يا اخي فلا عليك الا ان تقيم بالمدينة فتكون عينا عليهم ولا تخفى عني شيئا من امورهـــم ثم دعى الحسين بداوت وبياض وكتب هذه الوصية لاخيه محمد بن الحنفية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به الحسين بن علي بن ابي طالب الى اخيه المعروف بابن الحنفية ان الحسين يشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وان الجنة حق وان الساعة آتيـــة لا

ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور واني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد (ص) اريد ان آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر واسير بسيرة جدي محمد وابي علي بن ابي طالب (ع) فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي يا اخي اليك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى اخيه محمد بن الحنفية ثم ودعه وخرج من عنده اقول وصايا الحسين اربع الاولى التي اوصى بها محمد بن الحنفية كما مر آنفاً اوصاه بالنسبة الى شؤن المدينة وان يراسله فى امرها وان يكون عيناً له عليها والوصية الثانية التي اوصى بها ولده السجاد وهي بالنسبه الى الامامة ونصبه علماً للناس واماماً من بعده وسلمه مواريث الانبياء واما الوصية الثالثة اوصى بها اخته الحوراء زينب ليلة العاشرة من المحرم فقد قال لها اخيها اذا انا قتلت فلا تشق علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً الى اخرها واما الوصية الرابعة اوصى بها شيعته جيلا بعد جيل الى يوم القيامة وذلك ما روى عن سكينة بنت الحسين قالت لما رميت بنفسي على جسد ابي الحسين اشمه واودعه سمعت الكلام يخرج من منحر ابى الحسين وهو يقول بنية سكينة اقرأي شيعتي عني السلام وقولى لهم ان ابى الحسين قتل عطشانا وقيل عن لسانه :

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكرونى
او سمعتم بقتيل او شهيد فاندبونى

وانا السبط الذي من غير جرم قتلوني
و بجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
صرت استسقي لطفلي فابوا ان يرحموني

وقال المؤلف مخمسا بيتين من قصيدة الشيخ صالح العرندس:

ايا زائراً قبراً على العرش قد علا
تضمن سبط المصطفى خيرة الملا
اسل دمعك القاني وقل متمثلا
ايقتل عطشانا حسين بكربلا
وفي كل عضو من انامله بحر
فمن مبلغ الزهراء بضعة احمد قضى نجلها ظاما بصارم ملحد
ايقضي ظما سبط النبي محمد ووالده الساقي على الحوض في غد
وفاطمة ماء الفرات لها مهر

(المطلب التاسع عشر)

(في كيفية خروج موسى من مدينة فرعون وخروج الحسين من مدينة جده ص)

كان خروج الحسين بن علي (ع) من المدينة يوم الأحد ليومين بقين من رجب سنة ستين من الهجرة وكان خروجه ليلا خائفا يتكتم كما قال المرحوم السيد جعفر الحلي في قصيدته الغراء الميمية:

خرج الحسين من المدينة خائفا كخروج موسى خائفا يتكتم

ولكن هناك فرق عظيم بين خروج الحسين وخروج موسى خرج من مدينة فرعون شر خلق الله والحسين خرج من مدينة جده خير خلق الله موسى خرج خائفا على نفسه والحسين

خرج خائفا من ان يقتل بالمدينة وتهتك حرمةرسول الله ص موسى خرج وحده ولم تكن معه عائلة ولا اطفال والحسين خرج بعيالاته واطفاله قالت سكينة خرج ابي بنا في ليلة ظلماء وما كان احد اشد خوفاً منا موسى لما وصل الى مدينة شعيب امن ونجا والحسين لما وصل الى مكة حرم الله وبيته لم يأمن على نفسه من القتل لان يزيد بن معاوية كان قد دس له مع الحاج ثلاثين شيطاناً من شياطين بني امية وقال لهم اقتلوا الحسين اينما وجدتموه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة موسى لما وصل الى مدين وجد بنتي شعيب على البئر يسقيان فسقى لهن وكان الدلو لا يجره الا عشرة فجره وقد حكى الله ذلك في محكم كتابه المجيد (ولما وصل ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقي لهما ثم اتى الى الظل وكان جائعاً خائفاً فقال رب اني لما انزلت الى من خير فقير فأقبلتا الى ابيهما بالماء وقد اسرعتا فى الرجعة فتعجب شعيب وقال اسرعتن فقالت احداهن ان رجلا صفته كذا وكذا فسقى لنا قبل الناس فبعث احداهن خلفه وقد اشار تعالى الى ذلك بقوله عز اسمه العظيم فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك فمشى خلفها وجاءت الريح فحملت ثوبها فأدار موسى وجهه عنها وقال لها امشي خلفي وارم لي الحصاة على الطريق فانا قوم لا ننظر الى اعجاز النساء فصارت تمشي خلفه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فموسى استسقى بطريقه لبنات

شعيب والحسين سقى في طريقه الحر واصحابه الذين كانت
عدتهم الف فارس عدا خيولهم موسى لما قص على شعيب
قصته وهو خائف قال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين
والحسين لما قص قصته للحر عند توجهه الى العراق جعجع
به الحر وارعبت العائلة قال ارباب التفسير ولما جاء موسى
الى شعيب ورغبت فيه احدى ابنتيه كما حكى الله تعالى ذلك
قالت يا ابة استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني
ثماني حجج الى آخر الآية والعلة فى خدمة موسى لشعيب وهو
كليم الله هي ان شعيب بكى من خشية الله حتى ذهب بصره
فأعاد الله عليه بصره فبكى ثانياً فذهب بصره فاعاد الله عليه
بصره ثلاثاً فأوحى الله يا شعيب مم بكاؤك طمعاً فى جنتي
اعطيتك اياها اوخوفاً من ناري امنتك فقال ربي لا ذا ولاذاك
ولكن رأيتك اهلا ان تخشى فأوحى الله اليه وعزتي وجلالي
لأجدمنك كليمي موسى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله
آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا وكانت زوجته
حاملة انى آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار
لعلكم تصطلون ويروى فى ذلك الحين كان قداخذها الطلق
فلما مضى الى النار واراد ان يقتبس منها مالت عليه فولى
هارباً واذا بالنداء يا موسى انى انا الله رب العالمين وما أحسن
ما قيل من باب المثل فى ذلك رب امر ليس يرجى لك فى
الغيب يخبي ان موسى راح كي يطلب ناراً فتنبى واذا بتلك
النار هي نور الجلالة فبعثه الله الى فرعون .

اقول . خاف موسى من تلك النار بمجرد ان رأى الميلان

صار عليه وهرب منها والحسين مالت عليه سيوف اهل الكوفة ورماحهم يوم عاشوراء ونار الحرب تستعر فلم يرع منها بل كان ثابت الجنان رابط الجأش حتى شهد له العدو بذلك فقال بعضهم والله ما رأينا مكثوراً قط قتل ولده واهل بيته اربط جأشاً من الحسين (ع) ولقد كان يشد علينا وقد تكاملنا ثلاثين الفاً فننكشف من بين يديه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر لكم أقرار العبيد .

فأبى ان يعيش الا عزيزاً　　او تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن　　كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن　　مهرها الموت والخضاب النجيع

(المطلب العشرون)

«في خروج الحسين (ع) من المدينة ودخوله مكة المكرمة»

قال الشيخ المفيد (ره) لما خرج الحسين من المدينة الى مكة فخرج منها خائفاً يترقب وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين ولزم الطريق الاعظم فقال له اهل بيته خل عن هذا لئلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما دخل مكة المشرفة وكان دخوله اياها يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة فدخلها وهو يقرء (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل (١) ثم نزل بها فأقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة

(١) سورة القصص

وكان الناس يختلفون اليه وكان عبد الله بن الزبير (١) قد لزم الكعبة وصار الحسين اثقل خلق الله عليه لأنه يعلم ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين موجوداً بمكة وان الحسين اطوع للناس منه واجل واشرف وكان ابن الزبير يسمى حمامة الحرم لانه يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان ضب خب (٢) كما قال امير المؤمنين بنصب الآخرة حبائل للدنيا ويروم امر فلا يدركه (٣) وكان يتردد على الحسين بين اليوم واليومين ويقول له يا ابا عبد الله ان اهل الكوفة شيعتك وشيعة ابيك وكان الحسين يعرض عنه فالتفت اليه ابن عباس يوماً وقال يا بن الزبير تريد ان يخلو لك الحجاز من الحسين ثم للتفت الى الحسين وقال له يا ابن العم اني اتصبر ولا اصبر انت سيد اهل الحجاز فأقم فى هذا البلد وان ابيت الا ان تخرج فاخرج الى اليمن فانهم انصار جدك

(١) ولد عبد الله بن الزبير بعد الهجرة بعشرين شهراً كما ذكر الواقدي ذلك وكان يكنى ابابكر وابا حبيب قتلة الحجاج بعد ان حاصره بمكة وقد اصابته رمية فمات بها وكان بخيلا وهو صاحب المثل : اكلتم تمري وعصيتم امري حتى قال فيه الشاعر :

رأيت ابابكر وربك غالب على امره يبغي الخلافة بالتمر

قتل وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . وصلب حيث اصيب

(٢) يقال رجل خب ضب اي مراوغ والضب ايضاً الحقد الخفي (٣) الظاهر من كلامه (ع) يروم الخلافة ، فلا يحصل عليها وهذه من المغيبات التي اخبر عنها امير المؤمنين عليه السلام .

وابيك وهم ارق الناس عليك فاني اخاف عليك ان تقتل ونساؤك واطفالك تنظر اليك فقال له الحسين ان جدي رسول الله قد امرني بأمر وانا ماض فيه . ثم قال له عبد الله ابن الزبير يابن رسول الله قد حضر الحج وانت ماض الى العراق فقال لان ادفن بشاطيء الفرات احب الى من ان ادفن بفناء الكعبة فان ابي حدثني ان بها كبشاً يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش (١) قال وجاء اليه محمد ابن الحنفية فأجابه بمثل ما أجاب عبد الله بن عباس وجاءه عبدالله ابن عمر فأشار عليه بصلح اهل الضلالة وحذره من القتل والقتال فقال (ع) يا ابا عبد الرحمن اما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا اهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يفعلوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي وقال السيد في اللهوف : وسمع اهل الكوفة بقدوم الحسين الى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما ان تكاملوا قام سليمان فيهم خطيباً وقال في آخر خطبته اما انكم

---

(١) وهذه من المغيبات التي اخبر عنها امامنا امير المؤمنين عليه السلام فان ابن الزبير حوصر بمكة خمسة ايام حاصره الحجاج ثم قتل في البيت فكان هو الكبش وامر به الحجاج فصلب بمكة وكان مقتله يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادي الأول سنة ٧٣ .

قد علمتم أن معاوية قد هلك وقد قعد في موضعه ابنه يزيد شارب الخمور والضارب بالطنبور وهذا الحسين بن علي قد خالفه وجاء الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه من قبل فان كنتم انكم ناصروه ومجاهدون دونه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل قال فأجابوه بأننا نبايعه ونجاهد عدوه فقال اذاً اكتبوا اليه كتاباً فكتبوا اليه : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي بن ابي طالب من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شديد وحبيب ابن مظاهر وعبد الله بن وائل وشيعته من المؤمنين سلام عليكم اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو ابيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي ابتز هذه الامة امرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعداً له كما بعدت ثمود ثم انه ليس علينا امام غيرك فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان في قصر الامارة فانا لا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ولا نخرج معه في عيد ولو يبلغنا قدومك لأخرجناه حتى يلحق بالشام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال اهل السير وجعلت الكتب تترى على الحسين من اهل الكوفة حتى ملأ منها خرجين والى ذلك اشار الشاعر بقوله :

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضى وسيروا صحفاً بالنصر تبتدر
اقدم فإنا جميعاً شيعة تبع وكلنا ناصر والكل منتظر
اقبل وعجل قد اخضر الجناب وقد زهت بنظرتها الأنهار والثمر
انت الامام الذي نرجو بطاعته خلد الجنان اذا النيران تستعر

لا راي للناس الا فيك فات ولا تخشى اختلافا ففيك الامر منحصر
واثمـــوه اذا لم يـــأتهم فـــاتى قوماً لبيعتهم بالنكث قد خفروا
فعاد نصرهم خذلا وخذلهم قتلا له بسيوف للعدى ادخروا
ياويلهم من رسول الله كم ذبحوا ولدا له وكريمات له اسروا

وكان اخر كتاب قدم عليـــه مع هاني بن هـــاني السبعي وسعيد بن عبد الله الحنفي فضـــه وقرأه واذا فيـــه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من شيعته وشيعـــة ابيـــه امير المؤمنين اما بعد فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم الى غيرك فالعجل العجل يا بن رسول الله فقد اخضر الجناب واينعـة الثمار واعشبت الارض واورقت الاشجار فاقـدم علينا اذا شئت فانما تقدم على جنـد لك مجنـــدة والسلام عليك وعلى ابيك من قبلك ورحمة الله وبركاته فقـــال الحسين للرسـول وهو هاني بن هاني السبعي اخبرني من هؤلاء الذين كتبوا الي هذا الكتاب قال يابن رسول الله هم شيعتك قال من هم قال شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي وهؤلاء كلهم من اعيـــان الكوفة .

اقول هؤلاء كلهم حضروا يوم الطف ورؤا الحسين (ع) يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فما نصروه وما اجابوه بل اعانوا عليه اما شبث بن ربعي فانه قال لابن سعد يا امير امر العسكر ان يفترق عليـــه اربعـــة فرق ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورمياً بالسهام ورضخاً بالحجـارة فـافترقوا على الحسين اربعة فرق كما اشـــار شبث بن ربعي على ابن سعد وهؤلاء ايضاً كلهم هجموا على خدره وانتهبوا ثقلـــه

واحرقوا خيمه وروعوا عياله واطفاله.

ومخدرات من عقائل احمد هجمت عليها الخيل فى ابياتها
وحائرات اطار القوم اعينها رعباً غدات عليها خدرها هجموا

(المطلب الحادى والعشرون)

(فى خطبة الحسين «ع» قبل خروجه من مكة المشرفة)

لقد دمعت عيون البيت حزناً لفقد منى قلوب العارفينا
وطافت طائفوه طواف ثكلى وقد لبسوا السواد ملهفينا
وكانت تلبياتهم رثا لسبط كان خيراً لناسكينا
فقدنا هاهنا قصراً مشيداً وبيت العز والبلد الامينا
فقدنا هاهنا كهف الايامى وسور المحتمين وطور سينا

روى السيد في اللهوف وغيره قال لما هم الحسين ان يتوجه الى العراق قام خطيبا في اصحابه فقال الحمد لله وما شاء الله وحول ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله محمد وآله أجمعين خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لى مصرع انا لاقيه كأني باوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين حين تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له فى حظيرة القدس تقر بهم عينه ويجز لهم وعده ثم قال الا ومن كان فينا باذلا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحا انشاء الله تعالى قال ارباب التاريخ وجاء كتاب من

ابن عمه مسلم بن عقيل من الكوفة مع عابس بن شبيب الشاكري يقول فيه اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وقد بلغني من اهل الكوفه ثمانية عشرة الف فعجل الاقبال حين وصول كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هوى والسلام وروى محمد بن داود القمى باسناده عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال وجاء ابن الحنفية الى الحسين فى الليلة التي اراد الحسين الخروج فى صبيحتها من مكة فقال له يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بابيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من بالحرم وامنعه فقال له يا اخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فاكون الذي يستباح به حرمه هذا البيت (١) فقال ابن الحنفية فان خفت ذلك فسر الى اليمن او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك احد انظر فيما قلت ولما كان السحر ارتحل الحسين فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فاتاه واخذ بزمام ناقته التي ركبها وقال له يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال اذاً فما حداك على الخروج عاجلا فقال له يا اخي اتاني رسول الله (ص) بعد ما فارقتك وقال لى حسين اخرج قد شاء الله ان يراك قتيلا فقال بن الحنفية انا لله وانا اليه راجعون اخي اذاً فما معنى حملك هذه النسوة وانت تخرج على مثل هذه الحالة والصفة قال له اخي قد شاء الله ان يراهن سبايا على اقتاب المطايا .

---

(١) هنا اشار (ع) الى ابن الزبير فان يقتله هتكت حرمة الحرم وهذه من مغيباته التي اخبر عنها (ع) . .

اخي ان الله شاء بان يرى جسمي بفيض دم للوريد خضيبا
ويرى النساء على الجمال حواسراً اسرى وزين العابدين سليبا
فاكفف فقد حط القضاء بانني امسي بعرصة كربلا غريبا

وفي رواية اخرى قال له اخي ناشدك الله ان لاتسير الى قوم غدروا بابيك سابقا وغدروا باخيك لاحقا وابقوا عدوكم فاقم في حرم جدك رسول الله (ص) والا فارجع الى حرم الله فان لك فيها اعواناً كثيرة فقال له لابد من المسير الى العراق فقال له محمد انه ليفجعني ذلك ثم بكى وقال والله يا اخي لا اقدر ان اقبض على قائم سيفي ولا اقدر على حمل رمحي ثم لا فرحت بعدك ابداً ثم ودعه وسار الحسين قال للراوي وعند خروجه من مكة لقيه رجل من اهل الكوفة يكنى ابا هرة الازدي فسلم عليه ثم قال له يا بن رسول الله ما للذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله فقال له عليه للسلام ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالى فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمى فهربت وايم الله لتقتلني للفئة للباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا ويرسل عليهم سيفاً قاطعاً وليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم «١» قال ثم ودعه وسار الحسين ومن معه قاصدين للعراق .

ومقوضين تحملوا وعلى مسراهم المعروف محتمل
ركبوا الى العز الردى وحدى للموت فيهم سائق عجل

(١) كلما ذكره الحسين لابي هرة جرى على اهل الكوفة من قبل المختار واضرابه .

وبهم ترامت للعلى شرفاً ... بإبل المنايا السود لا الإبل
نزلوا بأكناف الطفوف ضحى ... وإلى الجنان عشية رحلوا

(المطلب الثاني والعشرون)

« في استنصار الحسين عليه السلام »

استنصر الحسين جماعة في طريقه الى كربلا والقى عليهم الحجج وحذرهم سماع واعيته وكان استنصاره لهم تارة بلسانه وتارة بإرسال رسول من قبله الى من يستنصره وتارة بالكتب فمنهم من اجابه ورزق الشهادة معه وسعد في الدارين بل وحظي بالسعادة الأبدية ومنهم من اعتذر بتجارة له ومنهم من لم يجبه الى ذلك بشيء وبعدها اسف وندم على ما فاته من فضل الشهادة فالذي اجاب الحسين لما دعاه لنصرته هو زهير بن القين البجلي (ره) ارسل عليه الحسين في اثناء الطريق وطلب منه النصرة فأجاب ورزق الشهادة وحظي بالسعادة والذي اعتذر بتجارته هو عمرو بن قيس المشرقي كما ذكره صاحب اسرار الشهادة قال عمرو دخلت على الحسين (ع) انا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي يا ابا عبد الله هذا الذي اراه خضاب او الشيب الينا بني هاشم يعجل قال ثم اقبل عليه وقال جئتم لنصرتي قال عمرو فقلت له سيدي فاما انا رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفي يدي بضايع للناس ولا ادري ما ذا يكون من امرك واكره ان اضيع امانتي وقال له ابن عمي مثل ذلك فقال اذاً فانطلقا ولا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فانه من سمع واعيتنا او شهد سوادنا ولم يعيننا كان حقاً

على الله عز وجل ان يكبه على منخريه في النار فهذا عمرو ابن قيس وابن عمه تقاعدا عن النصرة واعتذرا للحسين بالتجارة واما الذي استنصره الحسين وما اجابه وندم بعدها على عدم نصرته هو عبيد الله بن الحر الجعفي كما ذكره صاحب در النظيم عن ابي مخنف قال لما نزل الحسين قصر بني مقاتل رأى فسطاطاً مضروباً فقال لمن هذا الفسطاط فقيل له لعبيد الله بن الحر الجعفي وكان مع الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي وزيد بن معقل الجعفي فأرسل الحسين الحجاج يدعوه اليه فلما اتاه قال له يابن الحر اجب الحسين ابن علي بن ابي طالب (ع) فقال له ابلغ الحسين عني وقل له اني لم اخرج من الكوفة الا فراراً من دمك ولئلا اعين عليك والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة فجاء الحجاج وبلغ الحسين مقالته فعظم ذلك على الحسين ثم انه دعى بنعليه وقد ركبها واقبل يمشي حتى دخل على عبيدالله وهو في الفسطاط فلما رأى الحسين اقبل قام اجلالا له واوسع له عن صدر المجلس حتى اجلسه بمكانه قال يزيد بن مرة حدثني ابن الحر قال دخل على الحسين ولحيته المباركة كأنها جناح غراب وما رأيت احداً قط احسن ولا املاء للعين من الحسين ولا رققت لأحد قط كرقتي على الحسين حين رأيته يمشي واطفاله حواليه فالتفت الحسين الى عبيد الله وقال له ما يمنعك يا بن الحر ان تخرج معي فقال لو كنت ممن كتب لك مع من كتب لكنت معك ثم كنت من اشد اصحابك على عدوك وانا الآن احب ان تعفيني من الخروج معك ولكن هذه خيلي المعدة والادلاء من اصحابي وهذه

فرسي الملحقة فو الله ما طلبت عليها شيئاً الا ادركته وما طلبني احد الا فته فدونكها فأركبها حتى تلحق بمأمنك وانا ضمين لك بالعيالات حتى اؤديهم اليك او اموت انا واصحابي دونهم وانا كما تعلم اذا دخلت في امر لا يضمني فيه احد فقال له الحسين عليه السلام هذه نصيحة منك لي قال نعم فو الله الذي لا فوقه شيء فقال للحسين اني سأنصحك كما نصحتني مهما استطعت ان لا تشهد وقعتنا ولا تسمع واعيتنا فوالله لا يسمع اليوم واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا اكبه الله على منخريه في النار وفي أمالي الصدوق (ره) فقال له لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ثم تلا (وما كنت متخذ المضلين عضدا) قال ولما قتل الحسين ندم عبيد الله على عدم نصرته فأنشأ يقول :

فيا ندمي ان لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه
سقى الله ارواح الذين تأزروا على نصره سقياً من الغيث دائمه
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم آساد غيل ضراغمه

وله ايضاً قال متأسف على عدم نصرته للحسين (ع) :

فيا لك حسرة ما دمت حياً تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري على اهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولا اتتركنا وتزمع بالفراق
ولو اني اواسيه بنفسي لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداء تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً وخاب الآخرون ذوو النفاق

فهذا عبيد الله بن الحر يتأسف ويتلهف لعدم نصرته

للحسين وذلك لما رأى ان الذين نصروه سعدوا فى الدارين ونالوا بنصرته تلك المرتبة العالية والمنزلة السامية قال الأعسم (ره):

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

واي مرتبة هي اعظم وارفع من هذه المرتبة بحيث يقف عليهم الصادق (ع) ويخاطبهم بقوله: بأبي انتم وامي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيما.

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عق فيه الوالد الولد
يتهادون الى الحرب سكارى طرباً فيه وما هم بسكارى

(المطلب الثالث والعشرون)

«في ترجمة مسلم بن عقيل (ع)»

روى المدائني وغيره قال قال معاوية بن ابي سفيان لعقيل بن ابي طالب يوماً هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا بأربعين الفاً فأحب معاوية ان يمازحه فقال له وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفاً وانت اعمى تجتزي بجارية قيمتها اربعون درهماً فقال عقيل ارجو ان اطأها فتلد لي غلاماً اذا اغضبته ضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد وامر فابتيعت له الجارية التي اولدها مسلماً (١) فلما اتت على مسلم سنين وقد مات ابوه عقيل جاء الى الشام وقال لمعاوية ان لي ارضاً بمكان كذا من

(١) هي عليه النبطية من آل فرزندا هكذا ذكرها ابن قتيبة فى المعارف.

المدينة (١) وقد اعطيت بها ماءة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع لى ثمنها فامر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين فكتب الى معاوية اما بعد فانك اغررت غلاما من هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض منه ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معاوية الى مسلم فاقرأه كتاب الحسين وقال له اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه الارض ويقول له يا بني هذا والله ما قاله ابوك حين ابتاع امك ثم كتب الى الحسين ان قد ردت ارضكم وسوغت مسلما ما اخذ قال اهل السير كان مسلم بن عقيل فارسا شجاعا شهد مع عمه امير المؤمنين (ع) صفين وكان من القواد الذين جعلهم امير المؤمنين على الميمنة يوم صفين وكان يوم بعثه الحسين الى الكوفة قد ذرف على الاربعين وروى ابو مخنف وغيره ان اهل الكوفة لما كتبوا الى الحسين دعا مسلما وسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله وجماعة من الرسل وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين عجل اليه بذلك وكتب الحسين الى اهل الكوفة كتابا يقول فيه اما بعد فقد ارسلت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وامرته ان يكتب لي ان رآكم مجتمعين فلعمري ما الامام الا من قام بالحق وما

(١) وهي البغيبغة وفيها عين ماء وهي للحسين فباع مسلم قسم منها على معاوية وهي التي اراد الحسين (ع) ان يعطيها لابن سعد عوض ملك الري الذي حرمه الله منه .

يشاكل هـذا فخرج مسلم من مكـة فى النصف من شـهر رمضان واتى المدينـة فصلى فى مسجد رسـول الله (ص) وودع اهله وخرج فاستأجر دليلين من بني قيس وودع قبر النبي (ص) وسار فلما ان صـار في بعض الطريـق ضلا الدليلان واصابهما عطش شديد فقالا له هذا الطريق ينتهي بك الى الماء فلا تفارقه ثم ماتـا فكتب مسلم بن عقيـل الى الحسين من الموضع المسمى بالمضيق اما بعد فاني اخبرك يا بن بنت رسول الله اني قد اتيت مع الدليلين فضلا عن الطريـق واشتد بهما العطش فماتا فتطيرت من وجهي هـذا فلما وصل الكتاب الى الحسين كتب جوابـه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن ابي طالب الى ابن عمه مسلم بن عقيـل اما بعد يابن العم اني سمعت جدي رسول الله يقول مامنا اهل البيت من يتطير به فاذا قرأت كتابي هـذا فامض على مـا امرتك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما ورد الكتاب الى مسلم بن عقيل وقرأه سار من وقته وساعته حتى مر بماء لطي فنزل عليه ورأى رجلا قد رمى ظبيـة فصرعهـا فقـال نقتل عدونا هكذا انشاء الله تعالى قـال وسـار حتى وافى الكوفة فدخلها ونزل فى دار المختار بن ابي عبيدة الثقفي وقال ابن شهراشوب لما دخـل مسلم الكوفـة نزل فى دار سالم بن المسيب ولما دخل ابن زياد الكوفة انتقل من دار سالم الى دار هاني بن عروة المرادي المذحجي (١) فى جوف الليل وكان

(١) مذحج كمجلس ابو قبيلة من قبائـل اليمن وهـو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد كهلان بن سبا ومراد بطن من مذحج وكان هاني بن عروة مرادياً .

دخوله يوم الخامس من شوال سنة ستين فجعل الناس يختلفون اليه وجعل مسلم كلما دخل عليه جماعة من اهل الكوفة قرء عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يبكون حتى بايعه فى ذلك اليوم ثمانون الف وقيل حتى صار مجلسه ثمانية عشر الف ويروى انه بايعه ثمانية عشر الف كما كتب الى الحسين اما بعد فان الرائد لايكذب اهله وقد بايعني من اهل الكوفة ثمانية عشر الف فالعجل العجل بالاقبال حين يأتيك كتابي هذا فان الناس كلهم معك وليس لهم فى آل معاوية رأى ولاهوى ثم ارسل الكتاب مع عابس بن شبيب الشاكري الى مكة قال ولما سمع النعمان بن بشير الانصاري(١) بقدوم مسلم الى الكوفة كتب كتابا الى يزيد اما بعد فان مسلم بن عقيل قد دخل الكوفة وقد بايعه الناس فان كانت لك في الكوفة حاجة فابعث اليها من ينفذ اوامرك وكتب ايضا عبد الله بن شعبة الحضرمى (٢) الى يزيد اما بعد فان مسلم بن عقيل ورد الكوفة وقد بايعه شيعة الحسين فان كانت لك في الكوفة حاجة فانفذ اليها رجلا قويا فان النعمان ضعيف او

(١) النعمان بن بشير كان والياً على الكوفة من قبل معاوية فاقره يزيد عليها ، وامه عمره بنت رواحة اخت عبد بن رواحة ، قال ابن ابي الحديد في الشرح كان النعمان بن بشير منحرفا عنه يعني عليا (ع) وعدوا الله وخاض الدماء مع معاوية خوضا ، وكان من امراء يزيد بن معاوية حتى قتل وهو على حاله ، ويروى انه قتله حمص فى فتنة ابن الزبير لانه كان واليا عليها .

(٢) وكان أول من كاتب يزيد في حرب الحسين (ع) .

يتضاعف و كتب له عمر بن سعد بنحو ذلك فـدعى يزيـد بمولى له يقال له سرحون فاستشاره بهذا الامر ، فقال له لو نشر لك معاوية حياً لما عدا رأيه عن بن زياد قال فكتب يزيد الى ابن زياد وهو يومئذ وال على البصرة اما بعد فاني وليتك المصرين الكوفة والبصرة فخذ بالرأي السديد واعمل للنصح ثم قد بلغني ان مسلم بن عقيل قد ورد الكوفة وقـد اجتمع عليه الناس يبايعونه فاني لا اجد سهما ارمى بـه عـدوي اجرأ منك فاذا قرأت كتابى هذا فسر من وقتك وساعتك واياك والابطاء والتواني واجتهدولاتبق من نسل علي بن ابي طالب واطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة واقتله وابعث الي برأسه والسلام ودفع الكتاب الى مسلم بن عروة الباهلى (١) وقال له امض الى البصرة وادفع كتابي هذا الى عبيد الله بن زياد فاخذه اللعين وجاء به فلما قرأه ابن زياد « لع » صعدعلى المنبر خاطباً وقال يا اهل البصرة انالخليفةيزيد ولاني للكوفة

(١) مسلم هذا والد قتيبة بن مسلم امير خراسان المشهور باهلى وباهلة قبيلة من قيس عيلان ، وليس لهـم فى الشرف من ذكر ، وعن امالى الطوسي قال امير المؤمنين (ع) فـو للذي فلق الحبة وبرء النسمة ماهـم فى الاسلام نصيب يعني بهذا الكلام قبائلا منهم باهلة وفى الكامل للمبرد انشـد ابو العباس لرجل من عبد القيس :

اباهـلي ينجي كلبكم واسدكم ككلاب العرب
اذا قيل للكلب ياباهلى عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقال آخر :

اذا ولدت حليلة باهلى غلاماً زيد في عدد اللئام

والبصرة وقد عزمت على الرحيل اليها وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فاسمعوا له واطيعوا له وإياكم والاراجيف فو الله ان بلغني ان رجلا منكم خالف امره لاقتلن عزيزه ولا خذن الأدنى بالاقصى حتى تستقيموا ثم خرج من البصرة يريد الكوفة ومعه جماعة منهم المنذر بن جارود العبيدي وشريك الاعور الحارثي ومالك بن مشيع ومسلم بن عمر الباهلي ويقال ان هؤلاء الثلاثة تكاسلوا في الطريق وما مضى معه الى الكوفة الا اللعين مسلم ابن عمرو الباهلي فجاء معه حتى دخلا الكوفة وهذا اللعين مسلم بن عمرو الباهلي هو الذي قابل مسلم بن عقيل (ع) بكلمات حين جيء به مكتوفاً فرأى قلة على باب القصر فقال اسقوني ماء فقال له اللعين مسلم بن عمر الباهلي والله لن تذوق منها قطرة واحدة حتى تذوق الحامية وتشرب من حميمها فقال له مسلم (ع) لامك الثكل ما اجفاك وافضك واقسى قلبك ثم قال له من انت قال انا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ياابن باهلة انت اولى واحق بالحميم ، من نار جهنم ويلك انا ارد على رسول الله واشرب من الكوثر ، ثم ادخل على ابن زياد وجراحاته تشخب دماً .

للقصر اقبلوا به لهفي له يشكو الظما ومذ به شاء الاله ما به قد حكما

(المطلب الرابع والعشرون)

(فى كيفية دخول ابن زياد الكوفة)

قال ابو مخنف كان دخول ابن زياد الكوفة مما يلي البر وعليه ثياب بيض وعمامة سوداء متلثما وانتعل نعلين يمانيتين وتختم بيده اليمنى .

وكان راكباً على بغلة شهباء ، وبيده قضيب من الخيزران وكان دخوله يوم الجمعة هذا وقد انصرف الناس من الصلاة وهم يتوقعون قدوم الحسين (ع) فلما رأوه ظنوا انه الحسين لتشبهه به بلباسه فجعلوا يقولون مرحباً بك يابن رسول الله قدمت خير مقدم وصار لايمر على ملأ الا ويسلم عليه بقضيبه وهم يستبشرون فلما وصل الى قصر الامارة قال لهم مسلم بن عمر الباهلى تأخروا عن وجه الامير فليس هو طلبتكم ثم اسفر ابن زياد عن وجهه فلما رأوه وعرفوه تفرقوا عنه فجاء وطرق باب القصر فاشرف النعمان واذا على الباب ابن زياد وصاح ابن زياد ويلك افتح لافتحت حصنت دارك وضيعت مصرك ثم دخل القصر وبات مسلم بن عقيل والناس حوله فلما اصبح الصباح دخل شريك (١) الاعور الى الكوفة ونزل فى دار هانى بن عروة المرادي فبقى عنده حتى مات. وقال ابن زياد فلينادي منادي الصلاة جامعة فنادى المنادي واجتمع الناس في المسجد فصعد بن زياد على المنبر خطيباً وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا

(١) قال ابن الاثير كان شريك بن الاعور الحارثى كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيع وشهد مع امير المؤمنين صفين وله حكاية مشهورة مع معاوية حين قال له انت شريك وليس لله شريك وابوه الحارث الهمداني (ره) الذي كان من خواص امير المؤمنين وهو الذي قال له امير المؤمنين الكلمات التي نظمها السيد الحميري شعراً :

ياحار همدان من يمت يرني   من مؤمن او منافق قبلا لح

اعرفه بنفسي اناعبيد الله بن زياد وان الامير يزيد بن معاوية قد ولاني مصركم هذا وامرني بالانصاف للمظلوم واعطاء المحروم والاحسان الى محسنكم وللتجاوز عن مسيئكم وانا متبع فيكم امره وامرني ان ازيد في عطائكم وان اضع السيف في رقاب الذين يخالفوني ثم نزل عن المنبر وامر مناديه انينادي في قبائل العرب ان اثبتوا على بيعة يزيد بن معاوية قال ابو مخنف فلما سمع اهل الكوفة جعل بعضهم يقول لبعض مالنا وللدخول بين السلاطين ونقضوا بيعة الحسين وبايعوا يزيد ابن معاوية وخرج مسلم إلى المسجد ليصلي صلاة الظهر فلم يجد احداً فأذن واقام وجعل يصلي وحده فلما فرغ من صلاته واذا هو بغلام فقال له يا غلام ما فعل اهل هذا المصر قال سيدي انهم نقضوا بيعة الحسين وبايعوا يزيد بن معاوية فلما سمع مسلم صفق بيديه وخرج من المسجد متجهاً الى دارهاني بن عروة فلما اتى عليها رأى على الباب جارية فقال لها امة الله ادخلي على هاني وقولي له ان على الباب رجل فان سألك عن اسمي فقولي له مسلم بن عقيل فدخلت الجارية هنيئة وخرجت فقالت ادخل يا سيدي وكان هاني بن عروة يومئذ عليلا فنهض ليعتنقه فلم يقدر وجلسا يتحدثان قال الراوي ولم يعلم ابن زياد بمكان مسلم (ع) وضاع عليه خبره فجعل للعيون على مسلم بن عقيل ومن جملتهم مولاه معقل وكان داهية دهماء واعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له خذ الدراهم واجعل نفسك من الموالين للحسين لعلك تأتيني بخبر مسلم ابن عقيل فأخذ معقل الدراهم وجعل يدور في الكوفة ويسأل عن مكان مسلم حتى ارشد الى مسلم بن عوسجة

فجاء اليه وهو يصلي في المسجد فلما فرغ من صلاته قام اليه معقل واعتنقه واظهر له الإخلاص وقال له انا رجل شامي وقد انعم الله علي بحب اهل البيت وعندي ثلاثة آلاف درهم وقد احببت ان القى الرجل الذي بايع على يده الناس لإبن رسول الله وقد دللت عليك وانا اريد منك ان تأخذ هذه الدراهم اليه وتدخلني عليه فأنا ثقة من ثقاته وعندي كتمان امره فقال له مسلم بن عوسجة يا اخا العرب اعزب عن هذا الكلام مالنا واهل البيت وما اصاب الذي ارشدك الي فقال له معقل ان كنت لم تطمئن فخذ علي العهود والمواثيق ثم حلف له الأيمان واقسم عليه قسما عظيما اني لم اخبر بسره احداً ولم يزل به حتى اطمئن منه مسلم بن عوسجة فادخله على مسلم بن عقيل واخبره بخبره فوثق به مسلم واخذ منه البيعة للحسين ثم ان مسلم اعطى الدراهم لأبي ثمامة الصيداوي وكان هو الذي يقبض الاموال ويشتري السلاح وكان فارساً شجاعاً قال الراوي وصار معقل يأخذ اسرارهم حتى استقصى اسرارهم فخرج من عند مسلم وجاء الى ابن زياد واخبره بمكان مسلم وبث اليه اسراره فصار ابن زياد جل همه أن يحتال بهاني ويقبضه وقد اخبر انه مريض فأرسل اليه اريد ان اعودك فقال هاني لمسلم ان ابن زياد بلغه اني مريض وهو يريد ان يعودني فخذ هذا السيف وادخل المخدع فاذا جلس اخرج اليه واقتله واحذر ان يفوتك فان فاتك فانه يقتلني ويقتلك انظر اذا انا رميت عمامتي عن رأسي فقال مسلم افعل قال الراوي ولما فرغ ابن زياد من صلاة العشاء اقبل يعود هانياً ولم يكن معه سوى حاجبه فلما صار على

للباب استخبر هاني فقال لمسلم خذ السيف وادخل الى المخدع فقام مسلم (ع) ودخل المخدع ودخل ابن زياد على هاني وسلم عليه وجلس الى جنبه وجعل يحادثه ويسأله عن حاله وهاني يشكو اليه الذي يجده وهو مع ذلك يستبطي خروج مسلم فجعل هاني يأخذ عمامته من على رأسه ويضعها على الأرض مراراً ومسلم لا يخرج ثم وضعها على رأسه ولم يزل يصنع هاني هكذا ثلاث مرات ومسلم لا يخرج فجعل هاني يتمثل بهذه الأبيات وهي :

ما الإنتظار بسلمى لا تحييها   كاس المنية بالتعجيل اسقوها
هل شربة عذبة اسقى على ظمأ   ولو تلفت وكانت منيتي فيها
فان احست سلمى منك داهية   فلست تأمن يوماً من دواهيها

فلم يزل هاني يردد هذه الأبيات ومسلم لا يخرج فقال ابن زياد ما بال الرجل يهجر فقيل له بلى يهجر من شدة المرض ويقال انه احس بشيء فقام من عند هاني وخرج واقبل الى قصر الإمارة فقال هاني لمسلم ما الذي منعك عن قتله قال سمعت خبراً عن رسول الله (ص) قال لا ايمان لمن قتل مسلماً فقال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان احداهما كرهت ان يقتل في دارك والثانية لحديث حدثنيه الناس عن النبي انه قال الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن فقال له هاني اما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً وقال بعض المؤرخين ان ابن زياد جاء ليعود شريكاً حيث لما ورد الكوفة نزل في دار هاني بن عروة هكذا روى ابو الفرج الأصبهاني والدينوري اقول : امتنع مسلم من قتل ابن الزانية لا والله بل القضاء والقدر حال بينهما ولو لا القضاء والقدر لما ادخل

عليه مسلم بن عقيل مكتوفاً فلما ادخل عليه لم يسلم فـقال له الحرس لم لا تسلم على الأمير فقال ما هو لي بأمير فقال له ابن زياد لا عليك ان سلمت اولم تسلم فانك مقتول لا محالة فقال مسلم ان قتلتني فقد قتل من هو شر منك خير مني فـقال ابن زياد يا شاق أتيت للناس وهم جمع فشتت كلمتهم وفرقت جماعتهم فقال مسلم كلا ما لهذا اتيت ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عقيلا والحسن والحسين ومسلم ساكت لا يتكلم اقول : كان اللعين ابن زياد هذا دأبه وهذه سجيته وهذا ديدنه يشتم أمير المؤمنين عليه السلام حتى اذا جاؤا اليه بالسبايا صعد المنبر وتكلم بكلمات الظفر وجعل يشتم امير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين (ع) .

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

(المطلب الخامس والعشرون)

«في كيفية قبض هاني بن عروة وقتله (ره)»

كان هاني بن عروة هو وابوه من وجوه للشيعة ويروى انه كان كأبيه صحابياً وحضر مع امير المؤمنين (ع) حروبه الثلاث وهو القائل يوم الجمل شعراً :

بالك حرباً حثها جمالها يقودها لنقصها ضلالها
هذا علي حوله اقبالها

وروى المسعودي فى مروج الذهب انه كان شيخ مراد وزعيمها وكان يركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف

راجل ، فاذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين الف دارع وكان معمراً وذكر بعضهم ان عمره كان ثلاثاً وثمانين سنة وقيل بضع وتسعين سنة وكان يتوكأ على عصى بها زج وهي التي ضربه ابن زياد بها وروى ابو مخنف ان ابن زياد لما اخبره معقل بخبر هاني ارسل اليه محمد بن الأشعث واسماء ابن خارجه وقال لهما إعتياني به آمناً فقالا وهل احدث حدثاً قال لا فأتوه اليه جماعة وقالوا له ما الذي يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقال لو اعلم انه مريض لعدته ولكن بلغني انه يجلس على باب داره وانت تعلم ان الإستبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان فانا نقسم عليك الا ما ركبت معنا قال فدعى هاني بثيابه فلبسها ثم دعى ببغلته فركبها وجاء معهم حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه احست ببعض الذي كان فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يابن اخي اني والله لخائف من هذا الرجل فقال له اي عم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا وانت بريء (١) فادخل هاني على ابن زياد فلما رآه عبيد الله بن زياد جعل يقول :

أتتك بخائن رجلاه تسعى يقود النفس منها للهوان

وكان قد عرس عبيد الله بن زياد اذ ذاك بأم نافع ابنة عمارة بن عقبة المرادي فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت اليه وقال :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد (٢)

---

(١) يقال ان حسان بن خارجة كان لا يعلم في اي شيء بعثه ابن زياد وكان محمد بن الأشعث من جملة من كان معه

(٢) وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي .

فقال هاني وما ذاك يا امير قال ايه هاني ما هـذه الامور التي تربص فى دارك جئت بمسلم بن عقيل فأدخـلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك وظـننت ان ذلك يخفى علي قال يا امير ما فعلت ذاك وليس عندي مسلم قال بل عندك ولما كثر الكلام بينهم دعى ابن زياد معـقلا فجاء اللعين والتفت ابن زياد الى هاني وقال له اتعرف هـذا قال نعم ثم اسقط ما فى يده ، وعلم ان هذا كان عيناً له ثم ان نفسه راجعته وقال له اسمع مني وصـدق مقالتي فو الله لا اكذبك والله الذي لا إله غيره فاني آويت مسلماً وقد كان امره الذي بلغك فان شئت اعطيتك رهينة فى يدك حتى انطلق وامره ان يخرج من داري الى حيث شاء من الأرض فاخرج من ذمامه وجواره فقال لا والله لا تفارقني حتى تأتيني به قال والله لا آتيك به فقام مسلم بن عمرو الباهلي وقال يا امير دعني اكلمه ثم اخـذه واعتزل به بحيث اذا تكلموا تارة يسمعهم ابن زياد واخرى لايسمعهم فقال له مسلم بن عمرو الباهلي ولم يكن شامي ولا بصري بالكوفة غيره وقال سلم له مسلماً فاني اخشى عليك من القتل فقال هاني والله لااسلمه حتى اقتل فسمع ابن زياد (لع) كلامه فصاح بمسلم بن عمرو ادنه مني فأدناه منه فقال له ابن زياد لتأتيني به او لأضربن عنقك فقال هانى اذا تكثر البارقة حول دارك.

فقال والهفتاه ابا لبارقة تخوفني ويظن ان عشيرته سيمنعونه فقال ابن زياد ادنوه مني فأدنوه اليه فاسـتعرض وجـهه بالقضيب فلم يزل يضرب وجهه حتى كسـر انفه وسالت دماه على ثيابه حتى كسر القضيب فضـرب هاني يده على

قائم سيف شرطي فجاذبه الشرطي ومنعه فقال ابن زياد (لع) خذوه واحبسوه فى حجرة من هذه الحجر واغلقوا عليه بابها فأخذ هانى وحبس فسمعت مذحج وسمع عمرو ابن الحجاج ان هانياً قد قبض لأن روعة اخت عمرو بن الحجاج تحت هاني بن عروة (١) فاقبلوا حتى احاطوا بالقصر ونادى عمرو بن الحجاج انا عمرو وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقيل لعبيد الله بن زياد هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم وانظر اليه ثم اخرج اليهم واعلمهم بان صاحبهم حي لم يقتل فقام شريح ودخل على هاني في الحبس وتكلم معه فقال هاني والله لو دخل على من مذحج عشرة لأنقذونى من هذا اللعين ثم خرج شريح من عنده واقبل حتى اشرف على مذحج وقال لهم ان الامير لما بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم امرنى بالدخول اليه فاتيته فنظرت اليه وخرجت لاخبركم انه صحيح سالم والذي بلغكم من قتله كان باطلا فعند ذلك انصرفوا وهم يقولون فاما اذا لم يقتل فالحمد لله وبقى هاني فى السجن حتى اذا قبض على مسلم وقتل امر بن زياد باخراج هاني الى السوق الذي تباع فيه الاغنام فاخرج مكتوفا فجعل ينادي وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم وامذحجاه واين عني مذحج فلما رأى ان لا ينصره احد اجتذب يده من الكتاف فنزعها ثم قال اما عصي او سكينا او حجرا او عظما يذب به الرجل عن نفسه فتواثبوا عليه وشدوه وثاقا فقيل له امدد عنقك قال ما انا بها

(١) وهي ام يحيى بن هانى الذي قتل بالطف مع اصحاب الحسين فى الحملة الاولى .

مجد سخي وما انا بمعيتكم على نفسي فضربه مولى لعبيد اللهبن زياد تركي يقال له رشيد (١) بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً فقال هاني الى الله الميعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم حزوا رأسه وجاؤا بجثته وجثةمسلم بن عقيل وربطوا برجليها الحبال وجعلوا يسحبونهما في الاسواق وفى ذلك يقول عبدالله ابن للزبير الاسدي من بنى اسد وكان يتشيع ويقال انهـا للفرزدق شعراً :

اذا كنت لاتدرين ماالموت فانظرى ... الى هانى بالسوق وابن عقيل

الى بطل قد هشم السيف وجهه ... واخر يهوى من طمار جديل

اصابهما فرخ البغي فاصبحا ... احاديث من يسرى بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال اي مسيل

فتى كان احيى من فتاة حيية ... واقطع من ذي شفرتين صقيل

ا يركب اسماء الهماليج آمنا ... وقد طلبته مذحج بذحـول

تطوف حواليه مراد وكلهم ... على رقبة من سائل ومسول

فان انتم لم تثـأروا باخيـكم ... فكونوا بغايا ارضيت بقليـل

وكان قتل مسلم وهاني يوم للتروية قال وامر ابن زياد لع بجثة مسلم وهاني فصلبتا بالكناسة وبعث برأسيهما الى يزيد مع الزبير بن الاروح للتميمي وهاني بن ابي حية للوادعي .

اقول : وكان رأس مسلم اول رأس حمل من بني هاشم واول جثة منهم صلبت ومن بعده رأس الحسين ورؤوس

(١) قال ابن الأثير في للكامل لما كان يوم خازر نـظر عبد للرحمن بن حصين المرادي الى رشيد للتركى وقال قتلني الله ان لم اقتله او اقتل دونه ثم حمل عليه بالرماح فقتـله ورجع الى موقفه .

اخوته واولاده وبنى عمومته واصحابه فلئن حمل رأس مسلم من الكوفة الى الشام فقد حمل رأس الحسين على قناة من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام بمرءى من عيون اخواتـــه وبناته وهو يتلو القرآن تارة ويدعو على حامله اخرى وربما وعظ القوم قال زيد بن ارقم كنت فى روشن لى فمروا علي برأس الحسين بن علي (ع) وهو على رأس رمح طويـــل فسمعته يتلو (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) قال زيد فضربت رأسي بالروشن وقلت يا بن رسول الله رأسك اعجب واعجب ·

يتلو الكتاب على السنان وانما رفعوا به فوق السنان كتابا
الم تعه يتلو الكتاب ونوره يشق ظلام الليل والليل مسدف
يارأس مفترس الضياغم فى الوغى كيف انثنيت فريسة الاوغاد

(المطلب السادس والعشرون)

(فى غدر اهل الكوفة بمسلم « ع » وهاني)

روى الشيخ المفيد « ره » عن عبد الله بن حازم قال قلت والله انا اول رسول لابن عقيل امضي الى القصر وانظر مافعل بهاني فمضيت حتى اذا ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت اول اهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر واذا نسوة من مراد مجتمعات ينادين ياعبرتاه يا ثكـــلاه فدخلت على مسلم فاخبرته بخبرهاني فأمرنى ان انادي في اصحابه وقدملأ بهم الدور حوله وكانوا اربعة الاف رجل فناديت يامنصور أمت ، فتنادى اهل الكوفة واجتمعوا اليه فعقد لعبد الله ابن عزيز الكندي رأيه على ربع كندة ويروى عقد لحبيب ابن

مظاهر راية وبعثه الى ركن من اركان الكوفة وعقد راية لمسلم بن عوسجة وعقد راية الى المختار بن ابى عبيدة الثقفى وعقد راية الى عابس بن شبيب الشاكري وخرج «ع» ومعه ما ينوف على الالفين فجاءوا حتى احاطوا بالقصر فخاف ابن زياد واضطرب وضاق عليه امره فاخذ يفكر ولا يدرى ما يصنع فاستشار محمد بن الاشعث وشبث بن ربعى فاشار عليه ان يخرج لهم من القصر ثلاثين رجلا شاكين بالسلاح ويتفرقون مع اصحاب مسلم بن عقيل ويتكلم بعضهم مع بعض على ان الامير قد بعث جيشا جرارا الى الكوفة لقتال مسلم بن عقيل بحيث يسمعون اصحاب مسلم فاذا سمعوا ذلك فانهم يتفرقون عن مسلم ويتخاذلون فيما بينهم قال وقام اليه انس ابن مالك وقال يا امير الان معك فى قصرك ما ينوف على ثلثمائة رجل فاخرج اليهم وقاتلهم فالتفت اليه ابن زياد وقال له اعرض عن هذا الكلام والتفت الى شبث بن ربعي وقال له القول ما قلته انت فدعى ابن زياد ثلاثين رجلا من اصحابه وقال لهم انزلوا جميعاً والحقوا بأصحاب مسلم بن عقيل فنزلوا واختلطوا مع اصحاب مسلم وجعلوا يسبون ابن زياد ويزيد وجعل يكلم بعضهم بعضاً بان الأمير يزيد بن معاوية قد بعث جيشاً جراراً لقتال مسلم بن عقيل وصاح شبث بن ربعي من أعلى القصر : ايها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل فإن جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت من الشام فإن صممتم على حربنا ولم تنصرفوا من عشبتكم هذه فيحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم ، وتكلمت الأشراف بنحو من ذلك فلما سمعوا اصحاب مسلم جعلوا

يتشتتون ويتفرقون عنه .

قال ابو مخنف حدثني المجالد بن سعيد قال ان المرأة كانت تأتي ولدها واخاها فتقول له انصرف فالناس يكفونك ويأتي الرجل الى ابنه واخيه ويقول له انصرف غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر حتى يذهب به فما زالوا يتخاذلون ويتفرقون حتى امسى مسلم ولم يبقى معه الا ثلاثون رجلا فدخل المسجد وصلى المغرب والعشاء وهم معه ثم خرج من باب كندة فنظر واذا عشرة ، ثم صار في بعض الأزقة فنظر الى ورائه فلم يجد أحداً منهم من يدله على الطريق فمضى على وجهه يتلدد في ازقة الكوفة ولا يدري الى اين يذهب حتى خرج الى دور بني جبلة من كندة فمشى حتى انتهى الى باب دار وعليها امرأة يقال لها طوعة امولد وكانت تحت الأشعث بن قيس ثم تزوجها السيد الحضرمي فولدت له بدلا ومات اسيد عنها فاستسقاها ماء فسقته ثم وقف فقالت له الم تشرب الماء ؟ قال بلى فقالت له اذاً فما وقوفك على باب داري فقال لها الا تجيريني ولعلي مكافئك بعد اليوم فقالت له من انت قال انا مسلم بن عقيل غدر بي اهل مصركم هذا فقالت له انت مسلم رسول الحسين قال نعم فقالت له ادخل على الرحب والسعة فدخل دارها وجعلته فى بيت لها ولما ان جاء ابنها بلال الى الدار رأى امه تكثر الدخول والخروج الى تلك الحجرة فسألها فلم تجبه حتى ألح عليها استحلفته ان لا يخبر احداً بأمره فعاهدها واقسم لها ان لا يخبر احداً فقالت هذا مسلم بن عقيل ويروى انه لما كان وقت الفجر جاءت طوعة الى مسلم بالماء ليتوضأ فقالت له يا مولاي ما رأيتك

رقدت هذه الليلة فقال اعلمي اني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي امير المؤمنين وهو يقول الوحا الوحا العجل العجل العجل ولا اظن الا وهذا اليوم هو آخر ايامي من الدنيا ، واما ابنها بلال فانه بات ليلته ينتظر الصباح حتى اذا اصبح خرج من الدار واقبل الى قصر الإمارة فرأى ابن زياد جالساً وعنده الاشراف من اهل الكوفة وهو فى حديث مسلم فجاء وجلس الى جنب محمد بن الأشعث واخبره بخبر مسلم فقال ابن زياد ما اسرك هذا الغلام فأخبره بمقالته وان امه اجارت مسلم بن عقيل فى بيتها فقال ابن زياد طوقوه بطوق من ذهب فطوقوه من حينه بطوق من ذهب والتفت ابن زياد الى محمد ابن الأشعث وقال له قم فأتني به الساعة فخرج محمد بن الأشعث فى سبعين رجل حتى اذا وصلوا الدار خرج اليهم مسلم وهو يقول :

هو الموت فاصنع ويلك ما انت صانع
فأنت لكاس الموت لا شك جارع
فصبراً لأمر الله جل جلاله
فحكم قضاء الله في الخلق ذايع

قال الراوي وجعل يضرب بسيفه فصاح به محمد ابن الأشعث يا مسلم لك الأمان لا تقتل نفسك فجعل يقول :

أقسمت لا اقتل الا حرا وان رأيت الموت شيئاً نكرا
كل امرء يوماً ملاق شرا وتخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع للشمس فاستقرا اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد بن الأشعث يا مسلم لا تكذب ولاتغر أنت آمن فقال له مسلم لا امان لكم يا اهل الكوفة فجعل يقاتلهم

حتى قتل منهم جماعة فأرسل محمد ابن الأشعث الى ابن زياد ان مدني بالخيل والرجال فبعث اليه جند كثير فجعل مسلم يقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة فأرسل محمد ابن الأشعث ان مدني بالخيل والرجال فبعث اليه ابن زياد انما بعثتك الى رجل واحد من بني هاشم فكيف لو بعثتك الى من هو اشجع منه يعني الحسين (ع) فارسل اليه انت بعثتني الى بقال من بقاقيل الكوفة ام الى جرمقان (١) من جرامقة الحيرة هذا مسلم بن عقيل عمه علي بن ابي طالب (ع) فمده ثالثاً بالخيل والرجال ومسلم يقاتلهم حتى اثخن بالجراح وكثرت عليه الحجارة والخشب والرماد من فوق الدور وجعلوا يضرمون النار باطناب (٢) القصب ويرمونها عليه فلما شاهدوا منه هذه البسالة وهذه الشجاعة وقد دمر فيهم عزموا ان يأخذوه غيلة فحفروا له حفيرة واسقفوها بجريد النخل والليف ووضعوا عليها التراب، ثم لما حمل عليهم انكسروا بين يديه، فأقبل يعدو خلفهم حتى سقط في الحفيرة فلما سقط فيها اغمي عليه فجاء اليه بكر بن حمران الأحمري وبيده سيفه فضربه على شفته العليا فقطعها ومضى السيف الى السفلى ثم ازدحموا عليه فقبضوه وقد ضعف حاله واوثقوه كتافاً واراد ان يمشي معهم ما استطاع المشي فجاؤا اليه ببغلة واركبوه عليها واجتذبوا سيفه من يده فجرت دموعه على خديه فكأنه أيس من نفسه، فقال عمرو السلمي ان من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل هذا لا يبكي فقال والله

(١) الجرمقان: هو رقاع الأحذية.

(٢) اطناب: جمع طنب والطنب الحزمة من الحطب.

ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثى وان كنت لا احب لها التلف طرفة عين ولكني ابكي لأهلي المقبلين ابكي لحسين وآل حسين :

سقتك دماً يابن عم الحسين محاجر شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات العيون تحييك غادية رائحة

(المطلب السابع والعشرون)

«فى شهادة مسلم بن عقيل (ع)»

لما جيء بمسلم بن عقيل الى قصر الإمارة مكتوفاً التفت الى محمد بن الأشعث وقال له اتستطيع ان تبعث رجلاً عن لساني يبلغ حسيناً فاني لا اراه الا وقد خرج اليكم اليوم ، او هو خارج غداً واهل بيته معه وان ما ترى من جزعي لذلك فيقول الرسول ان مسلماً بعثني اليك وهو فى قبضة القوم اسير لا يرى ان يمسي حتى يقتل وهو يقول ارجع بأهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ، فان اهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأي فقال محمد بن الأشعث افعل الا انه ما فعل ، قال الراوي واقبلوا بمسلم بن عقيل الى باب القصر وقد كضه العطش لأنه لم يشرب الماء يومين فرأى قلة فيها ماء قال اسقوني ماء فقال له مسلم بن عمر الباهلي والله لن تذوق الماء حتى ترد الحميم من نار جهنم فالتفت اليه مسلم وقال له من انت يا هذا قال انا مسلم بن عمرو الباهلي الذي اطاع لأميره اذ عصيته فقال انت يابن باهلة اولى بالحميم من نار جهنم انا ارد على رسول الله وعلى علي وعلى فاطمة

وعلى الحسن فيسقوني من ماء الكوثر ثم ادخل على ابن زياد ولم يسلم بالامرة على ابن زياد فقال له الحرس لم لا تسلم على الأمير فقال ابن زياد دعه ان سلم او لم يسلم فانه مقتول لا محالة ثم التفت اليه وقال له يا عاق يا شاق اتيت الناس وهم جمع فشتت كلمتهم وفرقت جماعتهم فقال مسلم كلا ما لهذا اتيت ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم فأتيناهم لنأمر بالعدل وننهى عن الفحشاء والمنكر فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق كنت تشرب الخمر في المدينة فقال مسلم الفاسق من ولغ في دماء المسلمين ولغا ثم قال له لأقتلنك شر قتلة فقال ان قتلتني فلقد قتل شر منك خير مني ، قال الراوي ثم اقبل عليه يشتمه ويشتم علياً وعقيلا ومسلم ساكت لا يتكلم ثم قال يابن زياد ان كنت قد عزمت على قتلي دعني اوصي بعض قومي قال افعل فنظر مسلم الى جلسائه فاذا فيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فقال يا عمر ان بيني وبينك لقرابة (١) ولي اليك حاجة وهي وصية فأبى ابن سعد فقال له عبيد الله قم وانظر في حاجة ابن عمك فقام معه وجلس بحيث ينظر اليه ابن زياد فقال اوصي قال وصيتي فأنا اشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وان علياً ولي الله ووصيه وخليفته في امته يابن سعد وان علي دين بالكوفة استدنته منذ دخلت الكوفة وهي سبعمائة درهم بع لامتي واقضها عني واستوهب جثتي

(١) كان سعد بن ابي وقاص بن وهيب والد آمنة وان ام عمر ابن سعد وام علي بن الحسين (ع) الاكبر امهاتهن اخوات فمن هنا ادعاه مسلم بالقربة .

من ابن زياد فوارها ثم ابعث الى الحسين من يرده فاني كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا فقال عمر ابن سعد لابن زياد يا امير اتدري ما قال لي قال كذا وكذا فقال ابن زياد ما خانك الامين ولكن ائتمنت الخائن ثم قال اما درعه فبعها واقض بها دينه واما جثته اذا قتلناه لا نعبأ بجثته واما الحسين فانه ان لم يردنا لم نرده، ثم صاح من الذي ضربه على وجهه فقيل له هو بكر ابن حمران الأحمري قال هو يتولى قتله فأمر بإحضاره فاحضر فقال له اصعد به الى اعلى القصر واضرب عنقه وارمه من اعلى القصر الى الارض واتبع رأسه جسده فصعد به بكر بن حمران ومسلم يسبح الله ويقدسه ويكبره ويستغفره وهو يقول احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وذلونا قال مسلم يا بكر دعني اصلي لربي ركعتين فقال صل فصلى مسلم حتي اذا فرغ من الصلاة وجه وجهه نحو مكة وقال السلام عليك يا ابا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله فصيح به يا بكر عجل عليه فشهر بكر سيفه وضرب عنق مسلم ورمى برأسه من اعلى القصر الى الأرض واتبع جسده واراد اهل الكوفة فى ذلك اليوم ارضاء ابن مرجانة بفعلهم فجاؤا لمسلم ولهاني ووضعوا الحبال برجليهما وجعلوا يسحبونهما بالأسواق (١) .

(١) ولما قتل ابن زياد مسلما وهانياً صلب جثتيهما ثلاثة ايام وبعث برأسيهما الى يزيد ابن معاوية مع هاني بن ابي خية الوداعي والزبير بن الأروح التميمي ، وكان قتلهما فى اليوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية وفى ذلك اليوم كان خروج الحسين من مكة المشرفة . ويروى انه لما قتلا مسلم وهاني ـ

سقتك دماً يا بن عم الحسين   محاجر شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات العيون   تحييك غادية رائحة
لأنك لم تردو من شربة   ثناياك فيها غدت طائحة
رموك من القصر اذ اوثقوك   فهل سلمت فيك من جارحة
وسحباً تجر بأسواقهم   ألست اميرهم البارحة
اتقضي ولم تبكك الباكيات   اما لك في المصر من نائحة
لئن تقض نحباً فكم في زرود   عليك العشية من صائحة (١)

امر ابن زياد باخراج جماعة من الحبس وقتلهم فقتلوا ويروى انه كان قبض مسلم على غير هذا وانهم اعطوه الأمان راجع ابصار العين للسماوي .

(المطلب الثامن والعشرون)

« فى استعلام الحسين (ع) بقتل مسلم (ع) »

روى الصدوق في اماليه ، باسناده عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال قال علي يوماً لرسول الله (ص) يا رسول الله انك لتحب عقيلا ؟ قال اي والله اني لأحبه حباً لأبي طالب عليه السلام وان ولده مقتول فى محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ، ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه ثم قال الى الله اشكو ما تلقى عترتي

— امر ابن زياد باخراج جماعة من الحبس وقتلهم فقتلوا ويروى انه كان قبض مسلم على غير هذا وانهم اعطوه الامان راجع ابصار العين للسماوي .

(١) الابيات للمرحوم السيد باقر الهندي ره انتهى .

من بعدي ولعظم قدره بكاه رسول الله (ص) كيف لا يكون كذلك وهو رائد الحسين وسفيره والذي يدلنا على جلالة قدره وعظم شأنه كتاب الحسين الذي كتبه الى الكوفة : اما بعد فقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل رأيه رأيي وامره امري فأطيعوا له، للأعرجي رحمه الله :

ايا ابن عقيل ومن قد سمى فخاراً الى الكوكب الثاقب
لسر سليل النبي اصطفاك له دون آل ابي طالب
هنيئاً فرفعة قدر المنوب تدل على رفعة النائب

ولعظم قدره ومنزلته عند الحسين وحبه له فقد بكاه في مواطن عديدة وذلك لما استعلم بقتله ، فالموطن الأول هو ما رواه ابو مخنف عن عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقنا بزرود فلما دنونا منه واذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، قالا فوقف الحسين وكأنه يريده ثم تركه ومضى فقال احدنا لصاحبه امض بنا اليه لنسأله عن خبر الكوفة قال فانتهينا وسلمنا عليه وانتسبنا له وانتسب لنا فاذا هو بكير بن المثعبة الأسدي فاستخبرناه عن الكوفة فقال ما خرجت من الكوفة حتى رأيت مسلماً وهانياً قتيلين يجران من ارجليهما فى الأسواق قالا ثم ودعنا وسار فلحقنا بالحسين فسلمنا عليه وسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فدخلنا عليه وقلنا له يا ابن رسول الله انا عندنا خبراً ان شئت اخبرناك به سراً وان

شثت علانية قال فنظر الى اصحابه وقال ما دون هؤلاء سر فقلنا رأيت الراكب الذي استقبلك عشية امس ؟ قال نعم وقد اردت مسألته فقلنا وقد استبرئنا لك خبره وكفيناك مسئلته وهو امرء منادر رأي وصدق وفضل وعقل وقد حدثنا يابن رسول الله قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني فاسترجع وقال رحمة الله عليهما وكررها مراراً فقلنا ننشدك الله فى نفسك واهل بيتك الا انصرفت فانه ليس لك بالكوفة ناصر بل نتخوف ان يكونوا عليك فالتفت الى بني عقيل وقال ما ترون يا بني عقيل ؟ فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق مسلم ثم التفت الينا وقال قبح الله العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه عزم المسير فقلنا له خار الله لك قال يرحمكم الله ، والموطن الثاني وذلك لما ورد الحسين (ع) زبالة اخرج كتاباً لأصحابه فقرأه عليهم وفيه اما بعد فقد أتانا خبر فضيع بأنه قتل مسلم ابن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلتنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام . قال فتفرق الناس عنه يميناً وشمالا الا صفوته . وروي في خبر آخر انه لقيه رجل من شيعة أبيه في زبالة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له يابن رسول الله كيف تركن لأهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل قال فاستعبر الحسين (ع) باكياً وقال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وروحانه وتحيته ورضوانه الا انه قد قضي ما عليه وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله اعلى وأنبل

وان تكن الابدان للموت انشأت فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الرزق اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

ثم قال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك انك على كل شيء قدير .

والموطن الثالث يروى ايضاً عن زهير بن القين البجلي قال بينا نحن جلوس في زرود اذ طلع علينا رجل من جهة الكوفة وبيده لواء اسود فركز اللواء بباب خيمتي ثم دخل وقال : السلام عليك يا ابا عبد الله الحسين فقلت له من تريد قال الحسين بن علي بن ابي طالب . فقال له الناس وما تريد منه قال اريد ان اعلمه بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل قال فأشاروا له على خيمة الحسين . قال فقام الرجل واقبل الى الخيام فرأى حول الخيام اطفالا يلعبون فقال للأطفال من يدلني على خيمة الحسين فقامت اليه بنت صغيرة وقالت يا هذا وما تريد منه قال اريد ان اعلمه بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل فصاحت البنت وا أبتاه وا مسلماه ثم وقعت مغما عليها اقبل اليها الحسين واقبلت بنو هاشم وقالوا للرجل ما صنعت بها قال والله ما قلت لها شيء الا أني قلت لها ارشديني على خيمة الحسين فقالت وما تريد منه فقلت لها اريد ان اعلمه بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل فقالوا يا هذا انها ابنة مسلم قال الراوي واخذها الحسين الى الخيمة فأجلسها في حجره فجعل يمسح على رأسها وناصيتها فقالت له عم استشهد والدي مسلم فقال لها بنية انا ابوك وبناتي اخواتك :

مسح الحسين برأسها فاستشعرت باليتم وهي علامة تكفيها

لم يبكها عدم الوثوق بعمها كلا ولا الوجد المبرح فيها
لكنها تبكي مخافة انها تمسي يتيمة عمها وأبيها

اقول : ولا تسمى هذه الطفلة يتيمة وان كان اليتم للأب لكن بوجود عمها الحسين لا تعد يتيمة لأن الحسين ما نزل الا ودعاها واجلسها في حجره يلاطفها ويسليها فهي عزيزة مكرمة بوجود عمها الحسين وعمومتها من بني عقيل وبني هاشم واخوتها بل اليتيمة سكينة لأنها بعد قتل ابيها الحسين لم تجد احداً يسليها بل كان يقرعها شمر برمحه ويضربها زجر بسوطه وهي القائلة : كلما دمعت من احدنا عين او بكت منا طفلة قرعوا رأسها بالرمح :

يقنعها بالسوط شمر وان شكت يؤنبها زجر ويوسعها زجرا
تسود من ضرب السياط متونها ووجوهها يلظى الهواجر تصطلي
فان يبكي اليتيم اباه شجواً مسحن سياطهم رأس اليتيم

(المطلب التاسع والعشرون)

فى مقتل اولاد مسلم بن عقيل

ذكر الصدوق (ره) فى الامالي انه لما قتل الحسين وهجم القوم على رحله فرت العيالات والاطفال كالطيور الهاربة من النار فمن جملة من هرب من الاطفال طفلي مسلم بن عقيل ولما القى القبض عليهما جيء بهما الى الكوفة ادخلا على بن زياد فامر بهما ان يزجا في السجن حتى اذا مرت عليهما سنة كاملة وهما فى السجن وقد ضاقت صدورهما فقال الصغير ذات يوم لأخيه الكبير أخي يوشك ان تفنى اعمارنا فى هذا السجن فلم لا نخبر السجان بخبرنا ونعرفه انفسنا لقربنا من

رسول صلى الله عليه وآله ولما ان جاء اليهما السجان بقوتهما قام اليه الصغير وقال له يا هذا اتعرف محمد المصطفى نبي هذه الأمة ؟ قال : وكيف لا اعرف النبي فقال له اوتعرف ابن عمه علي بن ابن ابي طالب «ع» قال وكيف لا اعرفه وهو امامي فقال له يا شيخ او تعرف مسلم بن عقيل قال نعم فقال له يا هذا نحن اولاده فمالك ومالنا لا ترحمنا لصغر سننا فلما سمع السجان بكى وانكب عليهما يقبلهما وهو يقول نفسي لكما الفداء والله ما كان لي علم بانكما ابني مسلم وان امير المؤمنين عمكما سيدي هذا باب السجن مفتوح فخذا اي طريق شئتما وسيرا في الليل واكمنا في النهار قال الراوي فاطلقهما من السجن وخرجا ولا يدريان الى اين يتوجها فجعلا يسيران في شوراع الكوفة حتى اذا كان وقت طلوع الفجر ودخلا في بستان هناك فكمنا . فمرت عليهما جارية فسئلتهما عن حالهما اقسما عليها ان لا تخبر احداً بخبرهما وعلما منها انها موالية لعمهما فقصا لها خبرهما فقالت لهما سيدي امضيا معي فان مولاتي مواليه لعمكما ومحبة لكما فجاءا معها حتى اذا وصلا سبقتهما الجارية على مولاتها واخبرتها فلما سمعت قامت استقبلتهما وقالت لهما ادخلا البيت على الرحب والسعة ورفهت عليهما هذا وقد استخبر ابن زياد بخروجهما من السجن فامر مناديه يناديه ان ينادي من جائني بولدي مسلم له عند الأمير الجائزة العظمى فصار اجلاف اهل الكوفة يفتشون عليهما ويطلبونهما ومن جملتهم زوج تلك المرأة التي جارتهما قال فلما جن الليل اقبل زوجها وقد اتعب نفسه في طلبهما رجاء الجائزة فقالت له زوجته اين كنت اليوم وارى عليك آثار

للتعب فحكى لها مما نادى منادي بن زياد وقد اتعب نفسه في طلب الطفلين فلما سمعت الحرة قالت له مالك ولذرية عبد المطلب اما تخشى ان يكون محمدا غدا خصمك فقال لها دعيني من هذا فبينما هي تكلمه ويكلمها اذ سمع همهمة في داخل الحجرة فقال لها اي شيء اسمعه اهل عندنا احد فاعرضت وتلجلجت فقام اللعين واخذ الضيلة ودخل الحجرة واذا بالطفلين قائمين يصليان حتى اذا فرغا قال لهما من انتما فقالا اولاد مسلم بن عقيل اجارتنا هذه الحرة فقال اللعين اتعبت نفسي وفرسي في طلبكما وانتما في داري ثم رفع يده ولطم الكبير على وجهه وجاء لهما بالحبال فاوثقهما كتافاً فقالا له مالك تفعل بنا هذا الفعل وأمرأتك اضافتنا اما تخاف الله فينا اما تراعي يتمنا وقربنا من رسول الله فلم يعبأ اللعين بكلامهما ولا رق لهما فتركهما في الحجرة يبكيان حتى الصباح ثم اخرجهما من داره وتبعته امرأته وولده وعبده هذا وأمرأته تتوسل به وتمانعه وتذكره الله حتى جاء بهما الى جانب الفرات ليقتلهما فالتفت الى عبده وقال له خذ السيف واضرب عنقيهما وأتني برأسيهما فأخذهما العبد واراد قتلهما فقالا له يا هذا ما اشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله يا هذا لا تقتلنا فانك ان قتلتنا يخاصمك رسول الله يوم القيامة فقال لهما من انتما فقالا نحن اولاد مسلم بن عقيل قال فانكب العبد عليهما يقبلهما ورمى السيف من يده والقى بنفسه في الفرات وعبر الى الجانب الاخر فصاح به مولاه عصيتني فقال له عصيتك لما عصيت الله فقال اللعين والله لا يتولى قتلهما احد غيري فأخذ السيف واتى اليهما فلما هم بقتلهما جاء اليه ابنه

وقال له ابه ارحمهما لقربهما من رسول الله ولصغر سنهما فلم يعبأ به فلما رأيا صنعه تباكيا ووقع كل منهما على الاخر يودعه ويعتنقه والتفتا اليه وقالا له يا هذا لا تدعنا نطالبك بدمنا امام رسول الله يوم القيامة خذنا حيين الى ابن زياد يصنع بنا ما شاء فقال ليس الي ذلك من سبيل فقالا يا هذا بعنا فى السوق وانتفع باثماننا ولا تقتلنا فقال لابد من قتلكما فقالا له اما ترحم يتمنا وصغر سننا وان كنت عزمت على قتلنا فدعنا نصلي لربنا ركعتين قال صليا ما شئتما ان نفعتكما الصلاة فلمافرغا من الصلاة شهر سيفه وقدم الكبير ليضرب عنقه فقال له الصغير اقتلني قبل أخي فقال الكبير اني لا أحب أن ارى أخي قتيلا فشهر سيفه وضرب الكبير فقتله فوقع عليه الصغير يتمرغ بدم أخيه وهو ينادي وا اخاه ثم اجتذبه وضرب الصغير فقتله وقطع رأسيهما وحملهما فى مخلاة له ورمى بابدانهما فى الفرات وسار برأسيهما الى ابن زياد فلما مثل بين يديه ووضع المخلاة فقال له ابن زياد ما معك فاخرج اليه الرأسين فكشف عن وجهيهما واذا هما كالقمرين فقال له لم قتلتهما قال طمعاً بالجائزة فقال واين ظفرت بهما قال في داري وان زوجتي اجارتهما فقال له ابن زياد اما عرفت لهما حق الضيافة وقتلتهما ولو جئتني بهما احياء لضاعفت لك الجائزة ثم قال ويلك ما قالا لك حين اردت قتلهما قال قالا لي ارحم يتمنا ولا تقتلنا فيكون خصمك محمداً يوم القيامة وامضي بنا الى ابن زياد حيين وان شئت فبعنا في السوق وانتفع بثمننا فقلت لهما لابد من قتلكما فنظر ابن زياد الى جلسائه وقال ما افضه واجفاه قال الراوي

فامر ابن زياد بقتله فقتل عليه لعائن الله وأمر بالرأسين ان يدفنا في المكان الذي قتلا به وليت اللعين فعل مثل هذا الفعل ودفن رأس الحسين ورؤس اهل بيته مع الجثث بل سير على اطراف الرماح من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام وفي مقدمة الرؤوس رأس امامنا الحسين عليه السلام كأنه البدر ليلة تمامه

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمشهد وبمسمع ... لا منكر منهم ولا متفجع
يتلو الكتاب وماسمعت بواعظ ... تخذ القنا بدلا عن الاعواد
احامل ذاك الرأس قل لي برأس ... من تمايل هذا السمهري المثقف

(المطلب الثلاثون)

في شهادة رسول الحسين قيس ره

قال شيخنا المفيد لما بلغ ابن زياد قدوم الحسين من مكة المشرفة يريد الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية (١) ونظم الخيل والرجال مابين

(١) قال ابو عمر وقيل سميت القادسية بقادس هراة وقال المدايني كانت القادسية تسمى قديساً وروى ابو عيينة قال مر ابراهيم الخليل بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت القادسية وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن ابي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب في سنة ستة عشر من الهجرة وقاتل المسلمون يومئذ وسعد في القصر ينظر اليهم فنسب الى الجبن فقال رجل من المسلمين : —

القادسية الى خفان (١) وما بين خفان الى القطقطانيـة (٢) وقال للناس هذا الحسين يريد العراق وروى المفيـد ره قال لما بلغ الحسين الحاجر (٣) من بطن الرمة (٤) بعث قيس بن مسهر الصيداوي (٥) وقيل بعث اخاه من الرضاعة عبدالله

ـــ الم تر ان الله انزل نصره وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقدأمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن آيم

(١) خفان بالخفاء المعجمة والفاء المشـدودة والالف والنون موضع فوق الكوفة قرب القادسية .

(٢) قال ابو عبـــد الله السكوني القطقطانية بينها وبين الرهيمة مغربا نيف وعشرون ميـلا اذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه الى قصر مقاتل وقال ياقوت في المعجم ورواه الازهري بالفتح موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف كان به سجن النعمان بن المنذر وقال السـكوني وقصر مقاتل قريباً منها وهو منسوب الى مقاتل بن حسان ولم يذكر قصر بني مقاتل واما عين التمر فهي الآن تعرف بشـــفاثا .

(٣) بحاء مهملة وجيم وراء مهملة اسم مكان

(٤) الرمة بضم الراء المهملة وتشـديد الميم وقد تختلف قاع عظيم بنجد .

(٥) احد بني الصيداء وهي قبيلة من بني اسد واياهم عنى الشاعر :

يا بني الصيداء ردوا فرسي انما يفعل هذا بالذليل

وقال علماء السـير : كان قيس رجلا شريفاً شجاعاً مخلصاً في محبة اهل البيت عليه السلام .

بن يقطر (١) وكتب معه كتاباً يقول فيه من الحسين بن علي بن ابي طالب الى اخوانه المؤمنين سلام عليكم اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل قد جائني يخبر فيه بحسن رأيكم واجماع ملتكم على نصرنا والطلب بحقنا فسئلت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم يوم الثلاثا لثمان مضين من ذي الحجة فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا فى امركم وجدوا فاني قادم عليكم فى ايامي هذه والسلام ويروى انه كتب كتابا غير هذا الى اشراف اهل الكوفة ممن كان يظن انه على رأيه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن ابي طالب الى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة من المؤمنين اما بعد فقد علمتم ان رسول الله قدقال فى حياته من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لمحارم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله ان يدخله مدخله وقدعلمتم ان هؤلاء القوم وقد لزموا طاعة الشيطان وتوانوا عن طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود و استأثروا بالغي واحلوا حرام الله وحرموا حلاله واني احق بهذا الامر

(١) روى عز الدين الجزري فى أسد الغابة والعسقلاني فى الاصابة كان عبد الله بن يقطر صحابياً لأنه لدة الحسين واللدة الذي ولد مع الانسان فى زمن واحد لان يقطر كان خادماً عند رسول الله وكانت زوجته ميمونة فى بيت امير المؤمنين فولدت عبد الله قبل ولادة الحسين بثلاثة ايام وكانت حاضنة للحسين عليه السلام .

لقرابتي من رسول الله وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان وفيتم لي ببيعتكم فقد اصبتم حظكم ورشدكم ونفسي مع انفسكم واهلي وولدي مع اهليكم واولادكم فلكم بي اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخالفتم ببيعتكم فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث على نفسه وسيغنيني الله عنكم ثم طوى الكتاب ودفعه لقيس بن مسهر الصيداوي فسار قيس بكتاب الحسين (ع) حتى اذا بلغ القادسية قبض عليه الحصين بن نمير ليفتشه فاخرج قيس الكتاب وحرقه فحمله الحصين الى ابن زياد بالكوفة فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا رجل من شيعة امير المؤمنين قال لماذا اخرقت الكتاب قال لئلا نعلم بما فيه قال ممن الكتاب والى من قال من الحسين علي بن ابي طالب الى جماعة لا اعرف اسمائهم قال فغضب ابن زياد و قال والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء القوم او تصعد المنبر فتسب الحسين واباه واخاه والا قطعتك بالسيف اربا اربا فقال قيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم واما السب فافعل وحاشاه قال اذا فاصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه واكثر من الترحم على علي وولده ثم لعن ابن زياد واباه واخاه وعتات بني امية عن آخرهم ثم قال ايها الناس انا رسول الحسين اليكم وقد خلفته بموضع كذا وكذا فاجيبوني فغضب ابن زياد وأمر ان يصعد به الى اعلى القصر وان يوثقوه كتافا ويرموه من اعلى القصر الى الارض حياً فصعدوا به الى اعلى القصر

ورموه الى الارض فتكسرت عظامه فوقع وبه رمق الحياة فأقبل اليه رجل من اهل الكوفة يسمى عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه بمدية وعيب عليه بعد ذلك فقال اردت ان اريحه ولما بلغ خبره الحسين فاستعبر باكياً هذا وقد سمع بقتله ولم يسمع بانه يجر من رجليه في الأسواق اذاً ما حاله (ع) حين سمع بخبر مسلم بن عقيل وقد رموه من اعلى القصر الى الارض ووضعوا الحبال في رجلي مسلم وهاني وسحبوهما في الاسواق :

لو كان في الكوفة غير مسلم و مسلم ما قطعوه اربا

(المطلب الواحد والثلاثون)

في كتب الحسين الى البصرة

قال السيد اللهوف كتب الحسين (ع) الى اهل البصرة اثني عشر كتاباً حين اراد الخروج من مكة المشرفة مع مولى له يقال له سليمان ويكنى ابا رزين (١) يدعوهم الى نصرته وللزوم تحت طاعته منها كتاب الى يزيد ابن مسعود النهشلي ومنها كتاب المنذر بن الجارود العبدي ومنها الى الاحنف بن قيس ومنها الى مالك بن مسمع البصري ومنها الى قيس

(١) اقول سليمان المكنى بابي رزين مولى الحسين بن ابي طالب عليه السلام ارسله بكتبه الى رؤساء الاخماس بالبصرة حين كان بمكة وامه كبشة كانت جارية للحسين اشتراها بألف درهم وكانت تخدم في بيت ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله التميمية زوجة الحسين ثم تزوج الجارية ابو رزين فولدت منه سليمان فهو مولى الحسين (ع)

بن الهثيم وغيرهم من الرؤساء والاشراف(١) فاما الاحنف بن قيس فانه كتب الى الحسين يصبره ويرجيه والباقون كتموا اسرارهم الا المنذر بن الجارود العبدي فانه خاف ان يكون دسيسة من عبيد الله بن زياد فانه جاء بالكتاب والرسول ابن زياد وكانت بنت المنذر بحرية زوجة عبيدالله بن زياد واما يزيد بن مسعود النهشلي فانه جمع بني تميم وبني وبني حنظله وبني سعد فلما حضروا عنده قام فيهم خطيباً وقال يابني تميم كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم فقالوا بخ بخ انت والله فقوة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فرطاً فقال اني جمعتكم لامر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا اما والله نمنحك النصيحة ونحمد لك الرأي فقل نسمع ونطع فقال ان معاوية قد هلك فاهون به هالكا ومفقوداً الا انه قد انكسر باب الجور والتضعضعت اركان الظلم وقد كان احدث بيعة ظن قد احكمها فهيهات الذي اراده اجتهد فلشل وشاور فخذل وقام من بعده نغله يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين مع قلة علمه وقصر فهمه لا يعرف من الحق موطيء قدمه واقسم بالله قسما مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي

(١) وهذا ما كتبه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي ابن ابي طالب اما بعد فان السنة قد اميت والبدعة قد احيت فان اجتبتم دعوني اهديكم الى سبيل الرشاد والسلام وكان (ع) اذا اراد ان يكتب كتابا هذا يوجز لأن خير الكلام ما قل ودل .

ذي الشرف الاصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهذا الأمر لسابقته وقدمه يحنو على الكبير ويعطف على الصغير فاكرم به من راعي رعيه وامام حق وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة وقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم مع ابن بنت رسول الله (ص) وها انا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها فمن لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة وقالوا يا ابا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان غزوت بنا فتحت لا تخوض غمرة الا خضناها ولا تلقى شدة الا لقيناها ننصرك باسيافنا ونقيك بابداننا فانهض لما شئت وتكلمت بنو تميم فقالوا يا اباخالد نحن بنو ابنك وحلفاؤك لاترضى ان غضبت والامر اليك اذا شئت وتكلمت بنو سعد فقالوا يا ابا خالد ان ابغض الاشياء علينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا امره وبقي عزنا فينا فامهلنا حتى نراجع المشورة ونأتيك بالجواب فقال والله يابني سعد لان فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ولا زال سيفكم فيكم ابداً ثم كتب الى الحسين كتاباً يقول فيه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان لم يخل الارض من عامل عليها بخير وانتم حجج الله على خلقه وامناؤه على عباده تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذللت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعاً في طاعتك من الابل للظما لورود

الماء في يوم خمسها وذللت لك اعناق بني سعد وغسلت درن صدرهم بماء سحابة مزن حين استهل برفقها فلمع قال ثم سرح الكتاب الى الحسين فورد على الحسين وهو اذ ذاك بكربلا وحيدا فريدا وقد قتلت اصحابه واخوته فلما فض الكتاب وقرأه جعل يقول مالك يا ابن مسعود آمنك الله يوم الخوف الأكبر قال الراوي وتجهز يزيد بن مسعود وخرج من البصرة بأثني عشر الف رجل فلما صار فى بعض الطريق بلغه خبر قتل الحسين فشهق شهقة ومات ، هذا ولم ير ما صنع بامامه فيعز على ابن مسعود لو رأى سيده الحسين وقد احاطت به اعداؤه هذا يضربه بسيفه وهذا يطعنه برمحه وهذا يرميه بالحجارة .

ولقد عشوت فضارب ومفوق سهماً اليه وطاعن متقصد

(المطلب الثانى والثلاثون)

في من حظى بالشهادة من أهل البصرة

لما كاتب الحسين بن علي اشراف اهل البصرة ورؤسائهم يدعوهم الى نصرته واللزوم تحت طاعته اجابه من اجابه كيزيد بن مسعود النهلي ومعه اثنا عشر الف لكنهم فاتتهم نصرة الحسين اذ انهم خرجوا من البصرة متجهين الى الحسين فوافاهم خبر قتله فى بعض الطريق فرجعوا خائبين من نصرته واما الذين سعدوا ورزقوا الشهادة فهم ستة كما ذكرهم اهل المقاتل أولهم عبد الله اللقعسي وكان شيخاً كبيراً طاعناً فى السن وولده اربعة والسادس هو سعيد بن مرة التميمي اما سبب خروج هذا الشيخ وولده على مايروى انه كانت امرأة

من أهل البصرة تسمى مارية بنت منقذ العبدي وكانت تتشيع وهي من ذوي البيوت والشرف وقد قتل زوجها واولادها يوم الجمل مع أمير المؤمنين (ع) وقد بلغها ان الحسين كاتب اشراف أهل البصرة ودعاهم الى نصرته وكان عندها ناد يجتمع فيه الناس فجائت وجلست بباب مجلسها وجعلت تبكي حتى علا صراخها فقام الناس في وجهها وقالوا لها ما عندك ومن اغضبك قالت ويلكم ما اغضبني احد ولكن انا امرأة ما اصنع ويلكم سمعت ان الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وانتم لا تنصروه فاخذوا يعتذرون منها لعدم السلاح والراحله فقالت اهذا الذي يمنعكم قالوا بلى فالتفت الى جاريتها وقالت لها انطلقي الى الحجرة وآتيني بالكيس الفلاني فانطلقت الجارية واقبلت بالكيس الى مولاتها فاخذت مولاتها الكيس وصبته واذا هو دنانير ودراهم وقالت فليأخذ كل رجل منكم ما يحتاجه وينطلق الى نصرة سيدي ومولاي الحسين قال الراوي فقام عبد الله الفقعسي وهو يبكي وكان عنده احد عشر ولدا فقاموا في وجهه وقالوا الى اين تريد قال الى نصرة ابن رسول الله ثم التفت الى من حضر وقال ويلكم هذه امرأة اخذتها الحمية وانتم جلوس ما عذركم عند جده رسول الله (ص) يوم القيامة قال ثم خرج من عندها وتبعه من ولده اربعة فاقبلوا يجدون للسير حتى استخبروا بان الحسين (ع) ورد كربلا فجاء الشيخ باولاده الى كربلا ورزقوا الشهادة واما السادس فهو سعيد بن مرة التميمي وكان سعيداً شاباً له من العمر تسعة عشر سنة فانه لما سمع بان الحسين يستنصر اشراف اهل البصرة في كتبه اقبل الى امه في

صبيحة عرسه وصاح اماه علي بلامة حربي وفرسي قالت وما تصنع بها قال اماه قد ضاق صدري واريد ان امضي الى خارج البساتين فقالت له ولدي انطلق الى زوجتك ولاطفها فقال يا اماه لا يسعني ذلك فبينما هم كذلك اذ اقبلت اليه زوجته وقالت له الى اين تريد يا بن العم فقال لها انا ماض الى من هو خير مني ومنك فقالت له ومن هو خير منك ومني فقال لها سيدي ومولاي الحسين بن علي (ع) فلما سمعت امه بكت وقالت له ولدي جزاك الله عن الحسين خيراً لكن ولدي اما حملتك فى بطني تسعة اشهر قال بلى قالت اما سهرت الليالي فى تربيتك قال بلى وانا لست بمنكر لحقك علي قالت اذاً عندي وصية قال وما هي يا اماه فقالت له ولدي اذا ادركت سيد شباب أهل الجنة اقرأه عني السلام وقل له فليشفع لي يوم القيامة فقال لها يا اماه وانا أوصيك بوصية قالت ما هي قال اذا رأيت شاباً لم يتهنأ بشبابه وعريساً لم يتهنأ بعرسه اذكري عرسي وشبابي قال الراوي ثم ودعها وخرج من البصرة واقبل يجد السير فى الليل والنهار واستخبر ببعض الطريق ان الحسين قد نزل كربلا فجعل يجد السير حتى وافى الحسين في اليوم العاشر من محرم وحيدا فريدا فلما رآه الحسين قال سعيد هذا قال نعم سيدي قال ياسعيد ما قالت لك املك فقال سيدي تقرؤك السلام عليك وعليها السلام ياسعيد ان املك امي فى الجنة ثم قال سعيد سيدي اتأذن لي ان اسلم على بنات الرسالة قال نعم فاقبل سعيد حتى وقف بازاء الخيام ونادى السلام عليكم يا آل بيت رسول الله فصاحت جارية زينب وعليك السلام فمن انت قال سيدتي انا خادمكم سعيد

بن مرة التميمي جئت الى نصرة سيدي ومولاي الحسين فقالت يا سعيد اما تسمع الحسين (ع) ينادي هل من ناصر هل من معين قال ثم سلم عليهن ورجع الى الحسين ووقف يستأذنه للبراز فاذن له الحسين (ع) فحمل على القوم وجعل يقاتل حتى قتل جمعاً كثيرا فعطفوا عليه اعداء الله فقتلوه ولما قتل سعيد مشى لمصرعه الحسين فجلس عنده واخذ رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول انت سعيد كما سمتك امك امك سعيد في الدنيا وسعيد في الآخرة وكان كلما قتل منه قتيل يقف عند مصرعه ويؤبنه اما باية من القرآن أو بكلمة تناسبه ولما صرع الغلام التركي مشى لمصرعه الحسين (ع) ووضع خده على خده وكان الغلام مغمى عليه فلما افاق رأى الحسين عليه السلام واضعا خده فقال من مثلي وابن رسول الله واضعا خده على خدي .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

(المطلب الثالث والثلاثون)

فى ترجمة زهير بن القين البجلي (ره)

ذكر صاحب ابصار العين قال كال زهير بن القين البجلي(١) رجلا شريفاً شجاعاً له فى المغازي مواقف مشهورة وكان أول عثمانيا حج سنة ستين من الهجرة باهله ثم عاد من الحج فوافق الحسين فى الطريق حدث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير ابن القين البجلي حتى اقبلنا من مكة نساير الحسين (ع) فلم يكن شيء ابغض علينا من ان

١ ـ صاحب ابصار العين يقول الجملي

تنازله من منزل فاذا نزل الحسين تقدم زهير واذا سار الحسين تخلف زهير فلم نزل هكذا حتى صرنا في منزل لم نجد بداً من ان تنازله فيه فنزل الحسين جانبا ونزل زهير الى جانب آخر فبينما نحن جلوس نتغذى اذا برسول الحسين قد اقبل علينا حتى دخل الخيمة فسلم علينا فرددنا عليه السلام ثم قال يازهير ان الحسين يدعوك قال فطرح كل انسان ما كان في يده حتى كأن على رؤسنا الطير قال ابومخنف : حدثتني ديلم بنت عمرو زوجة زهير قالت فقلت له يا سبحان الله ايبعث اليك الحسين ثم لا تجيبه فاجبه واسمع منه كلامه ثم انصرف قال ثم مضى اليه زهير فمالبث أن جاء مستبشرا وأمر بفسطاطه وثقله فقوض وحمل بسببي الاخيرا ثم التفت الى اصحابه وقال من احب منكم ان يتبعني وإلا فهذا آخر العهد ثم التفت اليهم ثانيا وقال اني احدثكم بحديث غزونا بلنجر (١) ففتح

(١) فى القاموس بلنجر كغضنفر بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء هي مدينة ببلاد الخزر خلف باب الابواب فتحت فى زمان عثمان فى سنة اثنين وثلاثين على يد عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي كما ذكره اصحاب السير وقال البلاذري فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو واصحابه وكانوا اربعة الآف وكان فى اول الامر قد خافهم الترك وقالوا ان هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح فاتفق ان تركياً اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله فنادى في قومه ان هؤلاء يموتون كما تموتون فلم تخافوهم فاجترؤا عليهم ووقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة واخذ الراية اخوه سلمان ـ

الله علينا واصبنا غنائم كثيرة فقال لنا سلمان بن ربيعة الباهلي افرحتم بما فتح الله على ايديكم واصبتم من الغنائم فلما نعم قال إذا ادركتم سيد شباب اهل الجنة فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معه فاما انا فأستودعكم الله ثم صار الى الحسين (ع) وكان معه سلمان بن مضارب بن قيس ابن عم زهير بن القين اخوه وابوهما قيس وكان سلمان حج مع ابن عمه سنة ستين ولما مال زهير مع الحسين مال معه فى مضر به وقتل ايضا يوم الطف ولما بلغ الحسين ذو حسم (١) قام خطيباً فى اصحابه فحمد الله

- بن ربيعة ولم يزل يقاتل حتى امكنه دفن اخيه بنواحي بلنجر ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان فيهم سلمان الفارسي وابو هريرة فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي:

وان لنا قبرين قبر بلنجر وقبر بارض الصين يالك من قبر
فهذا الذي بالصين عمت فتوحه وهذا الذي يستقى به سبل القطر

يريد ان الترك لما قتلوا عبدالرحمن بن ربيعة واصحابه كانوا ينظرون فى كل ليلة نوراً على مصارعهم فاخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه فى تابوت فيهم يستسقون به اذا اقطعوا واذا الذي بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلي (اقول) فقول زهير قال لنا سلمان أي سلمان بن ربيعة الباهلي لا سلمان الفارسي توفى في زمن الخليفة الثاني وبلنجر فتحت في زمن عثمان ولم يشهد سلمان الفارسي وقعة بلنجر.

(١) حسم بضمتين وهو اسم لموضع وفي شعر النابغة وقال لبيد:

بذي حسم قد عربت ويزينها دماث فليج وهو هاو المحافل

واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال اما بعد فانه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا الا واني لا ارى الموت الا شهادة الحياة مع الظالمين الا بر ما قال فقام اليه زهير بن القين البجلي ره وقال لاصحابه اتتكلمون أم اتكلم فقالوا بل تكلم قال : فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد سمعنا هداك الله يابن رسول مقالتك والله والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لاثرن النهوض معك على الأقامة فيها قال الراوي فدعا له الحسين وقال له جزاك الله عن ابن بنت نبيك خيراً وقال كثير بن عبد الله الشعبي لما زحفنا نحو الحسين يوم عاشورا خرج الينا زهير بن القين البجلي ره على فرس له ذنوب ووقف بين الصفين ونادى باعلى صوته يا اهل الكوفة نذاري لكم من عذاب الله نذار ان حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الان اخوة على دين واحد وعلى ملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وكنتم امة ايها الناس ان الله ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد لينظر ما نحن وانتم عاملون انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فانه والله لا تدركون منهما الا السوء عمر سلطانهما كله وانهم والله ليسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويصلبانكم على جذوع النخل ويمثلان بكم امثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة واشياعه قال فسبوه واثنوا

على عبيد الله بن زياد فحمده وقالوا والله يا زهير لا تبرح حتى نقتل صاحبك بعني الحسين (ع) ومن معه اونبعث به الى ابن زياد سالماً فقال زهير ويلكم يا اهل الكوفه ان ولد فاطمة احق بالود من ابن سمية فان لم تنصروه فاعيذكم بالله ان تقتلوه فخلوا بين هذا الرجل وبين زيد بن معاوية فلعمري انه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين قال الراوي فرماه شمر بحجر وقال اسكت اسكت الله نامتك(١) ابرمتنا بكثرة كلامك فقال زهير :

يا ابن البوال على عقبيه ما اياك اخاطب انما انت بهيمة والله لا اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم فقال الشمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة فقال زهير أفبالموت تخوفني والله الموت معه احب الي من الخلد معكم قال ثم اقبل على الناس رافعاً صوته فقال عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لن ينالوا شفاعة محمد قط قوم اراقوا دماء ذريته وعترته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم قال الراوي فناداه رجل من اصحابه يا زهير ان الحسين (ع) يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وابلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وابلغت لو نفع النصح والا بلاغ فرجع الى الحسين جزاك الله عن رسوله وآله خيراً قال ولما اتت نوبته حمل على القوم فجعل يقاتل قتالا شديداً لم ير

(١) النامة : بالتشديد الصوت يقال ذلك كناية عن الموت وهو دعاء العرب مشهور وابرمتنا اي اضجرتنا بكثرة كلامك :

مثله قط ولم يسمع بشبهه وهو يقول :

انا زهير وانا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً احد السبطين من عترة البر التقي الزين

ثم رجع ووقف امام الحسين (ع) وقال :

فدتك نفسي هادياً مهديا اليوم القى جدك النبيا
وحسنا والمرتضى عليـا وذا الجناحين الشهيد حيا

فكانه ودعه وعاد يقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلا فشدا عليه كثير ابن عبد الله الشعبي ومهاجر بن اوس التميمي فقتلاه ولما سقط الى الارض مشى لمصرعه الحسين ووقف عنده وتكلم بكلمات وقال لا يبعدنك الله يازهير عن رحمته ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير .

جادوا بانفسهم عن انفس سيدهم
والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ويروى في تذكرة ابن الجوزي: انه لما قتل زهير قالت امرأته لغلامه اذهب وكفن مولاك فقال لها اكفن مولاي وادع الحسين لا والله .

ماغسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولامد واعليه ردا

(المطلب الرابع والثلاثون)

في ملاقاة الحسين للحر وما جرى بينهما

روى عن عبد الله سليمان والمنذر بن المشمعل الاسديان قالا كنا نساير الحسين حتى نزل شراف (١) .

(١) شراف بفتح اوله واخره فاء وثانية مخفف فعال من الشرف وهو العلو وقال ابوعبيدة السكوني ومن شراف

ولما كان السحرة أمر اصحابه ان يحملوا الماء وان يكثروا فلما اصبحوا ساروا من شراف حتى انتصف النهار فبينما هم يسيرون اذ كبر رجل من اصحابه فقال له الحسين الله اكبر لم كبرت قال سيدي رايت النخل فقال له رجل من اصحابه ما رأينا في هذا المكان نخلة واحدة فقال الحسين وما ترون قالوا والله لا نرى الا اسنة الرماح وآذان الخيل فقال وانا والله ارى ذلك ثم قال ما لنا ملجأ نلجأ اليه ونجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد قالوا بلى هذا ذو حسم الى جنبك فمل اليه عن يسارك فاخذ ذات اليسار قال فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادي (١) الخيل كان اسنتهم اليعاسيب(٢) وكان راياتهم اجنحة الطير فامر الحسين بالابنية فضربت

ــ الى واقصة ميلان وهناك بركة تعرف باللوزة وفي شراف ثلاث آبار كبار رشاؤها اقل من عشرين قامة وماؤها عذب كثير وبها آبار كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر وقيل شراف استنبطه رجل من العماليق اسمه شراف فسمي به وقال الكلبي شراف وواقصة ابنا عمرو بن معتق بن زمرة بن عبيد بن عوص بن آدم بن سام نوح ع وقال زميل بن زامل الفزراي قاتل ابن داه .

لقد عضني بالجو جو كثيفة ويوم التقينا من وراء شراف
قصرت له الدعسى ليعرف نسبتي وانبأته اني ابن عبد مناف

(١) الهوادي جمع الهادي العنق والمتقدم وهنا يريد مقدمة الخيل .

(٢) جمع يعسوب امير النحل وذكرها يشبه لمعان الاسنة بلمعان اجنحة اليعاسيب في الشمس .

وجاء القوم زهاء الف فارس يتقدمهم الحر (١) بن يزيد الرياحي وكان مجيئه من القادسية فنزل حذاء الحسين فى حر الظهيرة والحسين واصحابه جالسين متقلدي اسيافهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم الماء ورشفوا الخيل ترشيفا فاقبلوا يملؤن القصاع والطساس ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعا عزلت وسقى الاخرى حتى سقوهم عن آخرهم قال علي بن الطعان المحاربي كنت يومئذ مع اخر فجئت فى آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال لي يا ابن أخي انخ الجمل فانخته فجعلت كلما اشرب سال الماء وسقيت فرسي قال الراوي ومازال الحر موافقا للحسين (ع) حتى حضرت وقت صلاة الظهر فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفى ان يؤذن فاذن ثم خرج الحسين(ع) والتفت الى الحر وقال اتصلي باصحابك فقال الحر كلا بل تصلي ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين فلما فرغ من صلاته اقبل علهيم بوجهه فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال ايها الناس اني لم آتيكم حتى اتتني كتبكم وقدمت على رسلكم أفاكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه فقال الحر انا والله لا ادري ما هذه الكتب والرسل فصاح الحسين ع لعقبة ابن

(١) الحر بن يزيد الرياحي كان شريفا فى قومه جاهلية واسلاما فان جده عتابا كان رديف النعمان بن المنذر وولد عتاب قيسا وقعنبا ومات عتاب فردف قيس النعمان ونازعه الشيبانيون فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخلة والحر ابن عم الاخوص الصحابي الشاعر .

سمعان اخرج للخرجين المملوين صحفا فاخرجها عقبة ونشرها بين يدي الحسين (ع) والحر فقال للحر لست من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرت ان لا افارقك حتى ادخلك الكوفة واضع يدك في يد ابن زياد فقال الحسين اذاً الموت آتى اليك من ذلك ثم ان الحسين امر اصحابه ان يسيروا فحال الحر بينهم وبين المسير فقال للحسين ثكلتك امك ما تريد منهم فقال الحر لو غيرك من العرب قالها لي وهو على مثل هذا الحال الذي انت عليه ما تركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما نقدر عليه فقال الحسين اذاً ما تريد ؟ قال اريد ان انطلق بك الى الكوفة الى ابن زياد فقال الحسين اذاً والله لا اتبعك فقال الحر اذا والله لا ادعك فتراد القوم فيما بينهم ثلاث مرات فخشى الحر الفتنة فقال يا ابا عبد الله انى امرت اذا لقيتك لا افارقك فاذا كان الامر كذلك فخذ طريقا لا يردك الى المدينة ولا يدخلك الكوفة ليكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى ابن زياد فلعل الله ان يأمرني بامر يرزقني فيه من ان ابتلي بشيء من امرك فخذ هاهنا تياسراً من طريق العذيب والقادسية فرضى الحسين بذلك فساروا فبينما هم يسيرون اذ التفت الحر الى الحسين وقال له يا ابا عبد الله انى اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين افبالموت تخوفني وهل يعدوبكم الخطب ان تقتلونني وسأقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله فخوفه ابن عمه وقال له اين تذهب انك مقتول فأنشأ يقول :

اقدم نفسي لا اريد بقاها لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما
سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسي الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم اذم كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

قال فلما رأى امتناع الحسين سكت وجعل يسايره فلما اصبح الصباح نزل وصلى ثم عجل بالركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فياتيه الحر وكان اذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فلم يزالوا يتياسرون كذلك ويروى ان زهير بن القين البجلي قال للحسين سيدي دعنا نقاتلهم فان قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا بهم فقال الحسين ما كنت لابدءهم بالقتال قال والتفت الحسين الى اصحابه وقال من منكم يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح انا يا بن رسول الله فقال له الحسين (ع) تقدم فتقدم الطرماح امام الركب وجعل يرتجز :

يا ناقتي لا تذعري من زجر واسر بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله ال الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الضاربين بالسيوف البتر
الطاعنين بالرماح السمر يا مالك النفع معاً والضر
ايد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر
واخذل يزيد العهر ابن العهر

اقول : وانما حدا الطرماح لغاية هناك رام ان تسير الابل سيرا سهلا على عادتها في الحداء ولتسكن روعات النساء اذا سمعت بمدح عميدها الحسين فسارت الى كربلا على هذه

الحالة قد حفتها بنو هاشم واصحابه للصفوة وللطرماح يحدو بها ولكنها يوم خرجت من كربلا حفت بها الاعداء من كل جانب وسارت على حالة يحدو بها شمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس .

ايسوقها زجر يضرب متونها وللشمر يحدوها بسب ابيها

(المطلب الخامس والثلاثون)

في كيفية سعادة الحر ولحوقه بالحسين

روي عن عقبة بن سمعان قال لما سار الحسين من قصر بني مقاتل سرنا معه فبينا نحن نسير اذ خفق الحسين وهو على ظهر جواده ثم قال انا لله وانا إليه راجعون فاقبل عليه ولده علي الاكبر فقال له ابه مم حمدت الله واسترجعت فقال يابني اني خفقت خفقة فعن لي فارس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير بهم الى الجنة فقال علي بن الحسين افلسنا على الحق قال بلى والذي إليه مرجع العباد قال ابه اذاً لا نبالي بالموت فقال الحسين اذاً جزاك الله خير ما جزى ولداً عن والده قال المفيد ولما اصبح نزل وصلى باصحابه ثم عجل للركوب فاخذ يتياسر فورد كتاب ابن زياد الى الحر يلومه فى امر الحسين ويأمره بالتضييق عليه فتعرض له الحر واصحابه ومنعوه من المسير فقال له الحسين الم تأمرنا بالعدول عن الطريق قال بلى ولكن كتاب الامير قد ورد الي يامرني بالتضييق عليك وقد جعل علي عيناً يطالبني بذلك قال السيد ره في اللهوف ثم ان الحسين ركب وساروا كلما اراد المسير

يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى ورد كربلا في اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين فبينا هو يسير واذا بجواده قد وقف فقال الحسين ما اسم هذه الأرض فقيل له نينوى فقال الها اسم غير هذا فقيل له الغاضريات قال الها اسم غير هذا فقيل له المسنات فقال الها اسم غير هذا فقيل له كربلا قال كرب وبلا هاهنا محط رحالنا هاهنا مقتل رجالنا هاهنا تذبح اطفالنا ثم امر اصحابه بالنزول فنزلوا وامر بابنيته فضربت ونزل الحر الى جانب فلما بلغ ابن زياد نزول الحسين كربلا جمع الجيوش والعساكر وامر عليهم عمر بن سعد وجائت تترى الى كربلا حتى تكاملت الجيوش سبعين الف فلما رأى الحر تصميم القوم على قتل الحسين (ع) واهل بيته اقبل على ابن سعد وقال له امقاتل انت هؤلاء القوم يعني الحسين قال اي والله قتالا ايسره ان تطيح فيه الرؤس والايدي فرجع الحر ووقف مع اصحابه فاخذه مثل الا فكل فقال له المهاجر ابن اوس التميمي ان امرك لمريب ما هذا الذي اراه منك ولو قيل من اشجع العرب لما عدوتك فقال له الحر ان نفسي تخيرني بين الجنة والنار فوالله لااختار على الجنة شيئاً ولو قطعت واحرقت ثم ضرب فرسه ولحقه ولده حتى صارا قريبا من خيم الحسين (ع) فنزل من على ظهر فرسه وقلب ترسه واغمد سيفه ووضع يديه على رأسه وجاء الى الحسين وهو يقول اللهم اليك اتوب واليك انيب فتب على فقد ارعبت قلوب اولاد نبيك ثم سلم على الحسين فرد الحسين (ع) وقال سيدي انا صاحبك الذي منعتك عن الرجوع وجعجعت بك فى الطريق سيدي وما ظننت ان

القوم يبلغون بك الى ما ارى سيدي انا تائب الى الله عليك فقال فهل تر الي من توبة فقال له الحسين نعم ان تبت تاب الله عليك فقال سيدي كنت اول خارج عليك فأذن لي ان اكون اول قتيل بين يديك فاذن له الحسين (ع) للبراز فبرز وهو يقول :

اني انا الحر ومأوى الضعيف   أضرب في اعناقكم بالسيف
عن خير من حل بارض الخيف

قال ثم رجع الى الحسين (ع)وقال سيدي اني احدثك بشيء ثم اعود للحرب اعلم لما وجهني ابن مرجانة الى الخروج اليك فخرجت من باب قصره سمعت مناديا ينادي ياحر ابشر بالجنة فالتفت الى ورائي فلم ار احداً فقلت في نفسي ياسبحان الله بعثني هذا الطاغية الى ابن بنت رسول الله (ص)فما هذا النداء ياسيدي والان تحقق عندي اني ارزق الشهادة بين يديك ثم ودع الحسين عليه السلام وحمل على القوم فلم يزل يقاتل حتى قتل جمعاً كثيراً ثم عقروا فرسه وبقى يقاتل راجلا حتى قتل اربعين فارساً وخمسة عشر راجلا فتعطفوا عليه اعداء الله وقتلوه ولما قتل مشى لمصرعه الحسين وجلس عند رأسه وهو يقول انت كما سمتك امك حر في الدنيا وحر في الاخرة ورثاه علي بن الحسين قال :

لنعم الحر حر بني رياح   صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحر اذ واسى حسيناً   وجاد بنفسه عند الصياح(١)

---

(١) توضيح قال المفيد ره اشترك رجلان في قتل الحر احدهم ايوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان اهل —

ويروى ان الحسين عليه السلام عصب جبينه بمنديل كان عنده اقول انا لا أدري لما صرع هو عليه السلام من حضر عنده وعصب رأسه نعم عصبه مالك بن النسر لما شهر سيفه وضرب الحسين (ع) على ام رأسه وكان على رأسه برنس فامتلا البرنس دماً فقال له الحسين عليه السلام لا اكلت بيمينك ولا شربت بها :

ولقد غشوه فضارب ومفرق   سهما اليه وطاعن متقصد

(المطلب السادس والثلاثون)

في نصيحة كامل لابن سعد لعنه الله

لما وافى الحسين عليه السلام ومعه الحر الى كربلا فاذا هم براكب على نجيب له وعليه السلام متنكباً قوسا مقبلا عليهم فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر ولم يسلم على الحسين (ع) ثم اخرج كتابا من زياد ودفعه

ـ الكوفة انتهى وقال صاحب الابصار وانما دفنت بنو تميم الحر على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الان اعتناء به ويقال ان بعض ملوك الشيعة وهو الشاه اسماعيل استغرب ذلك فكشف عن قبر الحر فوجده على صفته التي ترجم بها ورأسه غير مقطوع لانه لما ارادوا قطع الرؤس منعت بنو تميم وقالوا رأس الحر لا يقطع فدفن ولم يقطع رأسه ووجده ذلك الملك معصبا بالعصابة التي عصبه بها الحسين فطمع بها فحلها ليأخذها تبركا بها فانبعث الدم من جبينه فخاف ذلك الملك فشدها وخرج من القبر وصنع على قبره صندوقا .

الى الحر واذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين ولا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بأنفاذ امري وكان مع الحسين يزيد بن المهاجر الكندي فجاء الى رسول ابن زياد فعرفه فقال له ثكلتك امك بماذا جئت قال اطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت النار والعار وبئس الامام امامك كما قال عز من قائل وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون فامامك هذا منهم قال ونزل الحسين في كربلا على غير ماء ولا كلاء فقال زهير بن القين البجلي يابن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فقال (ع) ما كنت لابد أهم بالقتال قال ولما بلغ ابن زياد نزول الحسين كربلا صعد على المنبر وخطب الناس وامرهم بالخروج الى حرب الحسين ووفر لهم العطاء وكان عدتهم سبعين الف واراد ان يؤمر عليهم أميراً فدعى ابن سعد وقال له اريد ان اؤمرك على هذا الجيش وان تتولى قتل الحسين (ع) ولك ولاية الري فقال له ابن سعد امهلني حتى اراجع نفسي ثم انصرف الى منزله متفكرا فاستشار رجلا يقال له كامل وكان صديقاً لأبيه سعد وكان على اسمه كاملا فقال له ويلك يابن سعد تريد ان تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) اف لك ولدينك اسفهت الحق وضللت الهدى اما تعلم الى حرب من تخرج ولمن تقاتل والله لو اعطيت الدنيا على ان اقتل رجلا واحداً من امة محمد ما فعلت فكيف وانت تريد ان تقتل ريحانة رسول الله (ص) وما الذي تقوله

لرسول الله اذا وردت عليه يوم القيامة وقد قتلت سبطه واني اقسم بالله لئن حاربته أو قاتلته أو أعنت عليه لا تلبث في الدنيا الا القليل فقال ابن سعد أفبالموت تخوفني واني اذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين الف واتولى ملك الري فقال له كامل إذاً احدثك بحديث فقال ابن سعد قل حتى اسمع قال اعلم اني سافرت مع ابيك سعد الى الشام فانقطعت عن أصحابي في الطريق وعطشت شديداً فلاح لي دير راهب فملت اليه وأتيت الى باب الدير فقال لي الراهب ما تريد يا هذا قلت له اني عطشان فقال لي انت من أمة محمد الذين يقتلون بعضهم بعضاً على حب الدنيا فقلت له انا من الأمة المرحومة امة محمد فقال انكم لشر امة فالويل لكم يوم القيامة وانكم لتقتلون ابن بنت نبيكم وان قاتله لعين أهل السماوات والأرض اعلم يا هذا وان قاتله لا يلبث بعده الا قليلا قال كامل فقلت اني اعيذ نفسي من ان أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله (ص) فقال لي ان لم تكن انت والا فرجل قريب منك ثم ردم الباب في وجهي ودخل الدير فركبت فرسي ولحقت بأصحابي فقال لي أبوك سعد صدقت وأنا مررت بالراهب قبلك فقال لي من ولدك من يقتل ابن بنت رسول الله (ص) فاحذر يا عمر ودع عنك هذا الأمر فانه خير لآخرتك ودنياك قال فبلغ الخبر الى ابن زياد فاستدعى كاملا فقطع لسانه وعاش يوماً أو بعض يوم ثم مات (ره) قال وجعل ابن سعد يفكر في ولاية الري أو الخروج الى حرب الحسين فصمم رأيه على أن يخرج الى حرب الحسين وانشأ يقول :

فو الله لا أدري واني لحائر افكر في أمري على خطرين
ءأترك ملك الري والري منيتي أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة لعمري ولي في الري قرة عين
وان آله العرش يغفر زلتي ولو كنت فيها أظلم الثقلين
إلا انما الدنيا لخير معجل وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون ان الله خالق جنة ونار وتعذيب وغل يدين
فان صدقوا فيما يقولون انني أتوب الى الرحمن من سنتين
وان كذبوا فزنا بدنياً عظيمة وملك عقيم دائم الحجلين

قال فأجابه قائل

ألا ايها النغل الذي ليس مثله ويمضي من الدنيا بقتلة شين
اذا انت قاتلت الحسين بن فاطم وانت تراه اشرف الثقلين
فلا تحسبن الري يا أخسر الوري تفوز به من بعد قتل حسين

قال الراوي فما لبث ان خرج الى حرب الحسين (ع) وكان أول رام بسهم على حرم الحسين فانه خرج من الخيمة بيده القوس فقال اشهدوا لي عند الأمير فأنا اول رام ثم رمى السهم نحو الحسين ورمت اصحابه حتى صارت السهام كالمطر وانفذ اللعين اوامر ابن مرجانة بالحسين منها انه كتب له امنعه عن شرب الماء هو وأصحابه وعياله وأطفاله فمنعهم ذلك ومنها كتب اليه بعد قتله احرق مضاربه ومضارب من معه فحرقها ومنها كتب اليه اذا قتلت حسيناً فاوطيء الخيل صدره وظهره وما اظن ان هذا يضر بعد القتل شيئاً ولكن على قول قد قلته فصنع اللعين ذلك والذي زاده هو من نفسه انه لما صرع الحسين واقبلوا على سلبه وسلبوه حتى تركوه عريناً فاخذ ابن سعد درعه ولبسها ودخل على حرمه فلما

رأينه وقد لبس درع الحسين صحن وا حسـيناه وخرجت زينب من الخيمة واضعة عشر اصابعها على رأسها تنادي وا جداه وا محمداه ياجد هذا حسينك بالعرا محزوز للرأس :

من للقفا مسلوب للعمامة والردا

(المطلب السادس والثلاثون)

في اجتماع الحسين مع ابن سعد

لما وافى ابن سعد كربلا وضرب ابنيته ارسل اليه الحسين اني اريد للقاك فامتثل أمر الحسين واجتمعا ليلا وتناجيا طويلا وكان الحسين معه ولده علي الاكبر وابن سعد معه ولده حفص ثم رجع الحسين الى خيمته وان ابن سعد دعا بدوات وبياض وكتب الى زياد كتاباً يقول فيه اما بعد فان الله اطفأ الثائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة وهذا الحسين بن علي (ع) قد اعطاني عهداً ان يرجع الى المكان للذي اتى منه وان يسير الى ثغر من للثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان يأتي امير المؤمنين يزيد فيرى رأيه فيه فلما ورد للكتاب الى ابن زياد قال هذا للكتاب ناصح مشفق فقال للشمر اتقبل هذا منه وقد حل بارضك فوالله لئن رحل من بلادك ليكونن اولى بالقوة ولتكونن اولى بالضعف فلا تعطه هذه المنزلة فانها من للوهن ولكن فلينزل على حكمك فقال ابن زياد للرأي رأيك اخرج بهذا للكتاب الى ابن سعد فليعرض على الحسين (ع) للنزول على حكمي فان فعل فاليبعث الي به وباصحابه سلما وان هم ابوا فاليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان أبى فانت أمير الجيش ثم كتب الى ابن سعد اما بعد فاني

لم ابعثك الى الحسين لتمنيه السلام او البقاء ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر فان نزل الحسين على حكمي ابعث الي به وباصحابه سلما وان ابى فقاتله وان قتلت حسينا فاوطيء الخيل صدره ولا ارى الله ان هذا يضر بعد القتل شيئاً ولكن على قول قد قلته قال الراوي فجاء الشمر بكتاب ابن زياد الى كربلا وعرضه على ابن سعد فلما قال له مالك ويلك يابن ذي الجوشن لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به والله لاظنك انت الذي نهيته عما كتبت به اليه والله ان الحسين لا يبايع وان نفس ابيه لبين جنبيه قال الراوي ثم ضيق على الحسين وقسم الجيش وجعل على المسناة اربعة الاف وامرهم ان يمنعوا الحسين واصحابه من حمل الماء وكتب الكتائب فلما رأى الحسين ذلك جلس فى خيمته يصلح سيفه وهو يقول :

يا دهر اف لك من خليل … كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب بحقه قتيل … وللدهر لا يقنع بلبديل
وكل حي سالك سبيل … ما اقرب الوعد من الرحيل
وانما الامر الى الجليل

وفي رواية عن الامام زين العابدين ان الحسين(ع) قال هذه الابيات عشية اليوم التاسع من المحرم قال علي بن الحسين اني لجالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني اذا اعتزل ابي فى خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي ينشد هذه الابيات فاعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما اراد وخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل واما عمتي فلما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة

والجزع لم تملك نفسها دون ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت
اليه ونادت وا ثكلا وليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت
امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال
الباقين فنظر اليها الحسين وقال لها يا اختاه لا يذهبن بحلمك
الشيطان فقالت اخي نفسي لك الفــداء فردت عليه غصته
وترقرت عيناه بالدموع ثم قال لو ترك القطا ليلا لنام فقالت
ياويلتاه افتغصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد
على نفسي ثم لطمت وجهها واومت الى جيبها فشقته وخرت
مغشياً عليها فقام اليها الحسين وصب على وجهها الماء حتى
افاقت فقال لها الحسين يا اختاه تعزي بعزاء الله فان سكان
السماوات يفنون واهل الارض كلهم يموتون وجميع البرية
يهلكون وكل شيء هالك الا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته
ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وابي
خير مني واخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة ثم
قال لها يا اختاه اني اقسمت عليك فابري قسمي لا تشقي علي
جيباً ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور

اخت يا زينب أوصيك وصايا فاسمعي
اننى فى هـذه الارض ملاق مصرعي
واصبري فالصبر من شيم كرام المفزع
كل حي سينجيه عن الاحيــاء حين
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي وانظمي
اطعمي من جاع منهم ثم روى من ظمى
واعلمي اني في حفظهم طــل دمي
ليتني بينهم كالبــدر بين الفرقدين

قال الراوي : ولما سكنت خرج الحسين ع من الخيمة وجمع اصحابه ثم خطبهم وقال : اللهم احمدك على ما اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا بالدين فاجعلنا من الشاكرين ثم قال اصحابي انطلقوا انتم فى حل مني وان القوم لايريدون الا قتلي فقالوا له اخوته واولاد عمه لم تفعل ذلك انحب ان نبقى بعدك عاراً فى الناس لا ارانا الله ذلك ابا عبدالله وبدأهم بذلك العباس بن علي ثم التفت الحسين الى بني عقيل وقال يابني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا انتم فى حل مني فقالوا ياسبحان الله ما نقول للناس وما يقولون لنا ان نترك سيدنا وبنو عمومتنا ولم نرم معهم بسهم ونطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف لا والله لانفعل ذلك ولكن نفديك بانفسنا ونقتل دونك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك ابا عبد الله وتكلمت اصحابه قالوا ابا عبد الله نحن نخلي عندك وبماذا نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لا نفارقك حتى نطعن في صدورهم رماحنا ونقاتلهم باسيافنا بيض الله وجوههم لقد بذلوا مهجهم دون ابى عبد الله الحسين :

جادوا بانفسهم عن نفس سيدهم
والجود بالنفس اقصى غاية الجود

(المطلب السابع والثلاثون)

فى ما صدر فى ليلة العاشر من المحرم

لما كانت الليلة العاشرة من المحرم جمع الحسين (ع) اصحابه عند المساء قال علي بن الحسين (ع)فدنوت منه لاسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لأصحابه

اثنى على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ما كرمتنـا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا اسماعا وابصاراً وافئدة فاجعلنا من الشاكرين اما بعد فاني لا اعلم اصحاباً اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا أهل بيت ابر ولا اصل من اهل بيتي فجزاكم الله عنى خيرا الا واني لاظن ان يوما لنـا من هؤلاء القوم الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا انتم فى حل مني ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا فى سواد هذا الليل ودعوني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري فقالوا له اخوته وابناءه وبنو اخيه وابناء عبدالله بن جعفر ولم تفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا فبدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثل هذا ثم نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنت لكم فقالوا ياسبحان الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ذلك ولكنا نفديك بانفسنا واموالنا واهالينا ونقاتل معـك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام اليه مسلم بن عوسجه الاسدي فقال انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبماذا نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله ابدا وانا افعل ذلك حتى اكسر فى صدروهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به اقذفهم بالحجارة ولم افارقك

او اموت معك وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقــال لا والله يابن رسول الله لا نخليك ابداً حتى يعلم الله انا قد حفظنافيك وصية رسوله محمد (ص) والله لو علمت انى اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حيا ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة مـا فارقتك حتى القى حمامى دونك وكيف لا افعل ذلك وانماهي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لهـا ابـداً وقام زهير بن القين وقال والله يابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفـع بذلك القتـل من نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اخوتك وولدك واهل بيتـك وتكلم جماعة من اصحابه بـكلام يشـبه بعضه بعضاً وقالوا انفسنا لك الفداء نقيك بابداننا وانفسـنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا وكان من جملة اصحابه وهب بن عبد الله الكلبي وكان رجـلا نصرانيـاً نازلا على بئر ام عمير بالكوفه ولما بعث ابن زياد الجيوش الى حرب الحسين (ع) جعـل يسأل العسـكر الى اين ماضـين فيقولون له الى حرب الحسين فسـألهم ابن من فقالوا له ابن بنت رسول الله قال فجاء هو وأمه وزوجته حتى وافوا كربلا فجاء الى الحسـين فاسلم هو وأمه وزوجته على يد الحسين ولما كان اليوم العاشر من المحرم واراد البراز اقبلت زوجته تمانعه فصاحت به امه بني دع كلامها وانصر ابن بنت رسول الله فتركها وحمل سيفه واقبل الى الحسين يستأذنه فاذن له الحسين فحمل على القوم فبينما هو يقاتل واذا زوجته اتت اليـه من خلفه وهي تنـادي وهب قاتل دون الطيبين آل رسول الله فرجع اليها وقال لها ويلك الآن كنت تنهيني عن القتال قالت

وهب لا تلمني ان واعية الحسين كسرت قلبي ثم قال لها ارجعي الى خدرك فلم ترجع لانها مدهوشة اقبل وهب الى الحسين وقال له سيدي ارجعها فجاء اليها الحسين وارجعها فحمل وهب على القوم وجعل يقاتل حتى قتل منهم مقتلة عظيمة فتعطفوا عليه اعداء الله وقتلوه واحتزوا رأسه ورموا به نحو معسكر الحسين فاخذته امه ووضعته فى حجرها وجعلت تقول بني وهب بيض الله وجهك وحملت على القوم وجعلت تقول :

انا العجوز فى النسا ضعيفة خاوية بالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة(١)

اصابت رجلين فقتلهما نظر الحسين (ع) واذا بأمرأة تقاتل فعرفها اقبل اليها وقال لها يا ام وهب ارجعي الى الخدر .

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

اقول سيدي ابا عبد الله اشفقت على امرأة عجوز برزت بين العساكر اذا كيف حالك وما كنت صانعاً لو نظرث الى حال مخدراتك وقد احاط بهن العدو من جانب ومكان وهن يلذن ببعضهن وقد اشعلوا النار في خدورهن فخرجن من الخدور ناشرات الشعور مشققات الجيوب .

لقد فزعت من هجمة الخيل ولهاً
الى ابن ابيها وهو فوق الثرى مغف

(١) توضيح ذكر صاحب الابصار ان صاحبة الرجز هي ام عمرو بن جنادة وان ام وهب قتلها رستم غلام الشمر بعمود والله اعلم .

ونادت عليه حين ألفته عارياً
على جسمه تسفى صبا الريح ماتسفي

(المطلب الثامن والثلاثون)

في ترجمة حبيب بن مظاهر ره

ذكر صاحب ابصار العين انه كان حبيب بن مظاهر الاسدي(١) صحابياً وقيل تابعياً وكان من خواص امير المؤمنين (ع) والمقتبسين علومه فمن علومه ما رواه الكشي قال مر ميثم (٢) التمار واستقبله حبيب بن مظاهر عند مجلس بني اسد

(١) في ابصار العين حبيب بن مظهر قال اهل السير إن حبيباً نزل الكوفة وصحب عليا في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه .

(٢) ميثم التمار : كان من حواري امير المؤمنبن (ع) وقد اطلعه على علوم جمة واسرار خفية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فمنه ما يروى عن ابي خالد التمار قال كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو سفينة من سفن الزيان قال فخرج ونظر الى الريح وقال شدوا سفينتكم ان هذا الريح عاصف مات معاوية الساعة قال ولما كانت الجمعة القادمة وقدم البريد من الشام فلقيته واستخبرته وقلت له يا عبد الله ما الخبر قال الناس على احسن حال هلك معاوية وبايع الناس يزيداً قلت اي يوم هلك قال يوم الجمعة وروى المفيد قال كال ميثم التمار عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه امير المؤمنين (ع) واعتقه وقال اسمك فقال سالم فقال (ع) اخبرني حبيبي رسول الله (ص) ان اسمك الذي اسماك به —

فتحادثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما فقال حبيب لكأني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند سوق الطعام يصلب في حب آل بيت نبيه وتبقر بطنه على الخشبة وقال ميثم واني لاعرف رجلا احمر له ضفيرتان يخرج الى نصرة ابن بنت نبيه فيقتل بين يديه ويجال برأسه في الكوفة معلق بلبان الفرس فضحكا وافترقا قال اهل المجلس ما رأينا احد اكذب من هذين .

ـــ ابوك ميثم قال صدق رسول الله وصدقت يا امير المؤمنين والله انه لأسمي فقال (ع) ارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله ودع سالما فرجع الى ميثم وكنى بابى سالم وقال له امير المؤمنين (ع) يوما كيف بك ياميثم اذا دعاك دعي بني امية عبيد الله بن زياد الى البراءة مني قال فقلت يا امير المؤمنين والله لا ابرء منك قال (ع) اذا والله يقتلك ويصلبك قلت اصبر فذاك في الله قليل فذاك في الله قليل فقال اذا تكون معي في درجتي وحج ميثم في السنة التي قتل فيها ولما رجع قبضه ابن زياد وحبسه مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي ثم اخرجه وصلبه على خشبة حول باب عمرو بن حريث فجعل ميثم يحدث بفضائل أمير المؤمنين فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فكان ميثم أول من الجم في الاسلام ولما كان اليوم الثامن طعن بالحربة ثم انبعث في اخر النهار فمه وانفه دما ومات ره وكان قتله بعد شهادة مسلم بايام قليلة قال وبقى مصلوبا حتى اجتمعوا سبعة من التمارين وسرقوا جثته وجاءوا به الى فيض ماء في مراد فدفنوه ورموا الخشبة في خربة هناك .

قال الراوي ولم يفترق المجلس حتى اقبل رشيد الهجري (١) فطلبها فقالوا له افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثما نسي ويزاد في عطاء الذي

(١) كان رشيد الهجري من رجال امير المؤمنين (ع) ومن اعيان الشيعة المشهورين وكان امير المؤمنين (ع) يسميه رشيد المنايا وعلمه امير المؤمنين علم المنايا والبلايا وكان يقول فلان يموت بموته كذا وكذا وفلان يقتل بقتله كذا وكذا روى الشيخ الكشي (ره) في رجاله عن ابي حيان البجلي عن قنوا بنت رشيد الهجري (ره) قال قلت لها اخبريني بما سمعت من أبيك قالت سمعت ابي يقول اخبرني مولاي امير المؤمنين (ع) قال ياشيد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك فقلت يا امير المؤمنين آخر ذلك الى الخير فقال يا رشيد انت معى في الدنيا والآخرة قالت فو الله ما ذهبت الأيام والليالي حتى ارسل اليه عبيد الله بن زياد فدعاه الى البراءة من امير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه فقال له الدعي فأي ميتة قال لك مولاك تموت فقال اخبرني خليلي انك تدعوني الى البراءه فلا اتبرأ منه فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال والله لأكذبن قوله قالت فقدموه وامر به فقطعت يديه ورجليه وترك لسانه فحملت اطراف يديه ورجليه فقلت له يا ابتاه هل تجد ألماً أصابك فقال لإبنيه الا كالرخام بين الناس فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال ائتوني بصحيفة ودواة املي لكم ما يكون الى يوم الساعة فأرسل اليه حجام فقطع لسانه فمات في ليلته رحمة الله عليه انتهى ،

يجيء بالرأس ماية درهم ثم ادبر فقال للقوم هذا والله اكذبهم قال فما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا ميتما مصلوباً على باب عمرو بن حريث وكذلك قتل حبيب بن مظاهر مع الحسين وجيء برأسه ورأينا كلما قالوه وذكره اهل السير ان حبيب ابن مظاهر كان ممن كاتب الحسين وحبذ له القدوم الى الكوفة وكان (ره) هو ومسلم بن عوسجة ياخذان البيعة للحسين في الكوفة حتى اذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذل اهلها عن مسلم بن عقيل اخفوهما عشايرهما ولما ورد الحسين (ع) كربلا خرجا اليه مختفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه ليلة السابعة أو الثامنة من المحرم وذكر صاحب اسرار الشهادة انه لما نزل الحسين (ع) كربلا عقد اثني عشر راية وقسمها على اصحابه فبقيت في يده راية واحدة اقبل اليه رجل من اصحابه فقال له سيدي سلمني هذه الراية فقال له الحسين انت نعم الرجل ولكن لهذه الراية رجلا يركزها في صدور القوم وهو يعرفني حق المعرفة وسأكتب اليه كتاباً يأتي انشاء الله تعالى فقال له سيدي ومن تعني بذلك قال اعني حبيب بن مظاهر الأسدي فقال انه لكفؤ كريم قال الراوي ثم دعا الحسين بدوات وبياض وكتب اليه كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الى اخيه النجيب حبيب اما بعد يا حبيب فقد نزلنا كربلا وقد بانت من اهل الكوفة الخيانة كما خانوا بأبي سابقاً وبأخي لاحق فان كنت يا حبيب تروم ان تحظى بالسعادة الآبدية فبادر الى نصرتنا والسلام ثم ختم الكتاب بخاتمه الشريف ودفعه الى رجل من اصحابه

فأقبل به يجد السير حتى دخل الكوفة وكان حبيب حينئذ قد قدمت اليه زوجته طعاماً يتغذى وهي واقفة على رأسه تروح له فبينا هو يأكل وتغير لونه فقالت له زوجته مالي اراك كففت عن الاكل وتغيرت فسكت ره ثم قالت ان صدق ظني الان يأتيك رسول من الحسين بن علي بن ابي طالب فبينا هما بالكلام واذا بالباب تطرق فقام حبيب وفتح الباب واذا برسول الحسين سلم فرد عليه السلام فقال الله الله صدقت الحرة بمقالتها ثم دخل الرسول الى الدار واخرج الكتاب وسلمه الى حبيب فضه وقرأه ولما علم بما فيه جرت دموعه على شيبته ووضع الكتاب على عينيه وعلى راسه وقال افديه بنفسي واهلي وولدي ثم قال للرسول ابلغ سيدي عني السلام وقل له يأتي خلفي انشاء الله ثم خرج الرسول من عنده فجاءت اليه زوجته وقالت له يا ابا القاسم سمعت كلمات حدثك به الرسول فقال حبيب اسكتي لا يشعر بسرنا احد فقالت له كأنك خائف ان اخبر احدا والله ياحبيب ان لم تمض الى نصرة سيدي ومولاي الحسين (ع) لالبسن ملبوس الرجال وانا امضي الى نصرته قال الراوي وكان حبيب فى كل يوم يخرج خارج البساتين فى زي المتنزه فالتفت ذلك اليوم الى عبده وقال له خذ الجواد وامض به الى خارج البساتين وانتظرني هناك فخرج العبد بالجواد فودع حبيب اهله واولاه ثم خرج حتى اذا صار قريباً من العبد سمع العبد يخاطب الجواد وهو يقول والله لان لم يأت اليك صاحبك ويركبك لانا اركبك وامضى الى نصرة سيدي ومولاي الحسين فلما سمع حبيب ما سمع من العبد بكى وقال بابي انت

وامي يا ابا عبد الله العبيد تريد نصرتك ومؤازرتك فكيف بنا قال فجاء اليه حبيب واخذ منه الجواد وقال له انطلق انت حر لوجه الله فوقع العبد على قدميه يقبلهما وهو يقول سيدي ايسرك انت تمضي الى الجنة وانا امضي الى النار لا كان ذلك ابدا بل امضي معك الى نصرة سيدي ومولاي الحسين فقال له حبيب امض بارك الله فيك قال فجاء حبيب يجد للسير ومعه عبده حتى ورد كربلا في اليوم الثامن من المحرم وكان الحسين جالسا فى خيمته ومعه اخوته واولاده واصحابه اذ التفت الى اصحابه وقال لهم هذا حبيب قد اقبل ثم انه لما قرب من خيم الحسين نزل من على ظهر جواده الى الارض واقبل يمشي حتى دخل على الحسين ووقع على قدميه يقبلهما وهو يبكي ويقول سيدي لعن الله غادريك قال واستبشر اصحاب الحسين بقدوم حبيب وكذلك عيالات الحسين استبشرن بقدومه (للشيخ قاسم محي الدين رحمه الله)

بنفسي انصار افدوا سبط احمد وجدوا بنصر السبط فى كل مشهد
وفوا حيث وافوا طالبين لنصره وبالعزم كل وللبسالة مرتدي
وقد آثروا الموت الزؤام ووردوه بنصر ابن هاديها على كل مورد

(المطلب التاسع والثلاثون)

في استنصار حبيب بن مظاهر لبني اسد

ذكر صاحب اسرار الشهادة ان حبيب بن مظاهر كان ذات يوم بالكوفة واقفاً عند عطار يشتري صبغاً لكريمته فمر عليه مسلم بن عوسجه فالتفت اليه حبيب وقال له يامسلم اني ارى اهل الكوفة يجمعون الخيل والرجال والاسلحة فبكى

مسلم وقال صمموا على قتال ابن بنت رسول الله (ص) فبكى حبيب ورمى للصبغ من يده وقال والله لا تصبغ هذه الا من هذه واشار الى نحره ثم سار حتى وافى كربلا وذكر محمد بن أبي طالب في مقتله انه لما رأى حبيب بن مظاهر كثرة العساكر وتصميمهم على حرب الحسين اقبل الى الحسين وقال له سيدي ان هاهنا حي من بني اسد افتأذن لي ان امضي اليهم وادعوهم الى نصرتك فقال له الحسين بلى امض فانسل حبيب في جوف الليل حتى اذا جاء الى ذلك الحي اجتمعوا عليه ورحبوا به ثم قالوا له ما حاجتك فقال اني اتيتكم بخير ماأتى به وافد على قومه جئتكم ادعوكم الى نصرة ابن بنت رسول الله (ص) وهذا ابن سعد احاط به وانتم عشيرتي اطيعوني تنالوا شرف الدنيا والاخرة والله لا يقتل احد منكم الا وكان لمحمد رفيقاً يوم القيامة فقام اليه رجل يسمى عبد الله بن بشير فقال يا حبيب اما انا فأول من يجيبك الى هذه الدعوة وها انا ماض معك قال فتبادروا حتى اجتمعوا تسعون رجلا واقبلوا معه يريدون الحسين قال وخرج رجل من ذلك الحي واقبل الى ابن سعد فأخبره فدعى اللعين بالأزرق الشامي وضم اليه خمسمائة فارس ووجههم معه الى بني اسد فاستقبلهم الأزرق ليلا على شاطىء الفرات فتصادموا معه بنو اسد سويعة وصاح به حبيب ويحك يا ازرق دع يشقى بنا غيرك قال: ولما رأوا بنوا اسد ان لا طاقة لهم على القوم تراجعوا الى حيهم ورحلوا عن منازلهم وبقي حبيب وحده فرجع الى الحسين عليه السلام واخبره بالخبر فقال الحسين انا لله وانا اليه

راجعون وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : قال الراوي واعترضه علي الأكبر فقال ياعم ياحبيب ان اهل الكوفه قد تألبوا لقتال أبي الحسين واستلوا سيوفهم عليه ونحن اسرة قليلة لا تنهض بالدفاع عنه ولاعن سلامته فلوا ان ابي يسلم ونحن نقتل ما بالينا بالموت فالله فى هذه النسوة والاطفال اذا جن عليهم الليل وهم من غير محام ولا كفيل ولا حمي ولا ولي فاطرق حبيب برأسه الى الأرض هنيهة ثم رفع رأسه وقال ماالذي تريد يابن سيدنا قال اريد منك ان تشير على والدي بالرجوع الى المدينة فقال حبيب هيهات يابن سيدنا قد جرى فى علم الله ما تحاذر ولاجل ابيك طلقنا حلائلنا وفارقنا اهالينا واعرضنا عن زهرة دنيانا اما عمك حبيب فشيخ كبير قد اعرض عنه النعيم الفاني افلا تحب ان يرحل الى النعيم الباقى وما اشوقني ان اكون أول قتيل بين ايديكم ولا اسمع واعيتكم ولا ارى هاشمية تسبى فقال علي بن الحسين اما انت ياعم فقطب رحاها وليث وغاها وانا انما استعلمت خبرك بكلامي معك لاواجه به عمتي زينب فانها قالت لي يابن أخي ان اباك الحسين خطب اصحابه واذن لهم بالتفرق والموت يابن اخي مر وكريه مطعمه. افلا تتعرض لعمك حبيب وترى ما عنده وبقي حبيب على هذا الحال وكان حبيب بوابا على خيمة الحسين وحاملا لوائه يوم عاشورا قال ولما كان اليوم العاشر من المحرم جلس حبيب بازاء خيمة النساء واضعاً رأسه فى حجره يبكي ثم رفع رأسه وقال آه آه لو جدك يازينب يوم تحملين على بعير ضالع يطاف بك البلدان ورأس أخيك الحسين امامك وكاني

برأسي هذا معلق بلبـان الفرس تضربه بركبتيها فضربت زينب رأسها بعمود الخيمة وقالت بهـذا اخبرني البارحة لوددت ان اكون عمها ثم جاء حبيب واستأذن الحسين عليه السلام للبراز فاذن له فحمل على القوم وهو يقول :

اقسم لو كنا لـكم اعداداً   او شطركم وليتم اكدادا(١)

ثم قاتل القوم فاخذ يحمل فيهم بسيفه وهو يقول :

انا حبيب وأبي مظاهر   فارس هيجاء وحرب تسعر
انتم اعد عدة واكثر   ونحن اوفى منكم واصبر
ونحن اعلى حجة واظهر   حقاً واتقى منكم واعذر

ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مقتلة عظيمة فحمل عليه بديل بن صريم العقفاني (٢) فضربه بسيفه وحمل عليه آخر من تميم فطعنه برمحه فوقـع الى الأرض فذهب ليقوم ضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فسقط الى الأرض فنزل اليه الحصين بن تميم فاحتز رأسه وروى عن ابي مخنف قال لما قتل حبيب هد قتله الحسـين (ع) فجاء الى مصرعه وقال عنـد الله احتسـب نفسي وحماة اصحابي انا لله وانا اليه راجعون قتل والله اسد من آساد الله يذب عن حرم الله رحمك الله ياحبيب لقـد كنت شجاعا فاضلا تختم القرآن في ليـلة واحدة وفي ذلك يقول الشيخ محمد السماوي ره :

ان يهد الحسين قتل حبيب   فلقد هد قتله كل ركن

---

(١) اكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين من الانسان وغيره انتهى .

(٢) العقفاني بالعين المهملة والقاف والفاء نسـبة الى عقفان بضم العين وهو (حي من خزاعة) .

بطل قد لقي جبال الاعادي . من حديد فردها كالعهن
لايبالي بالجمع حيث توخى فهو ينصب كانصباب المزن
اخذ الثار قبل ان يقتلوه سلفاً من منية دون من
قتلوا منه للحسين حبيباً جامعاً في فعاله كل حسن

(فائدة) وانما دفنت بنو اسد حبيباً عند رأس الحسين اعتناء به او لكونه كان يوم الطف بوابا على خيمة الحسين وكان لحبيب اولاد ثلاثة محمد وعبد الله والقاسم اكبرهم ولما ان سمعت زوجته بقدوم السبايا وانهم دخلوا الكوفة دعت ولدها القاسم وقالت له ولدي انطلق الى السبايا وقل لهم ان امى تقول ابي حبيب بيض وجوهنا ام لا فاقبل الغلام حتى قرب من السبايا فرأى رأس أبيه معلق بلبان الفرس فجعل يصرخ ويبكي ثم اقبل على الموكل برأس أبيه وقال له ادفع لي هذا الرأس وانا اعطيك مقداراً من الدنانير فقال اللعين ان جائزة الأمير خير لي ولما قاربوا دار حبيب رفع الغلام حجرا وضرب به رأسه ودخل على امه باكياً يصيح اماه قومى واستقبلي رأس أبي فخرجت امه فلما رأت رأس زوجها معلق بلبان الفرس صاحت حبيب بيض الله وجهك كما بيضت وجهي عند الزهراء ويروى ان القاسم سأل عن قاتل ابيه فعرفه به فجعل يتربص به الدوائر مدة من الزمن الى زمن مصعب بن الزبير فلما غزا مصعب باجميرا (١) جاء

(١) باجمير بالباء المفردة والجيم المضمومة والميم المفتوحة والياء المثناة والراء المهملة والالف المقصورة موضع من ارض الموصل كان مصعب ابن الزبير يعسكر في محاربة عبد الملك بن مروان حين يقصده من الشام ايام منازعتهما في الخلافة .

القاسم ودخل في معسكر مصعب فاذا قاتل ابيه في فسطاطه نائما فجثى القاسم على صدره فانتبه اللعين فقال له القاسم اتعرفني من انا قال لا قال انا ابن حبيب بن مظاهر فعرفه ثم ان القاسم احتز رأسه واقبل به حتى دخل على مصعب ابن الزبير فوقف امامه وقال له اعلم يا امير ما نامت عيناي منعمة الى ان اخذت ثاري من قاتل ابي فقال له من انت قال انا ابن حبيب بن مظاهر فشكره ابن الزبير على صنعه واطلقه اقول اجل متى يؤخذ بثار الحسين :

متى ينجلي ليل النوى عن صبحه
نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب

(المطلب الاربعون)

في ترجمة العباس بن علي بن ابي طالب

ولد العباس بن علي عليه السلام سنة ست وعشرين من الهجرة وامه ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية وقد اشار عليه عقيل بأخذها كما رواه السيد الداودي في العمدة قال ان امير المؤمنين (ع) قال لأخيه عقيل وكان نسابة عارفاً باخبار العرب وانسابهم اريد منك ان تختار لي امرأة من ذوي البيوت والشجاعة حتى اصيب منها ولدا ينصر ولدي الحسين بطف كربلا فاطرق عقيل برأسه الى الارض هنيهة ثم رفع رأسه وقال له اخي اين انت عن فاطمة بنت حزام الكلابية فانه ليس في العرب اشجع من ابائها وفي ابائها يقول لبيد للنعمان ملك الحيرة :

نحن بنو ام البنين الاربعة ونحن خير عامر بن صعصعة

الضاربين الهام و سط المعمعه

فلا ينكر عليه احد من للعرب ومن قومها ملاعب الاسنة ابو برآء للذي لم يعرف فى للعرب مثله فى للشجاعة وللطفيل بن مالك فارس فرزل (١) وابنه عامر بن للطفيل فارس للزنوق (٢) قال فتزوجها امير المؤمنين (ع) فولدت له اربعة اولا انجبت بهم واول ماولدت للعباس وبعده عبد الله وبعده جعفر وبعده عثمان وعاش للعباس مع ابيه اربعة عشر سنة ومع اخيه الحسن اربعة وعشرين سنة ومع اخيه الحسين (ع) اربعة وثلاثين سنة وذلك مدة عمره وكان يلقب قمر بني هاشم ويكنى ابا للفضل وقال بعض المؤرخين حضر للعباس بن علي بعض حروب ابيه كالجمل وصفين وللنهروان ولم يقاتل وكان يقال له للسقا يروى ان امير المؤمنين (ع) كان جالساً فى المسجد وحوله الحسن والحسين (ع) وللعباس اذ عطش الحسين (ع) فقام للعباس وهو صبي صغير وجاء الى ام للبنين فقال لها اماه ان اخي الحسين عطشان فقامت فاطمة ام للبنين وملئت له للركوة ووضعتها على رأس للعباس فجاءبها الى المسجد والماء يتصبب على كتفيه حتى جاء به الى الحسين فلمارآه امير المؤمنين (ع) صاح ولدي عباس انت ساقى عطاشا كربلا فسمى عند ذلك للسقاء ويقال ان امير المؤمنين (ع) لما عممه ابن ملجم لع بسيفه وحضرته للوفاة جمع اولاده وجعل يوصيهم واحداً بعد واحد ثم دعى للعباس واوصاه بوصية خاصة فقال له ولدي ابا للفضل اذا كان يوم عاشوراء وملكت المشرعة لا تشرب الماء واخوك الحسين عطشان قال

(١) اسم فرس له (٢) اسم فرس له .

ولما كتب ابن سعد الى ابن زياد كتابه للذي يقول فيه الحمد لله للذي أطفأ للنائرة وجمع للكلمة واصلح امر الامة وهـذا الحسين قد اعطاني عهداً انيرجع الى المكانللذي اتى منهفقام لليه شمر بن ذي الجوشن وتكلم بما ذكرنا آنفاً وكتب الى ابن سعد يعرض على الحسين (ع) للنزول على حـكمه الى آخر للكتاب فقام لليه عبد الله ابن ابي المحـل بن حزام بن خالد وكانت عمته ام للبنين فطلب من عبيد الله كتـاباً فيه أماناً للعباس واخوته فكتب عبيد الله له كتـاباً فيه اماناً للعباس واخوته وسلمه الى للشمر فجاء به الى كربلا ولما كان لليوم للتاسع من المحرم ركب جواده وجاء حتى وقف ازاء خيم الحسين عليه للسلام وصاح اين بنواختنا اين للعباس واخوته وكان للعباس حينئذ جالساً بين يدي الحسين فاطرق برأسه حياء من الحسين فصاح للشمر ثانياً وثالثاً فالتفت الحسين الى اخيه للعباس وقال أخي قم وانظر مايريد هذا للفاجر فقـام للعباس وركب جواده واقبل لليه فقال له ما تريد يابن ذي الجوشن فقال ابا للفضل هـذا كتاب من ابن زياد لع يذكر فيه انك انت الامير على هذا الجيش وانت واخوتك آمنون فلا تعرض نفسك للقتل فقالله للعباس لعنك الله ولعنامانك اتؤمنا وابن رسول اللهلا امان له ويلك افبالموت تخوفني وانا المميت خواض المنايا أأترك من خلقني الله لأجله وادخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء ويلك انا ادعوك الى الجنة وانت تدعوني الى للنار يابن ذي الجوشن فاقبل نصيحتي وكن مع غريب رسول الله ولك عند جده للجائزة للعظمى فلـما سمع للشمر كلام للعباس لوى عنان جواده ورجع ابو للفضـل

العباس يتهدرس كالأسد الغضبان استقبلته الحوراء زينب وقد سمعت كلامه مع الشمر قالت له اخي ان احدثك بحديث قال حدثي يازينب لقد حلا وقت الحديث قالت اعلم يابن والدي لما ماتت امنا فاطمة قال ابي لأخيه عقيل اريد منك ان تختار لي امرأة من ذوي البيوت والشجاعة حتى اصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطف كربلا وقد ادخرك ابوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر يا ابا الفضل فلما سمع العباس كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما وقال لها أفي مثل هذا اليوم تشجعيني وانا ابن امير المؤمنين (ع) فلما سمعت كلامه سرت سروراً عظيما :

بطل اذا ركب المطهم خلته جالا اشم يخف فيه مطهم
بطل تورث من ابيه شجاعه فيها انوف بني الضلالة ترغم

(فائدة) زوجته لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان له من الاولاد خمسه عبيد الله والفضل والحسن والقاسم وبنتاً وعد ابن شهر آشوب في الطف ولد له وهو محمد وعبيد الله والفضل امهما لبابة بنت عبيد الله .

(المطلب الواحد والاربعون)

فى ترجمة العباس بن علي ومصرعه

قال اهل السير يروى عن امير المؤمنين (ع) انه قال ان ولدي العباس زق العلم زقاً وذكر المؤرخون ان العباس بن علي كان اعلم اصحاب الحسين (ع) يوم عاشوراء واشجعهم واصلبهم ايماناً وكان بطلا فارساً وسيما جسيما بين عينيه اثر السجود وكان اذا ركب الفرس المطهم يخطان رجلاه في

الأرض خطا وبلغ من شجاعته في كربلا ان عمرو بن خالد للصيداوي وسعداً مولي حسان بن الحارث وجمع بن عبيدة للعـــائذي حملوا على اعدائهم فلما وغلوا فيهم عطفوا عليهم واقتطعوهم من اصحابهم واحاطوا بهم قال ابن الاثير فانتدب لهم للعباس بن علي عليه للسلام وحده وحمل على للقوم ففرقهم واستنقذ اصحابه فلما رآه وكانوا قـد جرحوا عدة جراحات قويت به قلوبهم فتحاملوا بجراحاتهم وجعلوا يقاتلون للقوم حتى رجع للعباس الى موقفـــه ومن صلابة ايمانه انه عليه للسلام لما ضاق صدره ونظر الى حالة اخيه الحسين(ع وحالة اصحابه وحالة عيالاته ينظر الى الحسين ع فيشاهده حزيناً كئيباً وينظر اصحاب اخيه فيشـاهدهم مجزرين كالاضاحي وينظر عيالاته فيشاهدهن يتصارخن من شـدة للعطش سئم الحياة ومنعه ايمانه ان يبرز بلا رخصة من اخيه الحسين فجاء الى الحسين وقال له أخي قد ضاق صدري وسئمت الحيـاة واريد ان اطلب بثاري من هؤلاء المنافقين فهل لي من رخصة فقال الحسين (ع) أجل اطلب لهؤلاء الاطفال قليلا من المـاء فذهب الى للقوم ووعظهم وحـذرهم فمـــا افاد للوعظ ولا للتحذير رجع الى الحسين وسمع الاطفال ينادون للعطش اقبل الى للخيمة ومعه الحسين وليودع عياله ويأخذ للقربه ليملأها لهم من للفرات وقد كانت زينب قالت لأختها كلثوم اخيـه في هذا لليوم كل فرد من اخوتنا اذا اراد للبراز يأتينا الى المخيم ويودعنا والان لم يبق من اخوتنا الا الحسـين وللعباس فاذا جاء الينا نقسم عليهم بالجلوس فاذا جلسا خذي انت بطرف رداء للعباس وانا آخذ بطرف رداء للحسـين ولا ندعهما

يخرجان من الخيمة فلما رأتهما الحوراء زينب اقسمت عليهما بالجلوس فجلسا فقامت زينب وجلست الى جنب اخيهـا الحسين وكذلك ام كلثوم وبيدها رداء العباس وهن يبكين فبينما هم في هذا ونحوه واذا بالمنادي ينـادي ياحسين ويا ابا الفضل جبنتما عن الحرب وجلستما بازاء النساء فنبض عرق الهاشمي بين عيني العباس فاجتذب رداءه من اخته ام كلثوم وقام فتعلقت به ام كلثوم فناداها الحسين اخيه دعيه يمضي فقد اشتاق الحبيب الى حبيبه فصاحت زينب امري وامر كما الى الله فقام العباس وركب جواده :

لا تنس للعباس حسن مقامه　　بالطف عند الغارة العواء
واسا اخاه بها وجاد بنفسه　　في سقي اطفال له ونسـاء
ردالالوف على الالوف معا　　رضاحد السيوف بجبهة غراء

ويروى انه سمع الاطفال ينادون العطش رمق السـماء بطرفه وقال إلهي اريد اعتد بعدتي وامـلأ لهؤلاء الاطفال قربتي فركب فرسه وحمل قربته على كتفه واخذ الراية معه وقصد المشرعة ونزل الى الفرات فلما احس ببرد المـاء وقد كضه العطش اغترف بيده غرفة ليشرب ذكر وصية ابيه امير المؤمنين (ع) وتذكر عطش أخيه الحسين (ع) وعيالاته رمى الماء من يده وقال لا والله لا اشرب الماء واخي الحسين عطشان ثم جعل يقول :

يانفس من بعد الحسين هوني　　وبعده لا كنت أو تكوني
هـذا الحسين وارد المنون　　وتشربين بـارد المعين

ثم ملأ القربة وحملها على كتفه وخرج من المشرعـة استقبلته الكتائب وصاح ابن سعد اقطعوا عليه طريقـه فـلما

رأى العباس (ع) ذلك حمل عليهم بسيفه وهو يقول :

اني انا العباس اغدوا بالسقا ولا اخاف للشر يوم الملتقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا حتى اوارى في المصاليت لقى

فجعل يقاتلهم مقاتلة الابطال في ذلك المجال . حتى قتل منهم جماعة فبينما هو يقاتل اذ جاء سهم الى القربة فاصابها واريق ماؤها فدمعت عيناه ووقف متحيرا فبينما هو كذلك اذ اتاه سهم فوقع في عينه اليمنى وضربه الحكيم بن الطفيل السنبسي على يمينه فقطعها ، اخذ اللواء بشماله وهو يقول :

والله ان قطعتموا يميني اني احامى ابدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين

فضربه زيد بن ورقاه الجهني على شماله فقطعها فضم اللواء الى صدره ببقية يديه وهو يقول :

الا ترون معشر الفجار قد قطعوا ببغيهم يساري

فحمل عليه رجل تميمي من ابناء ابان بن دارم وبيده عمود من حديد فضربه على ام رأسه خر صريعا الى الارض ونادى باعلى صوته ادركني يا اخي فانقض عليه الحسين (ع) كالصقر فرآه مقطوع اليدين مرضوض الجبين السهم نابت في العين المخ سائل على الكتفين نـادى الان انكسر ظهري الان قلت حيلتي الان شمت بي عدوي ويقال انه عليه السلام اخذ رأسه ووضعه في حجره ، وكان العباس مغمى عليه افاق فظن ان رجلا من الاعداء يريد حز رأسه فقال العباس (ع) بالله عليك امهلني حتى يأتي الي ابن والدي فقال له الحسين (ع) اخي انا اخوك ثم ان الحسين وضع رأس العباس على الارض وقام ووضع يديه تحت ظهره اراد حمله

الى المخيم فقال العباس بالله عليك الا ما تركتني في مكاني فقال الحسين (ع) لماذا اخي ؟ فقال العباس لحالتين الاولى فقد نزل بي الموت الذي لابد منه ، والثانية اني أوعدت سكينة بالماء والآن مستحي منها ثم فاضت نفسه الزكية فقام الحسين عليه السلام من عنده واقبل الى المخيم يكفكف دموعه بكمه كي لاتراه النساء استقبلته سكينه فقالت لـه اين عمي العباس لعله شرب الماء ونسي ما وراه فقال لها بنيـة عظـم الله لك الاجر بعمك العباس فصاحت واعماه واعباساه من النساء الضائعات :

عباس تسمع زينب أتدعوك من لي ياحماي اذا العدى سلبوني
اولست تسمع ماتقول سكينة عماه يوم الاسر من يحميني

(فائدة) وفيه يقول راثياً حفيده الفضل بن الحسن بن عبد الله ابن العباس رضوان الله عليهما .

اني لاذكر للعباس موقفه بكربلاء وهام القوم تختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ ولا يولى ولا يثنى فيختلف
ولا ارى مشهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف
اكرم به مشهداً بانت فضيلته وما اضاع له افعاله خلف

« فائدة » روى جماعة عن القاسم بن الاصبغ بن نباته ، قال رأيت رجلا من بني ابان بن دارم اسود الوجه وقد كنت اعرفه قبلا شديـد البياض جميلا فسألتـه عن سبب تغيره وقلت له ما كدت اعرفك فقال اني حضرت كربلا وقتلت وسيما جسيما بين عينيه اثر السجود فما بت ليلة منذ قتلتـه الى الآن الا وجائني ذلك الرجل في النوم واخذ بتلابيبي وقادني الى جهنم فيدفعني فيها فأضل اصيح فلا يبقى احد في الحي الا

ويسمع صياحي وتنتبه للناس من نومها ، قال الاصبغ والمقتول هو للعباس بن علي بن ابي طالب (ع) .

(فائدة) وانما دفن العباس في مكان مصرعه لان بني اسد ما استطاعوا حمله لتوزيع اعضائه كما ان الحسين عليه السلام لم يحمله على العادة كما كان يحمل للقتلى .

« فائدة »

بذلت ايا عباس نفساً نفيسة لنصر حسين عز بالمجد عن مثل
ابيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسن فعال المرء فرع عن الاصل

(المطلب الثاني والاربعون)

« في ترجمة علي الاكبر »

روي ابن ادريس في السرائر ، قال ولد علي الاكبر بعد وفاة جده امير المؤمنين « ع » بسنتين ورواه المفيد ايضا في الارشاد وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة الثقفي وقيل ولد في اوائل خلافة عثمان وروى الحديث عن جده امير المؤمنين وكان اشبه الناس خلقاً ومنطقاً برسول الله (ص) وروي ابو الفرج الاصبهاني ان معاوية بن ابي سفيان ، قال يوماً من أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فقال له جلساؤه انت قال لا ان اولا للناس بهذا الامر علي بن الحسين الاكبر لأن جده رسول الله (ص) وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني امية وزهو ثقيف ، وكانت تقصده الوفود والشعراء فمما مدح به قول الشاعر :

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
يغلي نييء اللحم حتى اذا انضج لم يغل على الآكل

كان اذا شبت له ناره يوقدها بالشرف الطائل
كيما يراها بائس مرمل أو فرد حي ليس بالأهل
لايؤثر الـــدنيا على دينه ولا يبيع الحق با لباطل
اعني ابن ليلى ذا السدى والندى اعني ابن بنت الحسب الفاضل

وكان يكنى ابا الحسن ويلقب بالاكبر اولاد الحسين (ع) على ما رواه صاحب كتاب الحدائق الوردية فى قول العقيقي وكثير من الطالبية لان اولاد الحسين ستة ممكن ان يكون اكبر من الثالث او اكبر من اسمــه على لان اولاد الحسين ثلاثة منهم اسمهم اسم ابيه علي وعن كثير بن شاذان شهدت على الاكبر وهو اذ ذاك صبى وقــد اشتهى عنبا فى غير اوانه فقال لأبيه الحسين ابه انى اشتهى عنبا فضرب الحسين يده الى اسطوانة المسجد فاخرج لـه عنبا وموزاً فى غير اوانه ودفعه اليه وقال له ولدي كل من فضل ما انعم الله علينا ثم التفت الينا وقال ما عند الله لأوليائه اكثر وذكر ارباب التأريخ فى تأريخهم واجمعوا على ان علي الاكبر شابه جده رسول الله (ص) لا بل شابه الا شباح الخمس وهم رسول الله (ص) وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) اما شباهته بجده رسول الله (ص) فكان اذا تلى آية او روى رواية شابه رسول الله (ص) في كلامه ومقاله بـل وفى خلقه واخلاقه يروى انه دخل رجل نصراني مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الناس انت رجل نصراني اخرج من المسجد فقال لهم اني رأيت البارحــة فى منامى رسول الله ومعه عيسى ابن مريم فقال عيسى بن مريم ، اسلم على يد خاتم الانبياء محمد بن عبد الله فانه نبيى هذه الامة

حقا وانا اسلمت على يده واتيت الان لاجدد اسلامى على رجل من اهل بيته قال فجاؤ به الى الحسين (ع) فوقع على قدميه يقبلهما فلما استقر به المجلس قص له الرؤيا التى رأها فى المنام فقال له اتحب ان آتيك بشبيهه ، قال بلى سيدي قال فدعا الحسين (ع) بولده علي الاكبر وكان اذ ذاك طفل صغير وقد وضع على وجهه البرقع فجئ به الى ابيه فلما رفع الحسين البرقع من على وجه ورأه ذلك الرجل وقع مغمى عليه فقال الحسين «ع» صبوا الماء على وجه ففعلوا فلما افاق التفت اليه الحسين «ع» وقال يا هذا ان ولدي هذا شبيهاً بجدي رسول الله (ص) فقال الرجل اي والله فقال له الحسين (ع) يا هذا اذا كان عندك ولد مثل هذا وتصيبه شوكة ما كنت تصنع ؟ قال سيدي أموت فقال الحسين (ع) اخبرك اني ارى ولدي هذا بعيني مقطعاً بالسيوف ارباً ارباً ، واما شباهته بجده امير المؤمنين فانه شابهه (ع) باسم والكنية وبالشجاعة وتعصبه للحق وناهيك عن شجاعته عما رواه شيخنا ابو جعفر بن بابويه القمي قال ولما حمل علي بن الحسين على القوم زحزحهم عن اماكنهم وانهضهم عن مواضعهم ، حتى قتل على عطشه مائة و عشرين رجلا وروي انه لما حمل على القوم يوم عاشوراء اختلف العسكر فيه واخذ اصحاب ابن سعد كل يسأل من صاحبه ابن من هذا ومن يكون هذا الصبي واما الذين هم فى آخر الجيش فقد اخذتهم الدهشة حتى ظنوا ان امير المؤمنين «ع» قد خرج اليهم من قبره ، فلما رأى علي بن الحسين ذلك جعل يرتجز ويقول :

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي

اضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

فرجعت الخيل تسحق بعضها بعضاً قال بعض الرواة وشد علي على الناس مراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم وفى بعض التواريخ ان حملاته بلغت اثنى عشر حملة فهذه شباهته بجده امير المؤمنين واما شباهته بالزهراء سلام الله عليها فقد اجمع المؤرخون على ان الزهراء توفيت ولها من العمر ثمانية عشر سنة وكذلك علي الاكبر قتل يوم كربلا وله من العمر ثمانية عشر سنة واما شباهته بعمه الحسن (ع) فقد شابهه بالبهاء والهيبة يروى ان الحسن (ع) كان اذا مشى فى الطريق لا يسبقه سابق واذا جلس بباب داره ينقطع الطريق لهيبته واذا جلس فى البيت المظلم لا يحتاج الى الضياء وكذلك علي الاكبر كان مهابا يتلالأ وجهه نوراً واما شباهته بابيه الحسين (ع) فقد شابهه بالاباء والكرم يروى ان علي بن الحسين بنى داراً للضيافة فى زمن ابيه الحسين (ع) بالمدينة وكانت تقصده الشعراء والوفود حتى قيل فيه :

يغلي نيىء اللحم حتى اذا انضج لم يغل علي الاكل

قال ابو الفرج وغيره كان علي الاكبر اول قتيل من بني هاشم بعد الحسين ويروى انه لما نظر الى وحدة ابيه الحسين تقدم اليه وهو على فرس له يدعى ذا الجناح فاستأذنه للبراز وكان علي الاكبر من اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا فنظر اليه الحسين (ع) نظر آيس وارخى عينيه بالدموع واطرق برأسه لئلا يراه العدو فيشمت بـه ، ثم رفع رأسه مشيرا بسبابتيه الى السماء وقال اللهم اشهد عليهم فقد برز

اليهم اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد كنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا الى هذا الصبي اللهم امنعهم بركات الارض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترضى الولاة عنهم ابدا فانهم دعونا لينصروننا ثم عدوا علينا يقاتلوننا قال وصاح بعمر بن سعد ويلك ياابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي (١) ولا بارك الله لك فى امرك وسلط الله عليك من يذبحك على فراشك ثم تلاقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الراوي فكأنما علم الرخصة من ابيه فحمل على القوم وجعل يرتجز ويقول :

انا علي بن الحسين بن علي　　نحن وبيت الله اولى بالنبي
اضربكم بالسيف احمي عن ابي　　ضرب غلام هاشمي علوي

* * *

وعلي قدر من ذوابة هاشم　　عبقت شمائله بطيب المحتد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر　　بابى الحسين وفى مهابة احمد
وتراه في خلق وطيب خلائق　　وبليغ نطق كالنبي محمد

• • •

(١) كما قدمنا آنفا لان ام ليلى وام عمر بن سعد اخوات لذا خاطبه الحسين قطع الله رحمك كما قطعت رحمي (فائدة) وانما جعل يوم الثامن مخصوصاً بعلي الاكبر ويلتى مصرعه فيه لانه جاء بالماء يوم الثامن من المحرم كما ان العباس جاء بالماء يوم السابع وكما ان برير جاء بالماء يوم التاسع انتهى

(المطلب الثالث والاربعون)

(في شهادة علي بن الحسين الاكبر)

ذكر ارباب المقاتل انه لما قتلت اصحاب الحسين فلم يبق معه الا اهل بيته تقدم اليه ولده علي الاكبر فاستأذنه للبراز ثم حمل على القوم فجعل يرتجز ويقول :

انا علي بن الحسين بن علي الخ .

قال الراوي فجعل يقاتل القوم مقاتلة الابطال في ذلك المجال وناداه رجل من اهل الكوفة يابن الحسين ان لك رحماً با مير المؤمنين يزيد فان شئت آمناك فقال له علي بن الحسين ويلك لقرابة رسول الله احق ان ترعى قال ولما رأى ابن سعد مارأى من شجاعته وبسالته دعا طارق بن كثير وكان شجاعا فارسا مناعا فقال له انت الذي تأكل نعمة الامير وتأخذ منه العطاء فاخرج الى هذا الغلام وئتني برأسه فقال له يا ابن سعد انت تأخذ ملك الري وانا اخرج اليه بل الواجب عليك ان تبارزه انت او ان تضمن لي عند الامير امارة الموصل قال فضمن له ذلك فخرج طارق الى مبارزة علي بن الحسين وتراجع الناس فحمل عليه علي الاكبر فضربه ضربة منكرة فوقع صريعا يخور بدمه فلما رآه اخوه وقد صرعه علي الاكبر وعطف عليه بضربة فوقعت على عينه فخر صريعا قال وخرج ابن طارق ثائراً بابيه وعمه فحمل عليه علي بن الحسين فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز اليه احد فحمل على القوم وجعل فيهم بسيفه هذا والحسين واقف بباب الخيمة وليلى تنظر في وجه الحسين تراه يتلألأ نوراً وسروراً

بشجاعة ولده علي فبينما هو كذلك اذ تغير لون وجهه فقالت له ليلى سيدي ارى لون وجهك قد تغير أهل اصيب ولدي فقال لها لا ياليلى ولكن برز له من اخاف منه عليه ياليلى ادعي لولدك علي دخلت ليلى الى الفسطاط نشرت شعرها جردت عن ثدييها قائلة آلهي بغربة ابي عبد الله آلهي بعطش ابي عبد الله ياراد يوسف الى يعقوب اردد الى ولدي علي قال الراوي فاستجاب الله دعاء ليلى ونصر علياً على بكر فقتله وحز رأسه وجاء به الى ابيه الحسين وقد قتل مائة وعشرين فارسا وهو ينادي ابه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني (١) فهل الى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الاعداء فقال الحسين بني يعز والله على عمك وعلى ابيك ان تدعوهم فلا يجيبوك بني هات لسانك اخذ بلسان فمصه ثم دفع اليه خاتمه الشريف وقال له ولدي امسكه فى فيك وارجع الى قتال عدوك فكانه ارتوى ويروى انه قال له ولدي دونك امك فى الخيمة فودعها فدخل على الاكبر الى الخيمة فتعلقت به امه وتعلقن به النسوة فصاح الحسين (ع) دعنه فقد اشتاق الحبيب الى حبيبه قال الراوي وافلت علي الأكبر نفسه من النساء ورجع الى الحرب وجعل يقاتل حتى قتل تمام المئتين

(١) قوله وثقل الحديد قد اجهدني هل ان الحديد الذي كان معه اجهده كالسيف والدرع والدرقة قالوا لا وانما اداء بهذا القول حديد الجيش وسلاح الاعداء او لكثرة العسكر والتعبير عن العسكر بالحديد تعبير شايع انظر الى قول الكشي في حبيب بن مظاهر لو كان من السبعين الذين نصروا الحسين ولقوا جبال الحديد .

قال حميد بن مسلم كنت واقفاً وبجنبي مرة بن منقذ التميمي وعلي بن الحسين يشد على القوم يمنة ويسرة فيهزمهم فقال مرة على آثام العرب ان مربي هذا الغلام ولم اثكل به اباه فقلت لا تفعل هذا يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه فقال والله لافعلن قال ومر بنا على الاكبر وهو يطرد كتيبة امامه فطعنه برمحه فانقلب على قربوس سرج فرسه واعتنق الفرس فحمله الفرس الى معسكر الأعداء فاحتوشوه وقطعوه بسيوفهم ارباً ارباً ولما بلغت روحه التراقى نادى رافعاً صوته ابه عليك مني السلام هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الا وفي شربة لا اظمأ بعدها ابداً وبهذه كأساً مذخوراً لك حتى تشربه قالت سكينة ولما سمع ابي صوت اخي علي جعل تارة يجلس وهو يقول وا ولداه ثم انحدر اليه الحسين عليه السلام ومعه اهل بيته حتى وقف عليه ورآه مقطعاً بالسيوف ارباً ارباً فقال يابني قتل الله قوماً قتلوك ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول ثم استهلت عيناه بالدموع وقال ولدي على الدنيا بعدك العفا اما انت يا بني فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي ابوك لهمها ولكربها قال حميد بن مسلم لكأني انظر الى امرأة خرجت من الفسطاط وهي تنادي ياحبيباه يا ابن اخياه فسألت عنها فقيل لي هي عمته زينب ، فجاءت حتى انكبت عليه فاخذها الحسين بيده وردها الى الفسطاط ثم التفت الى فتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه وجاءوا به الى الخيمة وهم يبكون قيل وارسلت ليلى الى الحسين عليه السلام قائلة سيدي اريد ان ابكي على ولدي مر اهل بيتك ان يخرجوا من الخيمة فامر الحسين اهل بيته فخرجوا من

الخيمة دخلت ليلى الى الخيمة ودخلن النساء معها وجعلن ينحن على شبيه رسول الله (ص) .

تقول ليلى بدر ليلى خبا منه ضياء فاعتراني الظلام
وددت اني لم اكن حاملا او انني اسقطت قبل التمام

(فائدة) قتل علي الاكبر ع ولا عقب له .

(فائدة) اختلف ارباب المقاتل فى عمره في رواية كان عمره خمساً وعشرين سنة والأصح ثمانية عشر سنة ذهب عليه اكثر الرواة .

(المطلب الرابع والاربعون)

في ترجمة القاسم بن الحسن وشهادته (ع)

الشجاعة حالة طبيعية وهي غريزة الحصول في البشر وقل ما تراهـا فى بعض الرجال وفى الحقيقة هي فرع من الجنون ولقد قال امير المؤمنين جنونان لا اخلاني الله منهما الشجاعة والكرم لأن الشجاعة هي عبارة عن بذل النفس وتوجه الشجاع الى العدم وهي كضحية تجاه الحياة السعيدة وتسليم الشجاع نفسه للموت وعلى الاخص اذا كان المقابل له شجاعا اعظم قوة منه من حيث العدة والاستعداد وهناك يعلم المنازل ان للحرب رحى طحانة تطحن الهام وتقضي على المهج وبها تزهق النفوس الغالية فهو لا يعبأ بها للغريزة التي فيه من الشجاعة وقد قيل ان الشجاعة قسمان غريزية و كسبية فالكسبية تحصل بالتمرين والممارسة فترى الرجل اذا باشر الحرب يحصل بعدها على قوة في الجنان ولا يعبأ بمنازلة الاقران واما الغريزية فهي من طبيعة الانسان من حيث هو

شجاع وربما تكون الشجاعة وراثة خلفاً عن سلف وقد جمعت الخصال الحميدة كلها في بني هاشم لا سيما الشجاعة وقد قال رسول الله يوم الفتح رحم الله عمي ابا طالب لو اولد الناس كلهم لكانوا شجعانا وناهيك عما ابدوه اشبال علي ع في كربلا مع قلة عددهم وكثرة الاعداء ممن شاهد منهم الحروب قبلا ومن لم يشاهدها قبل يوم كربلا كالقاسم بن الحسن ع حتى قال حميد بن مسلم خرج الينا القاسم بن الحسن (ع) وبيده سيفه ووجهه كفلقة قمر طالع وعليه قميص وازار وفي رجليه نعلان من ليف فجعل يضرب سيفه هذا وقد تكاملوا عليه اهل الكوفة سبعين الف رجل .

اقول : ولو تصفحت التاريخ لما وجدت غلاماً كهذا الغلام يبرز الى سبعين الف وعليه قميص وازار والحالة ان العرب كانوا لا يبرزون الا بعد الاستعداد ويفرغون عليهم الدروع والمغافر حتى ان الرجل منهم كان لا يعرف لكثرة ما عليه من الحديد ومن لامة الحرب ولا يرى منه الا عيناه والقاسم بن الحسن برز يوم عاشورا الى الاعداء وعليه قميص وازار كما سمعت فاين هذا من ذاك واعجب من هذا ان القاسم لعدم مبالاته بكثرة الاعداء بحيث انقطع شسع(١) نعله وقف بين تلك الجموع يشده وهذا مما يغيض العدو ولقد اجاد السماوي حيث قال :

اتراه حين اقام يصلح نعله بين العدى كيلا يروه بمحتف(٢

(١) الشسع ما يدخل بين الأصبعين في النعل العربي ممتد الى الشراك .

(٢) الاحتفاء هنا المشي بلا نعل

غلبت عليه شهامة حسنية ام كان بالاعداء ليس بمحتف(١

ولبسالته وصباحة وجهه قال بعض الاعداء والله لو بسط الى هذا الغلام يده وضربني لما رفعت يدي وضربته وللحرب قواعد وشؤون تعرف منها انه لابد ان يكون مع المحاربين سقاة وجراحون ومحرضات ولابد للجيش من مقدم وكمين وقلب وجناحين ولكل واحدة من هذه للوظائف اناس يقومون بها لا يشاكلهم احد اما وظيفة السقاة فانهم يجعلون الماء بالقرب فاذا رجع المحارب سالماً استقبلوه بالماء واذاسقط جريحاً ادركوه بالماء وحرب كربلاء خال من هذه الاشياء كلها اما الماء فقد منعوا أصحاب الحسين من ان يصلوا اليه وعلى المشرعة اربعة الآف محارب فمن اين لهم الماء اذا رجع المحارب حتى يسقوه او اذا جرح المقاتل وسقط على وجه الأرض وللمحارب ايضا صفات خاصة وهي اذا برز لابد وان تقوم اعمامه واخوله او اخوته واولاده ويقفون بمكان حيث يرونه خوفا عليه من الغيلة او ان يجعل له ظهيراً كما صنع امير المؤمنين ذلك يوم صفين لولده محمد بن الحنفية وللقاسم لم يجد ظهيراً لما برز وهناك فرق عظيم بين القاسم وبين عمه محمد بن الحنفية لأن محمد بن الحنفية شاهد حروباً جمة والقاسم صبي لم يبلغ الحلم ولم يشاهد حربا قبل يوم كربلا ومنها ان محمد بن الحنفية برز وعليه لامة الحرب ، وللقاسم برز يوم كربلا سافراً عن ذراعيه ومنها ان محمدبن الحنفية كان اذا رجع من الحرب استقبله امير المؤمين والحسن والحسين واصحابه يحملون الماء له وللقاسم كان اذا رجع

(١) الاحتفاء هنا الاعتناء يقال احتفى به ولم يحتف

استقبلته عمته زينب صارخة باكية وامه رملة معولة ومنها ان محمد بن الحنفية كان اذا حمل على القوم وضايقه العدو ادركه المدد من ابيه بالابطال والشجعان وان ناداهم ادركوه والقاسم حمل على القوم وهو ينظر الى اصحاب عمه مجزرين كالاضاحي وينظر الى عمه يستغيث فلا يغاث وينظر الى النسوة بالخيمة قد علا صراخهن ومنها ان محمد بن الحنفية تكعكع يوم الجمل لما رأى السهام ترشق عليه اراد حتى تنفذ سهام القوم والقاسم اراد الحسين (ع) تأخيره عن الحرب مراراً وهو يلح على عمه ويقبل يديه ورجليه وهو يقول ياعماه لا طاقة لي على البقاء وارى بنو عمومتي واخوتي مجزورين واراك وحيدا فريدا والحسين يقول له يا ابن اخي انت الوديعة قال الراوى فلم يزل يستأذن عمه الحسين عليه السلام حتى اذن له .

اقول فلو فكر الانسان الى ما لاقاه القاسم يوم كربلا لعرف بسالته وشجاعته اتجاه العدو لما حمل على القوم وجعل يضربهم بسيفه هذه افعاله يوم الطف واما اقوله فتبهر العقول وذلك لما ارتجز وهو فى الميدان وغايته ان يعرفهم نفسه قائلا بل مفتخرا :

ان تنكروني فانا نجل الحسن   سبط النبي المجتبى والمؤتمن
هذا حسين كالاسير المرتهن   بين اناس لاسقوا صوب المزن

وكانت همته ان يقتل حامل راية عمر بن سعد فبيناهو يقاتل اذ انقطع شسع نعله اليسرى فوقف ليشدها فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي والله لاشدن عليه وأثكلن به امه قال حميد بن مسلم فقلت له سبحان الله وما تريد منه يكفيك

هؤلاء الذين احتوشوه من كل جانب فقال والله لافعلن ثم حمل عليه فما ولى وجهة حتى ضرب الغلام بالسيف على رأسه فوقع القاسم لوجهه وصاح ادركني ياعماه فاتاه الحسين ورآه يفحص بيديه ورجليه قال وحمل على قاتله فقتله ثم رجع الى القاسم ووقف عليه قائلا يا ابن اخي بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدك وابوك ثم قال ياابن اخي عزوالله على عمك ان تدعوه فلا تنفعك اجابته يوم كثر واتره وقل ناصره ثم حمله على صدره ورجلاه يخطان فى الارض خطأ حتى جاء به الى المخيم ووضعه الى جنب ولده علي الاكبر وهو يقول ياابن اخي انت الوديعة .

(فائدة) القاسم بن الحسن (ع) لم اقف على تزويجه فى كربلاء الى فى المنتخب للطريحي ره فانه يذكر قضية تزويجه نقلا عن الغير لم يثبت هناك من مصدر معلوم ومن المؤكد ان هذا الخبر مرسل يأباه العقل السليم وتركه اولى من ذكره.

(فائدة) كان القاسم بن الحسن عليه السلام اخص اولاده وقد خصه بالوصايا الأكيدة والنصائح الشديدة وقد سأل القاسم عمه الحسين عليه السلام ليلة العاشرة من المحرم عمن لا يقتل فجعل الحسين يخبره فقال له الحسين وكيف القتل عندك ياقرة عيني فقال ياعم فوحقك ان القتل عندي احلى من الشهد فاخبره الحسين ع بقتله فاستبشر القاسم(ع)

(المطلب الخامس والاربعون)

(في ما جرى يوم التاسع من المحرم)

روى صاحب اسرار الشهادة عن سكينة بنت الحسين

(ع) قالت عز ماؤنا يوم للتاسع من المحرم حتى كظنا للعطش فلما امسى المساء عطشت انا وبعض للفتيات والاطفال فقمت الى عمتي زينب كي اخبرها بعطشنا لعلها قد ادخرت لنا ماء فوجدتها جالسة فى خيمتها وفى حجرها اخي الرضيع وهي تارة تقوم وتارة تجلس واخي للرضيع يضطرب على يديها اضطراب للسمكة فى الماء وهو يصرخ وهي تقول صبرا يا اخي وانى لك للصبر وانت على هذه الحالة يعز والله على عمتك ان تراك عطشاناً قالت سكينة فلما سمعت كلامها انتحبت باكية فالتفتت الي وقالت لي يا ابنة اخي ما يبكيك فقلت لها عمه ابكي لحال اخي للرضيع ولم اعلمها بعطشي خشية ان يزيد همها ثم قلت لها عمة لو ارسلت الى بعض عيالات الانصار ان يكون عندهم ماء فقامت واخذت للطفل بيدها ومرت بخيم عمومته واولاد عمه فلم تجد عندهم ماء فرجعت وقد تبعها بعض اطفالهم رجاء ان تسقيهم الماء ثم جلست فى خيمة اولاد عمي الحسن وارسلت الى خيم الاصحاب لعل عندهم ماء فلم يكن عندهم شيئاً من الماء فلما ايست رجعت الى خيمتها ومعها ما يقرب من عشرين صبي وصبية فاخذت بالعويل ونحن نتصارخ بالقرب منها فمر علينا رجل من اصحاب ابي الحسين يقال له برير بن خضير الهمداني فلما سمع بكاءنا رق لحالنا وجعل يبكي فنادى اصحابه وقال لهم اصحابي ما رأيكم ايسركم ان تموت هذه للصبية عطشاً وفى ايدينا قوائم سيوفنا لا والله لاخير فى الحياة بعدهم بل نرد دونهم حياض الموت اصحابى فليأخذ كل واحد منا بيد فتاة من هذه الفتية ونهجم على المشرعة قبل ان يهلكوا من للظما وان قاتلنا القوم قاتلناهم فقال

له يحيى المازني إن الحرس يمنعونا ويقاتلوننا فاذا اخذنا الاطفال ربما تنالهم بعض السهام فنكون نحن السبب لذلك لكن الرأي ان نحمل معنا قربة ونملأها لهم فان قاتلونا قاتلناهم ومن قتل منا يكون فداء لبنات رسول الله فقال له برير شأنك ثم اخذوا قربة وساروا قاصدين للفرات واقبلوا نحو المشرعة فاحس بهم الحراس وصاحوا من هؤلاء فقال لهم برير انا برير وهؤلاء اصحابي وقد كظنا العطش فقالوا لهم مكانكم حتى نخبر رئيسنا اسحاق بن حوية لع وكانت بينه وبين برير قرابة فلما اخبروه قال لهم دعوهم ثم انهم نزلوا الى المشرعة ونزل برير فلما احس ببرد الماء انتحب باكياً وقال لعن الله ابن سعد هذا الماء يجري واكباد الفاطميات تذوب من العطش ثم صاح اصحابي اذكروا ما وراءكم واملؤ القربة ولا تشربوا حتى ترووا اكباد الفاطميات فقال له اصحابه والله يا برير لانشرب قبل اطفال الحسين قال فسمعه رجل من الحرس فصاح بهم ما كفاكم الورود حتى تحملوا الماء الى هذا الخاوجي والله لاخبرن بامركم اسحق بن حوية فقال له برير اكتم علينا امرنا ثم دنا منه وهو يريد قبضه فولى منهزماً واخبر اسحق بذلك فقال اللعين تعرضوهم وآتوني بهم وان ابوا فقاتلوهم فلما تعرضوا لهم وصاحوا بهم ان اسحق بن حوية لايرضى بحملكم الماء فلم يلتفتوا فصاحوا بهم ثانياً انفيه اراقة دمائكم فقال برير اراقة للدماء اشهى الينا من اراقة الماء والله ما اذاق منا احد طعم فراتكم وانما همتنا ان نروي اكباد اطفال الحسين والله لاندع الماء حتى تراق دماؤنا حول هذه القربة فقال احدهم إن هؤلاء مستميتون على يسير من الماء ولا يجدي لهم نفعاً وقال

بعضهم لاتخالفوا حكم الامير ثم احاطوا بهم فوضـع برير واصحابه القربة على الارض ووقفوا دونها وبرير يبكي دونها ويقول والهفتاه على اكباد الفاطميات صدالله رحمته عمن صد عنكم يا آل بيت رسول اللهقال فحملهارجل منهم علىعاتقه فاحسوا الحرس وجعلوا يرشقونهم بالسهام فاصاب حبل القربة سهم حتى خاطه الى عاتقه وسالالدم على ثوبه فلمانظر الى الدم يسيل من رقبته قال : الحمد لله الذي جعـل رقبتي وقاء لقربتي فلما رأى بربر ان القوم غير تاركيه صاح باعلى صوته ويلكم يا أعوان آل أبي سفيان لا تثيروا الفتنة ودعوا أسياف بني همدان في مغامدها وكان حول الحسين جماعة فقال رجل منهم اني اسمع صوت برير ينتدب أصحابه تارة ويعض القوم اخرى فقال لهم الحسين الحقوا به فقـام أبو الفضل العباس وتبعه بعضهم وركبوا فلما رأوا الحرس ان العباس انحدر نحوهم انكشفوا عن برير وأصحابه قال وجاء برير بالقربة حتى دنا من الخيمة وقال اشربوا يا آل بيت رسول الله فتباشرت الأطفال بالماء وصحن الفتيات صيحة واحدة هذا برير قد جاءنا بالماء ورمين بأنفسهن على القربة هذه تحضنها والأخرى تضع فؤادها عليها والأخرى تضمها الى كبدها ولما كثر ازدحام الأطـفال على القربة انفـلت وكاءها فأريق ماؤها فصحن الفتيات اريق المـاء يا برير فرجعن الى الخيمة باكيات صارخات قال الراوي ولمـا اصبح الصباح وهو يوم عاشوراء جاءت الحوراء زينب الى اخيها الحسين (ع) تحمل عبد الله الرضيع فدفعته الىالحسين وهي باكية وقالت له اخي خذ طفلك هذا واطلب له قليلا

من الماء فأخذه الحسين (ع) وقد غارت عيناه من شدة العطش حتي جاء به نحو الأعداء

فدعا الأقوام بالله للخطب الفظيع نبئوني أأنا المذنب أم هذا الرضيع
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع لا يكن شافعكم خصماً في النشأتين

اختلف العسكر فيما بينهم منهم من لعن عمر بن سعد ومنهم من قال اذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل فلما رأى ابن سعد اختلاف العسكر صاح بحرملة بن كاهل ويلك حرملة اقطع نزاع القوم قال ما أصنع قال ارم الطفل بسهم قال حرملة فوضعت سهما في كبد القوس وتأملت اين ارمى الطفل فرأيت رقبته تلمع على عضد ابيه الحسين (ع) فرميت الطفل بسهمي وذبحته من الوريد الى الوريد فلما أحس الطفل بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه الحسين وجعل يرفرف كالطير المذبوح ثم ملأ الحسين كفه من دمه ورمى به الى السماء وقال: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح ويروى انه قال يارب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين فنودي دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة ، وروي عن الباقر (ع) انه قال لم يقع من ذلك الدم الى الأرض قطرة واحدة ثم جاء به الى المخيم استقبلته سكينة قائلة أبه لعلك سقيت أخي الماء وجئتنا ببقيته؟ فقال لها الحسين بنيه خذي اخاك مذبوحاً فلما رأته صاحت وا أخاه وا عبد الله وجاءت اليه امه فرأته والسهم مشكوك في نحره صاحت وا ولداه

ومذ رأته امه أنشأت تدعو بصوت يصدع الجلمدا

تقول عبد الله ما ذنبــه منفطماً آب بسهم الردى
لم يمنحوه الورد بل صيروا فيض وريديه له موردا
وكل رضيع يغتذي در أمه ويرضع من ألبانها ثم يفطم
سوى ان عبد الله كان رضاعه دماه وغذته عن الدر اسهم
تبسم لما جاءه سهم حتفه وكل رضيع للحلوبة يبسم
تخيله ماءً ليروي غليـــله ففاض عليه الغمر لكنه دم

« فائدة » اقول كان تبسمه لشـــيء آخر وهو أنه لمـــا أحس بحرارة السهم فتح عينيه فرأى جدته الزهراء فاتحـــة باعها ترحب به فتبسم لها

(المطلب السادس والاربعون)

(في ما جرى في ليلة العاشر من المحرم)

روى صاحب الدمعة الساكبة انه كان اخص للنـــاس بالحسين وأكثرهم ملازمة نافع بن هلال الجملي (١) وكان

(١) يجري على بعض الألسن ويذكر في بعض الكتب هلال بن نافع البجلي وهو غلط صرف بل هو نافع بن هلال الجملي ،، كما مذكور في كتب التراجم والأنساب والرجال والجملي بنسب الى جمل بطن من مذحج ، ذكره محمد ابن مسلم بن قتيبة في كتاب المعارف وما رأيت في كتب المقاتل هلال بن نافع بل نافع بن هلال بن نـــافع وهو مذكور في الناحية انتهى ، وذكره الشيخ محمد السماوي رحمه الله نافع ابن هلال الجملي في أبصار العين وكان نافع سيداً شريفاً سرياً شجاعاً وكان قارئاً كاتباً ومن حملة الحـــديث ومن اصحاب امير المؤمنين (ع) وحضر معــه حروبه الثلاث في ـــ

رجلاحازماًبصيراً بالسياسة قال ولما كانت الليلة العاشرة من المحرم خرج الحسين في نصف الليل خارج الخيام حتى ابعد فتقلد نافع سيفه وخرج فى اثره فنظر الحسين (ع) الى ورآئه فرآه قال انافع هذا ؟ قال نعم سيدي قال ع يا نافع ما اخرجك فى هذا الليل قال سيدي ازعجني خروجك الى معسكر هذا الطاغي الباغي فقال يانافع خرجت اتفقد هذه التلاع مخافة ان تكون مكناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون قال نافع ثم رجع وهو قابض على يساري وهو يقول هو والله وعد لا خلف فيه ثم قال يانافع الا تسلك ما بين هذين الجبلين وتنجو بنفسك فوقع نافع على قدمي الامام يقبلها وهو يقول اذا ثكلتني امي سيدي ان سيفي بالف وفرسي بمثله فوالله الذي من علي بهذا الموقف معك لا افارقك حتى يكلا عن فري وجري قال نافع ثم فارقني ودخل خيمة اخته الحوراء زينب فوقفت بباب الخيمة وجاء ان يسرع الحسين فى خروجه فاستقبلته زينب ووضعت له متكأ وجلس يحدثها

للعراق وخرج الى الحسين (ع) فلقيه في الطريق قال ابو مخنف كان نافع قد كتب اسمه على افواق نبله فجعل يوم يوم العاشر من المحرم يرمي اعداء الله فقتل اثنى عشر منهم سوى من جرح حتى اذا فنيت نباله جرد سيفه وحمل عليهم وهو يقول :

انا الهزبر الجملي أنا على دين علي

فوثبوا عليه واطافوا به يتضاربونه حتى كسروا عضديه ثم اخذوه اسيراً الى ابن سعد فأمر ابن سعد بقتله فجرد الشمر سيفه وقتله رحمه الله انتهى .

سراً فما لبثت ان اختنقت بعبرتها وصاحت وا اخاه واحسيناه اخي اشاهد مصرعك وابتلي برعاية هذه المذاعير فى النسوة يعز والله على مصرعك ومصرع هؤلاء الفتية الصفوة ثم قالت له اخي هل استعلمت من اصحابك نياتهم فاني اخاف ان يسلموك عند الوثبة واصطكاك الاسنة فقال لها الحسين اما والله يا زينب لقد لهزتهم وبلوتهم وليس فيهم الا الاشوس الاقعس يستأنسون بالمنية دوني كاستئناس الطفل بمحالب امه فلما سمع نافع بكى وقال اي والله ثم ان نافع رجع الى خيمته وجعل طريقه على خيمة حبيب بن مظاهر الاسدي فوجده جالساً وبيده سيفه مصلت وهو يصلحه ويقول :

ايها الصارم استعد جوابا لسؤالي اذا العجاج اثيرا

فدخل عليه نافع فسلم فرد حبيب عليه السلام فقال له حبيب انافع هذا قال نعم قال يا نافع ما اخرجك فى هذا الليل قال نافع فحكيت له القصة الى ان بلغت الى قول الحسين (ع) لاخته الحوراء زينب يستأنسون بالمنية دوني كاستئناس الطفل بمحالب امه فقال حبيب اى والله لولا انتظاره لهم لعاجلتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيدي فقال نافع ياحبيب اني قد فارقت الحسين (ع) وهو عند اخته العقيلة زينب وهي في حال وجل ورعب واظن ان النساء قد افقن وشاركنها بالحسرة والزفرة فهل لك ان تجمع اصحابك وتواجههن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن فقال طوع ارادتك يانافع ثم خرج حبيب ناحية ونافع الى جنبه ونادى يا أصحاب الحمية ويا ليوث الكريهة فتطالعوا من منازلهم كالليوث الضارية يقدمهم ابو الفضل العباس (ع) رام عمامته من على

رأسه وهو يقول ما تريـــد يابن مظاهر ؟ لمثل هذا ادخرني واللذي فقال حبيب لبني هاشم ارجعوا الى مضاربكم لاسهرت عيونـــكم ثم انه خطب اصحابه وقال اصحابي هذا نافع يخبرني بكيت وكيت وقد خلف اخت سيدكم وبقايا عيالاته واهل بيته يتشاكين ويتباكين اصحابي اخبروني عما انتم عليه فجردوا صوارمهم ورموا عمائمهم الى الارض وقالوا ياحبيب والذي من علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم الينا لنحصدن رؤسهم باســيافنا ولنلحقنهم باشياخهم اذلاء صاغرين ولنحفظن وصية رسـول الله (ص) فى ابنائه قال حبيب اذاً هلموا معي ثم قام حبيب يمشي ويتبعه اصحابه حتى جـــاء ووقف بين اطنـــاب الخيم ونادى السلام عليكم يا اهلنا السلام عليـــكم يافخرنا السلام عليكم ياساداتنا ويامعشر حرائر رسول الله (ص) هذه صوارم فتيانكم آلو أن لا يغمدوها الا فى رقاب اعدائـكم وهذه اسنة غلمانكم آلو أن يركزوها الا في صدور اعدائـــكم فخرجت اليهم زينب وهي ملتحفة بملحفة امها فاطمـــة الزهراء فبكت وبكت النســـوة فنادتهم امرأة من الانصار حاموا ايها الطيبون عن الطيبات حرائر رسول الله (ص) قال فاستقرت عيالات الحسـين تلك الليلة الا انه لم تنم لهم عين قط قال وقام الحسين واصحابه تلك الليـلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكم وساجد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... لله ان ضمتهم الاسحار
واذا ترجلت الوغى شهدت لهم ... بيض القواضب انهم احرار

بيض الله وجوههم لقد بذلوا الجد والجهد دون سيدهم حتى كان الرجل منهم يتلقى السـيوف والسهام والنبال

بصدره ونحره بل كانوا يتسابقون الى القتال هذا مسلم بن عوسجة نصر الحسين حياً واوصى به ميتاً قال ابن سعد في طبقاته مسلم بن عوسجة كان صحابياً ممن رأى النبيْ (ص) وذكر غيره قال كان مسلم بن عوسجة فارسا شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة وفى الفتوح الاسلامية مواطن مشهودة وكان ممن كاتب الحسين ووفي له ولما دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وسمع به مسلم بن عقيل خرج اليه لمحاربته فعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج واسد ولابي تمامه على ربع تميم وهمدان ولعبيد الله بن عمر بن عزيز الكندي على ربع كنده وربيعة وللعباس بن جعدة الجدلي على اهل المدينة فانهدوا اليه حتى حبسوه في قصره ثم انه فرق الناس بالتخذيل عنه قال ابو جعفر وبعد ان قبض مسلم بن عقيل اختفى مسلم بن عوسجة ولما بلغه الحسين قد نزل كربلا فر بأهله الى الحسين (ع) فوافاه بكربلا وفداه بنفسه قال اهل السير وارباب المقاتل لما التحم القتال حملت ميمنة عمر بن سعد لع على ميسرة الحسين (ع) وفى ميمنة ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيدي وفي ميسرة الحسين زهير بن القين البجلي وكانت حملتهم نحو الفرات فاضطربوا ساعة وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة فقاتل قتالا شديداً لم يسمع بمثلة قط فكان يحمل على القوم وسيفه مصلت بيمينه وهو يقول :

ان تسألوا عنيْ فاني ذو لبد وان بيتي في ذرى بني اسد
فمن بغاني حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتى عطف عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن خشكارة البجلي فاشتركا فى

قتله وثارت لشدة الجلاد غبرة عظيمة فلما انجلت الغبرة اذهم بمسلم صريعاً فمشى لمصرعه الحسين (ع) وكان به رمق الحياة فقال له الحسين رحمك الله يامسلم ثم تلا : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم دنا منه حبيب وقال له عز علي مصرعك ياأخي يامسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفاً بشرك الله بخير فقال له حبيب لو لم اعلم اني بالاثر لاحببت ان توصني بجميع ما اهمك فقال له اخي اوصيك بهذا الغريب واشار بيده الى الحسين فقال له حبيب والله لأنعمتك عيناً .

اوصى بن عوسجة حبيباً قال قاتل دونه حتى الحمام تذوقا
نصروه احياء وعند مماتهم يوصي بنصرته الشفيق شفيقا

قال الراوي فما كان باسرع من ان فاضت نفسه فصاحت جاريته وا سيداه وا ابن عوسجاه فتباشر اصحاب عمر بن سعد بذلك فقال لهم شبث بن ربعي ثكلتكم امهاتكم انما تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون انفسكم لغيركم اتفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة اما والذي اسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم لدرايته يوم سلق آذر بايجان قتل ستة من المشركين قبل ان تلتئم خيول المسلمين افيقتل منكم مثله وتفرحون بقتله قال الراوي والتفتت جاريته الى غلامه فقالت له كفن مولاك مسلما فقال لها اكفن مسلما وسيدي ومولاي الحسين لا يكفنه احد لا كان ذلك ابدا .

وا صريعاً عالج الموت بلا شد لحيين ولا مد ردا
غسلوه بدم الطعن وما كفنوه غير بوغاء الثرى

(المطلب السابع والاربعون)

في حالة الحسين ليلة العاشرة من المحرم

عن سكينة بنت الحسين انه لما كانت الليلة العاشرة من المحرم وكانت ليلة مقمرة كنت جالسة في الفسطاط واذا انا ببكاء ونحيب فسكت خوفا من ان يعلمن النسوة فخرجت وانا اطأ اثوابي فاتيت الى خيمة أبي الحسين فرأيته جالسا واصحابه حوله وهو يقول لهم اصحابي انتم جئتم معي لعلمكم باني اذهب الى جماعة بايعوني قلبا ولسانا والان تجدونهم قد قد استحوذ عليهم الشيطان ونسوا ذكر الله وقد لبو لقتلي وقتل من معي فمن يكره نصرتنا فليذهب في هذه الليلة ومن بقى ونصرنا بنفسه يكون معنا في الدرجات العاليه من الجنان ولقد اخبرني جدي رسول الله (ص) ان ولدي الحسين يقتل بطف كربلا الا ومن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم ومن نصرنا بلسانه فانه في حزبنا يوم القيامة قالت سكينة والله ما تم كلامه حتى تفرق منه اصحابه من عشرة ومن عشرين حتى لم يبق معه الا ما ينقص عن الثمانين ورأيت أبي وقد اطرق برأسه فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت ورفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم انهم خذلونا أخذلهم ولا تجعل لهم في الارض مساكنا وسلط عليهم الفقر ولا تنلهم شفاعة جدنا ، ثم رجعت الى الفسطاط وانا اهمل دموعي فنظرت الى عمتي ام كلثوم فقالت مالك فحكيت لها مارأيت فصاحت وا جداه وا محمداه وا اباه وا علياه وا حسناه وا حسيناه واقلة ناصراه وكيف الخلاص من الاعداء وليت

الاعادي يقتلوننا بدلا عن اخي الحسين (ع) قالت سكينة فاجتمعن النسوة وبكين فسمع ابي بكاءنا فخرج من الفسطاط وقال مم هذا البكاء فقربت اليه عمتي وقالت له اخي ردنا الى حرم جدنا فقال يا اختاه كيف لي بذلك وقد احاطت بنا الاعداء فقالت اخي اجل ذكرتهم محل جدك وابيك وجدتك واخيك فقال بلى ذكرتهم فلم يذكروا ووعظتهم فلم يتعظوا وليس لهم رأي سوى قتلي ولا بد ان تريني على التراب جديلا ولكن يا اختاه اوصيكن بالصبر والتقوى وروى ابن شهر آشوب انه لما كان وقت السحر خفق الحسين خفقة واستيقظ وقال اتعلمون ما رأيت في منامي الساعة قالوا وما الذي رأيت يابن رسول الله قال رأيت كلاباً قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب ابرص ورأيته اشدها علي واظن ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص من هؤلاء القوم ثم رأيت بعد ذلك جدي رسول الله ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول لي يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات فليكن افطارك عندي الليلة وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ من دمك في قارورة خضراء فهذا ما رأيت وفي الخراج للراوندي روى عن زين العابدين انه قال لما كانت الليلة العاشرة من المحرم قام ابي الحسين في اصحابه خطيباً فقال يا اصحابي ان هؤلاء يريدونني دونكم ولو قتلوني لم يصلوا اليكم فالنجاة النجاة وانتم في حل مني فانكم أصبحتم معي قتلتم كلكم فقالوا لا نخذلك ولا نختار العيش بعدك فقال انكم تقتلون حتى لا يفلت منكم احداً فقالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثم انه دعا لهم وقال أرفعوا رؤسكم وانظروا فجعلوا

ينظرون الى منازلهم فى الجنة و يروى انه قال فى آخر خطبته أصحابي بنو عمومتي أهل بيتي الا ومن كانت فى رحله امرأة فليبعث بها الى أهلها فان نسائي تسبى وأخاف على نسائكم للسبي فقام من بينهم حبيب بن مظاهر الاسدي وأقبل الى خيمته فتبسمت زوجته في وجهه فقال لها : دعينا وللتبسم قومي والحقي بابني عمك من بني أسد فقالت : لم يابن مظاهر أهل فعلت معك مكروها قال حاشا لله ولكن اما سمعت غريب رسول الله (ص) خطبنا في هذه الساعة قالت بلى ولكن سمعت فى آخر خطبته همهمة لا أعرفها قال خطبنا وقال الا ومن كانت فى رحله امرأة فليبعث بها الى أهلها فلما سمعت الحرة نطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت ما انصفتني يابن مظاهر ايسرك ان زينب يسلب ازارها وانا اتزين بازاري ام يسرك ان سكينة تسلب قرطها وانا اتزين بقرطي لا كان ذلك ابدا بل انتم تواسون للرجال ونحن نواسي للنساء فلما سمع منها ذلك رجع الى الحسين فرآه جالسا ومعه اخوه للعباس فسلم عليهما وجلس وقال أبت الاسدية ان تفارقكم :

أبت المروة ان تفارق أهلها   وأبى للعزيز ان يكون ذليلا

فقال الحسين جزاكم الله خير الجزاء ثم قام الحسين (ع) ومعه اخوه للعباس واقبلا الى خيمة للسجاد وكان حينئذ مريض وعنده عمته زينب تمرضه فلما نظر الى ابيه قد اقبل نادى عمتاه زينب سنديني الى صدرك فان ابن رسول الله ص قد اقبل فسندته الى صدرها فجعل الحسين وللعباس يسئلانه عن حاله وعن مرضه وللسجاد يحمد الله ويشكره ثم قال ابه

امقاتل انت هؤلاء القوم في مكاننا هذا ؟ قال نعم يابني فقال ابه دعنا نرحل من مكاننا هـذا فقال له العباس يابن اخي اتحب ان ترحل عن هذا المكان قال نعم ياعم فقال له امهلنا الى غداة غد نرحل باجمعنا فيصير الامر اليك فلما سمعت زينب اختنقت بعبرتها وقامت فقال لها الحسين الى اين ياقرة عيني فقالت له اخي انا ماضية الى خيمتي ابكي بيني وبين ربي اخي ان كلام العباس قطع نياط قلبي ثم ان الحسين قام وتوضأ ودخل الى الخيمة وقد صنع له محرابا ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعدا وراكعا وساجداً الى الصباح و اما اصحابه فانهم اغتسلوا ولبسوا اكفانهم و باتوا تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد ينتظرون الصباح .

ادركوا بالحسين اكبر عيد فغدوا في منى الطفوف اضاحي

(المطلب الثامن والاربعون)

في تعبئة الحسين اصحابه للقتال يوم عاشوراء

روى السيد بن طاوس قال : لما اصبح الحسين (ع) يوم عاشورا عبأ اصحابه وجعل زهير بن القين البجلي ره في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى الراية الى أخيه العباس بن علي (ع) وجعلوا البيوت في ظهورهم وامر الحسين بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في الخندق الذي حفروه وان يضرم فيه النار مخافة ان تأتي القوم من ورائهم قال وعبأ عمر بن سعد لع اصحابه وجعل على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن الجوشن

للضبابي وعلى للخيل عروة بن قيس وعلى للرجالة شبث بن ربعي واعطى للراية دريداً مولاه وروى المفيد ره قال ولما صار يوم عاشورا ورأى الحسين كثرة الاعداء رفع يديه الى للسماء وقال : اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعـــدة كم من كرب يضعف فيه للفؤاد وتقل عنه الحيلة ويخذل فيه للصديق ويشمت فيه للعدو انزلته بك وشكوته لليك رغبة مني لليك عمن سواك ففرجته و كشفته فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسـنة ومنتهى كل رغبة قال علي بن الحســين فجعل للقوم يجولون حول للخيم فرأوا للخندق وقد اضرمت فيـه للنار قال للراوي ونادى شمر بن ذي الجوشن لع باعلى صوته تعجلت بالنار ياحسين قبل يوم للقيامة فقال الحسين (ع) من هذا كانه للشمر ؟ فقيل له نعم فقال يابن راعية المعزى انت اولى بهاصلياً قال واراد مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين ع فقال له ســيدي دعني ارميه فانه فاسق فقال له فقال له الحسين اني اكره ان ابدأهم بالقتال وقال محمد بن ابي طالب وامر الحسين باحضار جواده فقرب لليه واستوى عليه وتقدم في نفر من اصحابه وبين يديـه برير بن خضــير الهمداني فقال له للحسين يابرير كلم للقوم فتقدم برير وقال ياقوم اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد اصبح بين اظهــركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمــه وما للذي تريدون ان تصنعوا بهم فقالوا نريد ان نمكن منهم الامير زياد لع فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أفلا تقبلون ان يرجعوا الى المـكان للذي اتوا منه ويلـكم يا اهل للــكوفة انسيتم كتبــكم للتي

كتبتموها وعهودكم التي اعطيتموها واشهدتم الله عليها ويلكم
دعوتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم
حتى اذا اتوكم اسلمتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم نبيكم
في ذريته مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم
فقال رجل منهم ياهذا ما ندري ما تقول فقال برير الحمد
لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني ابرء اليك من فعال هؤلاء
القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وانت عليهم غضبان
قال فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير الى ورائه وتقدم
الحسين حتى وقف بازاء القوم وجعل ينظر الى صفوفهم
وكانهم السيل ونظر الى ابن سعد لع واقفاً وحوله صناديد
اهل الكوفة فقال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء
وزوال متصرفة باهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته
والشقي من فتنته ايها الناس فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع
رجاء من ركن اليها وتخيب من طمع فيها واراكم قد اجتمعتم
على امر اسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم
واحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد
انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم
زحفتم على ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم
الشيطان فانساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون وانا لله
وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم
الظالمين فقال عمر بن سعد لع كلموه فانه ابن ابيه ووالله لو
وقف فيكم هذا يوما كاملا لما انقطع فتقدم اليه شمر بن ذي
الجوشن وقال ياحسين ما الذي تقول افهمنا حتى نفهم فقال
(ع) اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلونني فانه لا يحل لكم قتلي

ولا انتهاك حرمتي فأني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له قيس بن الاشعث ما ندري ماتقول ولكن انزل على حكم الامير ابن زياد فقال الحسين (ع) لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم إقرار العبيد .

رامت تسوق المصعب	الهدار مستاق للذلول
وبروح طوع يمينها	قود الجنيب ابو الشبول
خلط الشجاعة بالبرا	عة فالصليل عن الدليل
لف الرجال بمثلها	وثنى الخيول على الخيول
لسانه ولسانه	صدقان من طعن و قيل

(المطلب التاسع والاربعون)

في خطبة الحسين (ع) يوم عاشوراء

قال اهل السير لما عبأ الحسين(ع) اصحابه وعبأ ابن سعد اصحابه لمحاربة الحسين (ع) ورتب مراتبهم و اقام الرايات في مواضعها ، خرج الحسين عند ذلك ممتطياً جواده حتى اتى نحو القوم فاستنصتهم فابوا ان ينصتوا فصاح بهم : ويلكم ما عليكم ان تنصتوا فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع لقولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الا تنصتون الا تسمعون فتلاموا فيما بينهم وقالوا انصتوا له فلما رآهم الحسين (ع) قد سكتوا قال تباً لكم ايتها الجماعة وترحا

احين استصر خنموناً والهين فاصرخنا موجفين سللتم علينا سيفا لنا فى ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم فاصبحتم البا لأعدائكم على اوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبى وتداعيتم اليها كتهافت الفراش فسحقا لكم ياعبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الانام ومحرفي الكتاب ومطفيء السنن وقتلة اولاد الانبياء ومبيرى عترة الاوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ ائمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ، وانتم على ابن حرب واشياعه تعتمدون وايانا تخاذلون اجل والله غدر فيكم وشجت عليه اصولكم ونازرت عليه فروعكم فكنتم اخبث ثمر شجي للناظر واكلة للغاصب الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا وقد اعذرت الا قد انذرت الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ثم انشأ يقول :

فان نهزم فهزامون قدماً   وان تهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال اما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دوران الرحى وتقلق بكم قلق المحور

عهد عهده الى ابي عن جدي فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض الا وهو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع فيهم أحداً الا قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولآبائي وأهل بيتي واشياعي منهم فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وانت وبنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ثم قال (ع) اين عمر ابن سعد لعنه الله فجاء اليه فقال يا عمر انت تقتلني وتزعم انه يوليك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تتهنأ بذلك ابداً عهد معهود فاصنع ما انت صانع فأنت لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة وكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم فاغتاض اللعين من كلام الحسين (ع) ثم صرف بوجهه عنه ونادى بأصحابه ما تنتظرون احملوا بأجمعكم انما هي اكلة واحدة ثم اخذ سهما ووضعه فى كبد القوس ورمى به نحو مخيم الحسين وقال اشهدوا لي عند الأمير ابن زياد لعنه الله فاني اول من رمى الحسين ثم رمى العسكر كله قال الراوي فما بقي من اصحاب الحسين احد الا واصابة سهم او سهمين من تلك السهام فقال الحسين لأصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم قال فحملوا اصحاب الحسين حملة واحدة وجعلوا يقاتلون حتى اقتتلوا ساعة من النهار قال الراوي فقتل من اصحاب الحسين

خمسين رجلا قال ثم امر اصحابه ان يحملوا على القوم واحداً بعد واحد وكان الرجل منهم اذا اراد البراز يستأذن الحسين عليه السلام فيأذن له ثم يقول السلام عليك يا ابا عبد الله فيقول الحسين وعليك السلام ثم يحمل على القوم حتى ان عابس بن شبيب الشاكري لشوقه واشتياقه للقتل خرج من الخيام حاسراً وانحدر نحو القوم فقيل له عابس اجننت قال نعم ان حب الحسين (ع) اجنني

يتهادون الى الحرب سكارى طرباً فيه وما هم بسكارى

(المطلب الخمسون)

«في وحدة الحسين (ع) وخطبته يوم العاشر»

لما كان يوم العاشر من المحرم وتقدمت انصار الحسين عليه السلام فقتلوا ثم تقدمت اخوته واولاده فقتلوا وبقي وحيداً فريداً اقبل الى الخيمة ودعا اخته الحوراء زينب فجاءت فقال لها اختاه علي بفرس رسول الله المرتجز وسيفه وعمامته فجاءت بها اليه فتعمم بعمامة رسول الله وتقلد بسيف رسول الله وركب فرس رسول الله ثم انحدر نحو القوم ونادى بأعلى صوته انشدكم الله هل تعرفوني من انا قالوا اللهم نعم انت ابن رسول الله حقاً قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله (ص) قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب (ع) قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (ص) قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاماً قالوا اللهم نعم قال

انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار فى الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب اول القوم اسلاماً واكثرهم علما وارجحهم حلماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال اذاً بم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد بيده يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً فاخذ الحسين بطرف كريمته المباركة وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا العزير ابن الله واشتد غضبه على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضبه على المجوس حين عبدو النار من دون الله واشتد غضبه على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضبه على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن بنت نبيهم قال الراوي ولما رأى الحسين اصرارهم على قتله اخذ المصحف ونشره على يديه ونادى ياقوم بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله (ص) ياقوم بم تستحلون دمي الست انا ابن بنت نبيكم او لم يبلغكم قول جدي فى وفي اخي الحسن هذان ولداي سيدا شباب اهل الجنة فان لم تصدقوني فاسئلوا جابر بن عبد الله الانصاري وزيد بن ارقم وابا سعيد الخدري فوالله ما تعمدت الكذب ابدا مذ علمت ان الله يمقت اهله والله ليس فى مشرق ومغرب ابن بنت نبي فيكم غيري فأجابه الشمر قائلا انزل على حكم

ابن زياد لع فقال الحسين (ع) لا والله ثم حمل عليهم بسيفه وهو يقول :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله افضل من مشى
ونحن سراج الله في الارض نزهو

فانكشفوا من بين يديه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ثم انحدر نحو المشرعة وكان عليها اربعة الاف فكشفهم عن المشرعة واقتحم الفرس في الفرات ونزل في الماء قال فمد الحسين يده وغرف غرفة ليشرب واذا بالمنادي ينادي ياحسين اتلتذ بالماء وقد هتكت حريمك فرمى الماء من يده وخرج من الفرات وحمل على القوم فكشفهم عن وجهه ونظر الى الخيمة فاذا بها سالمة فعلم انها مكيدة وناداه رجل آخر الا ترى الفرات يجري في بطون الحيات والله لن تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا (١) ثم حمل على القوم مره ثانية وهو يقول :

انا الحسين بن علي آليت ان لا انثني

فلم يزل يقاتل حتى قتل جمعاً كثيرا من الأعداء ثم رجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال واصيب بجراحات عديدة جاء الى مخيمه وصاح بالنساء فخرجت اليه الحوراء زينب فقال لها اخيه علي بمنديل لاشد به هذا الجرح فجاءت اليه بمنديل لتشد له جرحه واذا

(١) فقال الحسين اللهم امته عطشا قال الراوي فكان ذلك اللعين يصيح اسقوني ماء فيأتون اليه بالماء فيشرب حتى يخرج من فيه حتى هلك .

ببدنه كله يشخب دما فقالت له اخي اي جرح اشـده لك الجرح الذي في رأسك ام الجرح الذي في جبهتك ام الجرح الذي في رقبتك ام الجرح الذي في عضدك ام الجرح الذي في صدرك فرفع الثوب عن خاصرته وقال لها اخيه هذا الجرح ضرني فصاحت واخاه واحسيناه .

سهم اصابك يابن بنت محمد قلبا اصاب لفاطم وفؤادا

(بقية المجلس في حملات الحسين « ع » يوم عاشوراء)

بابي ابن فاطمة والسيف في يده ان ابن ميسون سر أيعبد الصنما
او رأسه يتجلى للهدى قمرا على الاسنة يجلو نوره الظلما

قال ارباب المقاتل ولما اراد الحسين (ع) ان يحمل على القوم حملته الأخيرة جعل يودع عياله واطفالـه فتصارخت العيال والاطفال ودرن حوله فمنهن من تقبل رأسه ومنهن من تقبل وجهه ومنهن من تقبل يديه ورجليه واذا بالمنادي ينادي من القوم ياحسين جبنت عن الحرب وجلست في خيمـة النساء فقام وركب الجواد وانحدر نحو القوم فبينما هو يسير واذا بصوت من خلفه ابه لي اليك حاجـة فالتفت واذا هي سكينة فقال لها بنية ما حاجتك قالت ابـه حاجتي ان تنزل من على ظهر جوادك الى الارض واريد ان اودعك وداع اليتامى فنزل الحسين (ع) من على ظهر جواده وجلس على الارض فجعلت سكينة تبكي فقال لها الحسين (ع) :

سيطول بعدي ياسكينة فاعلمي منك البكاء اذا الحمام دهاني
لاتحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فاذا قتلت فانت اولى بالـذي تأتينه يـا خيرة النسوان

قال الراوي : واقبلت اليه اخته الحوراء زينب فقالت له اخي اكشف لي عن صدرك وعن نحرك فكشف لها الحسين (ع) عن صدره وعن نحره شمته فى نحره وقبلته فى صدره ثم حولت وجهها نحو المدينة وصاحت يا اماه قد استرجعت الامانة فتعجب الحسين من كلامها فقال لها اخيه وما الامانة قالت اعلم يابن والدي لما دنت الوفاة من امنا فاطمة قربتني اليها شمتني فى نحري وقبلتني في صدري وقالت لي بنيه زينب هذه وديعة لي عندك فاذا رأيت اخاك الحسين وحيداً فريدا شميه فى نحره وقبليه فى صدره اما نحره فانه موضع السيف واما صدره فانه موضع حوافر الخيول .

قال الراوي والله لقد سمعنا منادياً ينـادي بين السماء والارض واولداه واحسيناه ثم ودعهم وحمل على القوم فجعل يضرب فيهم بسيفه وهو يقول :

الموت اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار

قال بعض الرواة : ما رأيت مكثوراً قط قد قتل منه ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشا منه (ع) وان كانت الرجال لتشد عليه ويشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل عليهم وقد تكاملوا ثلاثين الف فينهزمون من بين يديه كالجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان كما قال المتنبي :

واستعار الحديد لوناً والقى لونه فى ذوائب الاطفال

هذا والعطش قد اثر بعينه حتى صار لايبصر بهما واثر بلسانه حتى صار كالخشبة اليابسة واثر بأحشائه بحيث صار

الغبار يدخل فى فيه وينزل الى جوفه ثم يخرج مثلما دخل واثر العطش فى قواه وهو مع ذلك يضرب فيهم بسيفه فصاح عمر بن سعد باصحابه الويل لكم ياحمقاء اتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه حملة رجل واحد ثم انهم افترقوا عليه اربعة فرق ضرباً بالسيوف طعناً بالرماح رمياً بالسهام رضخا بالحجارة والخشبة فبينما هو كذلك اذ اتاه حجر مشوم فوقع في جبهته وسالت الدماء على كريمته المباركة اخذ ثوبه ليمسح الدم بان صدره الشريف الى الاعداء فرماه ابو الحتوف الجعفي لع بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع فى لبة قلبه فرفع رأسه الى السماء وقال الهي انت تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبي غيره وكلما عالج واراد ان ينتزعه من موضعه ما تمكن انحنى على قربوس سرج فرسه قائلا بسم الله وبالله وعلى ملة جدي رسول الله (ص) فأستخرج السهم من قفاه وجرى الدم كالميزاب قال الراوي وخرج ثلثا كبده مع السهم فخر صريعا الى الارض فجعل جواده يدور حوله ويأخذ عنانه باسنانه ويضعه بيد الحسين (ع) مشيرا اليه بالقيام فلما رأى الجواد ان الحسين لاقابلية له على النهوض خضب ناصيته بدمه ورجع نحو خيمه كي يعلم النساء بقتله وهو يصهل ويحمحم ويقول فى صهيله الظليمة الظليمة الهضيمة الهضيمة من امة قتلت ابن بنت نبيها فدرن الهاشميات حوله وجعلن يتصارخن ويبكين وكاني بالحوراء زينب تخاطبه .

ياجواد الحسين اين حسين ... اين من كان لي عماداً ظلالا

قال ارباب المقاتل ولما صرع الحسين عليه السلام سقط

عن ظهر جواده الى الارض وعمل له وسادة من التراب فنام عليها ثلاث ساعات من النهار ثم انه (ع) اراد النهوض فلم يتمكن احتبي بحمائل سيفه وجلس محتبيا قال الراوي وخرج غلام صغير من المخيم وهو عبد الله بن الحسن (ع) وقرطاه يتذبذبان على خديه فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فابى وامتنع امتناعا شديدا فقال لا والله لا افارق عمي الحسين حتى جاء الى مصرع عمه الحسين (ع) وجلس في حجره فاهوى ابحر بن كعب بسيفه واراد ان يضرب الحسين فصاح به الغلام ويلك اتضرب عمي ثم رفع يده ليمنع الضربة عن عمه فضربه اللعين فاتقاها الصبي بيده فاطنها الى الجلدة واذا هي مطلقة فنادى الغلام ياعماه فاخذه الحسين وضمه اليه وقال له ياابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب فى ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين قال فرماه حرملة بن كاهل بسهم فقطع الغلام الى جنب عمه الحسين قتيلا قال الراوي ورمق الحسين السماء بطرفه وجعل يقول :

تركت الخلق طرا فى هواكا وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتني بالحب اربا لما مال الفؤاد الى سواكا

ثم اغمي على الحسين (ع) هذا والاعداء واقفون بازائه يحجمون عن الاقدام ويختلفون في الكلام فقائل يقول انه عمل حيلة والاخر يقول ضعف ولا قابلية له على القيام الشمر لع فان اردتم ان تعلموا ذلك فاهجموا على المخيم فان كانت به قوة فستنهض به غيرته للذب عن الحرم فهجموا على المخيم فتصارخت العيال وتهاتفت به فصاح الحسين (ع) ويلكم انا الذي اقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن ذمام فصاح

الشمر دعوا النساء واقصدوا الرجل بنفسه فلعمري لهو كفو كريم فتركوا النساء ورجعوا اليه فجاء اليه مالك بن النسر اول ما صنع اللعين شتم الحسين (ع) وضربه بالسيف على رأسه وكان على رأس الحسين برنسا فأمتلأ البرنس دما واخذ الحسين عليه السلام من دم رأسه وخضب به وجهه وقال هكذا القى الله وانا مخضب بدمى ثم جاء اليه سنان بن انس وطعنه بالرمح فى خاصرته وطعنه صالح بن وهب في ترقوته وضربه زرعة بن شريك على حبل عاتقه ورماه حرملة بن كاهل بسهم فاغمي عليه قال وصاح عمر بن سعد لع من يأتيني برأس الحسين (ع) وله الجائزة فانحدر اليه مالك بن النسر فاحس به الحسين رمقه بطرفه فرمى السيف من يده وولى هاربا فقال له شبث بن ربعي انا له فقال ابن سعد لع انت له فحمل سيفه واقبل الى الحسين (ع) فرمقه الحسين بطرفه فرمى السيف من يده وولى هاربا فنادى ابن سعد لع اما فيكم من يذبح الحسين ويأتيني برأسه فغضب الشمر واقبل الى الحسين وكان الحسين يغمى عليه تارة ويفيق اخرى فجاء اليه اللعين وتربع على صدره افاق الحسين ع من غشوته فتح عينيه واذا بالشمر جاث على صدره فقال له الحسين (ع) يابن ذي الجوشن اتعرفني من انا ؟ قال نعم اعرفك جدك المصطفى ابوك المرتضى امك الزهراء اخوك الحسن اقتلك ولاابالي فقال له الحسين ع اجل اسقني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي من الظمأ فقال اللعين بل اسقيك كأس الحمام ثم وضع اللعين سيفه على رقبة الامام واراد ان يحز نحره فلم يعمل السيف فقيل له ويلك هذا موضع شم

رسول الله اقلبه على وجهه فقلب الحسين على وجهه .
واقبل الشمر والهندي في يده فكان ما كان من انفاذ مسطور
وكان كلما قطع عرقا صاح الحسين واجداه وامحمداه
قال الراوي ادركت الحوراء زينب اخاها وشمر يحز نحره
فجعلت تمانعه وتوبخه وربما تتوسل به وتقسم عليه بجدها
رسول الله (ص) فقام اليها اللعين وضربها فخرت مغشيا
عليها فلما افاقت من غشوتها رأت رأس اخيها الحسين (ع)
على رأس رمح طويل والمنادي ينادي بين السماء والارض
قتل الامام ابن الامام اخو الامام ابو الأئمة وكسفت الشمس
وتزلزلت الارض وهبت عجاجة سوداء مظلمة واخذت
الناس الدهشه لما قطع الشمر رأسه دفعه الى خولى ليوصله الى
ابن سعد ثم اقبلوا على سلب الحسين فاخذ قميصه اسحاق
ابن حوية واخذ سراويله بحر بن كعب واخذ عمامته الاخنس
الحضرمى واخذ نعليه الاسود بن خالد واخذ خاتمة بجدل بن
سليم الكلبي وقطع اصبعه مع الخاتم واخذ قطيفة كانت له
من خز قيس بن الأشعث واخذ درعه البترآء عمر بن سعد
واخذ سيفه جميع بن الخلق الازدي وقيل من بني دارم
وهؤلاء كلهم انتقم الله منهم شر انتقام وصاح الشمر على
بالنار لاحرق المخيم فهجموا على المخيم واشعلوا النار فيها
فخرجن الفاطميات ناشرات الشعور لاطمات الخدود
مشققات الجيوب ينادين وا ضيعتنا بعدك ابا عبد الله وجعل
القوم ينتزعون الملاحف من على ظهور الفاطميات وهن يلذن
بعضهن ببعض ومنادي القوم ينادي احرقوا بيوت الظالمين
قال وجئن النسوة الى مصرع الحسين (ع)

فواحدة تحنو عليه تضمه واخرى عليه بالرداء تظلل
واخرى بفيض النحر تصبغ وجهها
واخرى تفديه واخرى تقبل

(فائدة) وفى كتب بعض العلماء قال انه لما خمدت النيران يوم عاشوراء افتقدت زينب الاطفال ففقدت طفلتين للحسين جعلت تدور فى المعركة الى ان وصلت الى تل من الرمل وجدت الطفلتين قد كشفتا عن صدريها وقد حفرتا الارض وجعلنا صدريها على الرمل الرطب من شدة العطش حركتها واذا بهما ميتين صاحت يا ام كلثوم ويا فضه هلمن لنحملنهما فحملنهن الى السجاد وصحن صيحة واحدة فاندهش العسكر فسأل عمر بن سعد ما الخبر ؟ قالوا له طفلتين ماتتا من العطش فاجتمع رؤساء عسكره عنده وجعلوا يوبخونه ويلومونه على منعه ويلك ان لم تسق الاطفال الماء يهلكوا عن آخرهم فامر السقائين ان يحملوا القرب ويعرضوا عليه الماء فامر اربعمائة سقاء فحملوا القرب وجاؤا بها الى الاطفال والعيال ينادون هلموا واشربوا الماء فلما رأو الاطفال الماء وقد ابيح لهم تصارخوا وهرعوا في البيداء ينادون نحن لا نشرب الماء وسيدنا قتل عطشانا انتهى .

(فائدة) ولقد رأوا ذلك اليوم شخصاً عليه طمار بيض يصرخ ويبكي فقالوا له اجننت قال ما جننت ولكني ارى ما لا ترون ارى رسول الله واقفاً على مصرع الحسين عليه السلام واضعا سبابته في فيه اخاف يدعو على هذه الامة فتهلك واهلك معها فسأل السجاد عن هذا الشخص قال ما اراه الا جبرئيل ولو اذن له لصرخ صرخة جعل عاليها

سـافلها (فائدة) قال الراوي وانتهبوا رحل الحسين وابله واثقاله وسلبوا النساء واخرجوهن من الخيام مسلبات حافيات حاسرات باكيات نادبات يلذن بعضهن ببعض وهجموا على زين العابدين اجتذبوا النطع من تحته والقوه على وجهه هـذا يقول اقتلوه وذاك يقول دعوه والآخر يقول لاتبقوا لأهل هذا البيت بقية ثم تركوه على حاله .

(فائدة) روى ابو مخنف قال قال عبد الله بن العباس حدثني من شهد الواقعة ان فرس الحسين جعـل يحمحم ويتخطى القتلى فى المعركة قتيلا بعد قتيـل حتى وقف على جثة الحسين فجعل يمرغ ناصيته بالدم ويلطم الارض بيده ويصهل صهيلا حتى ملا البيداء فتعجب القوم من فعاله فلما نظر عمر بن سعد لع الى فرس الحسين قال ياويلكم أتوني به وكان من جياد خيل رسول الله (ص) فركبوا فى طلبه فلما احس الجواد بالطلب جعل يلطم بيده ورجليه ويمانع عن نفسه حتى قتل خلقاً كـثيراً ونكس فرساناً من خيولهم ولم يقدروا عليه فصاح عمر بن سعد لع دعوه حتى ننظر مايصنع فلما امن الجواد من الطلب اتى الى جثة الحسين وجعل يمرغ ناصيته بدمه ويبكي بكاء الثكلى وثار يطلب الخيمة فلما سمعت زينب بنت علي (ع) صهيله اقبلت الى سكينة وقالت لها قـد جاء ابوك بالماء فخرجت سـكينة فرحة بذكر ابيها فرأت الجواد عارياً والسرج خالياً من راكبه فهتكت خمارها ونادت، وا ابتاه وا حسيناه وا قتيلاه وا غربتاه وابعد سفراه واطول كربتاه هذا الحسين بالعرى مسلوب العمامة والردا قد اخـذ منه الخاتم والحذا بابي من رأسه بارض وجثته باخرى بابي

من رأسه الى للشام يهدى بابي من اصبحت حرمه مهتوكة بين الاعداء بابي من من عسكره يوم الاثنين مضى ثم بكت بكاء شدايداً وانشأت تقول :

مات للفخار ومات الجود وللكرم
واغبرت الارض والافاق وللحرم
واغلق الله ابواب للسماء فما ترقى لهم دعوة تجلى بها للغمم
يا اخت قومي انظري هذا الجواد اتى
ينبئك ان ابن خير للخلق محترم
مات للحسين فيا لهفي لمصرعه
وصار يعلو ضياء الامة للظلم

(فائدة) قال ابو مخنف ولما ارتفع صياح للنساء صاح ابن سعد ويلكم اكبسوا عليهن الاخبية واضرموهن ناراً فاحرقوها ومن فيها فقال رجل منهم ويلك يابن سعد اما كفاك قتل للحسين واهل بيته وانصاره عن احراق اطفاله ونسائه كأنك تريد ان يخسف الله بنا الارض فتبادروا الى نهب للنساء للطاهرات قالت فاطمة بنت للحسين كنت في ذلك للوقت واقفة في الخيمة اذ دخل رجل ازرق للعين فاخذ ما كان في للخيمة ونظر الى قرطين كانتا في اذني فجعل يعالجها وهو يبكي حتى نزعها فقلت له تسلبني وانت تبكي فقال ابكي لمصابكم اهل للبيت فقلت له قطع الله يديك ورجليك واحرقك الله تعالى بنار للدنيا قبل الآخرة (فائدة) قال ابو مخنف ثم ان عمر بن سعد لع قال من يبادر الى جسد الحسين فيوطأه فابتدر اليه عشرة فوارس فحطموا صدره وظهره

(تم الكتاب)

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م